المسائل الكافية

في

بيان وجوب صدق خبر رب البرية

للعلامة المحقق والفاضل المدقق فريد الزمان الذاب
عن شريعة سيد ولد عدنان الشيخ محمد بن
يوسف الكافى التونسي أدام الله النفع
به وأبقاه ومن شر كل حاسد
ومارد وقاه آمين

١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م

مطبعة حجازي بالقاهرة
تليفون رقم ٥٥٤٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الحمد لله الذى تنزه عن أن يخبر بخلاف الواقع . الذى يعلم حقائق الأشياء وإن خفيت عن الأصم والسامع . الذى خلق الخلائق وخلق الحياة والمنايا . الذى يجب تقديم خبره على خبر غيره عند التعارض فى جميع القضايا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المخلوقات الذى جاء بالآيات البينات الواضحات الصادقات . وعلى آله وصحبه المتمسكين بما جاء به من اليقين . النابذين للآراء وتخمين أهل الكفر مما لايتوصل إليه إلا بوحى من رب العالمين . وعلى من تبعهم فى ذلك التمسك الحق اليقين . إلى أن يبعث الخالق من مرقدهم القوى المبين .

أما بعد فيقول أسير ذنبه المفتقر لعفو ربه . محمد بن يوسف المعروف بالكافى أنه ضمنا مجلس فى منزل الفاضل الكامل شيخ القراء سيدى ومولاى الشيخ محمد سليم الحلوانى يوم الأضحى من سنة ١٣٥١ المنصرمة فسألنى بعض الحاضرين عن حكم من يقول بحركة الأرض وسيرها فأجبته بأنه كافر فقال لى وما علة تكفيره فقلت له لتكذيبه الله تعالى فى خبره لأن الله سبحانه وتعالى أخبر فى عدة آيات بعدم تحركها والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه الكذب وما فى معناه . فاستعظم الحاضرون منى ذلك وقالوا التكفير بعيد لأنه يلزم عليه تكفير كثير من الناس وكان من جملة الحاضرين شيخ كبير فقال التكفير دونه خرط القتاد والذى يظهر لى أنه تلفظ بهذه الجملة ولم يفقه معناها فخطر ببالى بعد انصرام المجلس أن أجمع مسائل رأيت بعضها منصوصا وسمعت البعض الآخر وكلها على خلاف عقائد المسلمين من حيث إن فيها تكذيب خبر رب العالمين تعالى عن ذلك علوا كبيرا . وأن أبين الحق فيها الذى يجب اعتقاده وذكرت قبل المسائل تتمات يحتاج اليها الناظر فى المسائل وسميتها ،

المسائل الكافية فى بيان وجوب صدق خبر رب البرية

وعلى الله اتكالى فى بلوغ ما إردت جمعه انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل . . وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الله تعالى الملك المعبود .

تمات

التتمة الأولى : متعلقة بالقرآن العظيم من حيث انه قرآن عربى غير ذى عوج فلا يعدل فى بيان مفرداته وجمله عما يقتضيه لسان العرب فمن عدل به عن ذلك فقد ألحد فى آيات ربه

التتمة الثانية : إن ما أكتبه هو نقل صريح بحت لا دخل للعقل فيه ولا للتخمين أيضا فمن كان له ساعد قوى وأراد معارضتى فى شىء مما أكتبه فليعارضنى بنقل صريح من مادة ما أنقله أعنى إذا ذكرت آية أوحديثا أو قول بعض العلماء فليعارضنى بآية أو حديث أو قول بعض العلماء على سبيل اللف والنشر المرتب . وأما إذا ذكرت آية أو حديثا وعارضنى بقول أحد العلماء مجرداً عما يقصده من آية أو حديث فمعارضته مردودة عليه لا يصغى اليها ولا ينظر فيها .

التتمة الثالثة : ان مرادى بما أكتبه هو تنبيه وايقاظ من يكون فى اعتقاده شك أو ريب فيما يعتقده المسلمون والحال أن أصوله مسلمون ولكن لتربيته على يد غير المسلمين أو لمطالعته كتب غير المسلمين اكتسب هذا الاعتقاد المخرج له عن دائرة الاسلام فلعله إذا اطلع على ما أنقله وأسطره يرجع إلى حوزة الاسلام ويكون فرداً من أفراد المسلمين وماذلك على الله بعزيز .

التتمة الرابعة : اتفق العلماء على أن من قال قولا أو اعتقد اعتقادا يوجب تكذيب الله تعالى فى خبره كحركة الأرض وسيرها المخبر الله تعالى بعدم حركتها أو قال واعتقد أن السماء جو وفضاء لا بناء المخبر الله تعالى بأنها بناء شديد وسقف محفوظ لا يحكم عليه بالكفر بمجرد ذلك بل يحكم عليه إذا وقف على عقيدة المسلمين فى تلك العقيدة أو العقائد وعاند ولم يرجع إلى معتقد المسلمين .

المسائل

﴿ المسئلة الأولى ﴾ : العالم بفتح اللام ماسوى الله تعالى وسمى عالما لكونه علامة على وجود الخالق سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى خالق وما سواه مخلوق والله سبحانه وتعالى قديم وما سواه حادث والله سبحانه وتعالى قادر وما سواه عاجز إلا بخلق القدرة فيه وغير ذلك من صفات الكمال كالعلم والارادة هى لله بالذات ولغيره سبحانه وتعالى بالعرض أعنى لا تكون لغيره إلا بإيجاد الله تعالى إياها فيه فمن ادعى قدم العالم بالذات أو بالزمان يكفر لتكذيبه الله

تعالى فى خبره (اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) ومن المعلوم أن المخلوق لابد أن يكون مسبوقا بالعدم فيستحيل عليه القدم .

﴿ المسألة الثانية ﴾ الله سبحانه وتعالى متصف بالعلم قبل وجود الأشياء وقدر الأشياء قبل إبرازها للوجود وقضى فى أزله ماهو كائن إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ولا يريد أحد شيئا إلا بعد تعلق إرادة الله تعالى به فمن قال إن العلم أُنُف أى لايعلم تعالى الأشياء إلا بعد وجودها أو أنكر تقديرها أزلا أو قال انه يشاء مالم يشأه الله تعالى أوقال إن الله تعالى يعلم الأشياء إجمالا ولا يعلمها تعالى تفصيلا يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (إن اللهَ قد أحاط بكل شيء علما . يعلم السّر وأخفى . إنا كلّ شيء خلقناه بقدر . وماتشاءون إلا أن يشاء الله)

﴿المسألة الثالثة﴾ الأفعال من حيث صدورها عن فاعلها تنسب اليهم لغة وشرعا قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وقال تعالى (اعملوا آل داود شكرا) وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) وقال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم) الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على نسبة الفعل لمباشره . وفى الحديث « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) رواه أبو يعلى فى مسنده والبزار فأنت ترى أن الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم نسبا الفعل لفاعله المباشر له وأما من حيث إيجاد الفعل وإبرازه للوجود فهو مختص بالله تعالى فمن نسب إيجاده لغير الله تعالى استقلالا يكفر بلا خلاف لتكذيبه الله تعالى فى خبره (والله خلقكم وما تعملون) وأما من قال إنه يوجد أفعال نفسه الاختيارية بقدرة يوجدها الله تعالى فيه فكفره علماء ماوراء النهر وقالوا إنه أسوأ حالا من المجوس لأنهم اتخذوا إلهين اثنين إله النور وإله الظلمة وهذا جعل آلهة لاتحصى والجمهور على عدم تكفيره لاعترافه بأنه محتاج إلى الله تعالى فى إيجاد قدرة الفعل فيه وإنما يفسق .

﴿ المسألة الرابعة ﴾ الكرامة أمر خارق للعادة يوجدها الله تعالى على يد شخص ظاهر الصلاح وهي ثابتة بالكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى (كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هومن عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وجد عندها رزقا) قال الفاكهة الغضة حين لاتوجد عند أحد . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وجد عندها رزقا) قال وجد عندها ثمار الجنة فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف . ومن السنة ماروواه الامام البخارى رحمه الله تعالى قال باب منقبة أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ وعَبادِ بن بِشْر حدثنا على بن مسلم حدثنا حبان حدثنا همام أخبرنا قتادة عن أنس رضى الله عنه أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما . وقال معمر عن ثابت عن أنس أن أُسَيْدَ ابن حُضَيْرٍ ورجلا من الأنصار وقال حماد أخبرنا ثابت عن أنس كان أسيد بنُ حُضَير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم اه وروى البيهقى فى دلائل النبوة بسنده إلى أبى سبرة النخعى قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى أثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إنى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور لاتجعل لأحد على اليوم منة أسألك أن تبعث لى حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقى ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته من يحيي الله له الموتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعى . قال الشعبي أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك فى السوق . فمنكر الكرامة يفسق ولا يبعد أن يكفر نظراً للآيات .

﴿ المسألة الخامسة ﴾ الطلب من الله تعالى والتوسل اليه بحق بعض مخلوقاته فى جلب المصالح أو دفع المضار جائز بلا خلاف يعتبر لثبوته فى السنة المطهرة ولا ينكره إلا جاهل غبي بأن تقول اللهم بعبدك الصالح فلان أو بطاعتى الفلانية اقض حاجتى أو ادفع مضرتى فالطلب منه سبحانه وتعالى لامن غيره . وفى البخارى رحمه الله تعالى حديث الغار حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا على بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فآووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض إنه والله ياهؤلاء لاينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . قال واحد منهم اللهم إن كنت تعلم أنه

كان لى أجير عمل لى على فرق من أرز فذهب وتركه و إنى عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرا وأنه أتانى يطلب أجره فقلت اعمد إلى ذلك البقر فسقها فقال إنما لى عندك فرق من أرز فقلت له اعمد إلى تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لى فأبطأت عليهما ليلة فجئت وقد رقدوا وأهلى وعيالى يتضاغون من الجوع فكنت لاأسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيسكنا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى ابنة عم من أحب الناس إلى وانى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها اليها فأمكنتنى من نفسها فلما قعدت بين رجليها فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقمت وتركت المائة دينار فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا اه وفى سنن ابن ماجه فى باب المشى إلى الصلاة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشرا ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك

﴿المسألة السادسة﴾ الملائكة عليهم الصلاة والسلام عقيدة المسلمين فيهم أنهم أجسام نورانية لايأكلون ولايشربون وغذاؤهم التسبيح بالغون فى الكثرة عدداً لايعلمه إلا الله تعالى لايوصفون بذكورة ولا بأنوثة فمن قال واعتقد بأنهم قوى كقوى الكهرباء والمغناطيس يكفر إن استمر مصمما على ذلك لتكذيبه الله تعالى فى خبره (والملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن فى الأرض) وفى خبره (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ماأمرهم و يفعلون مايؤمرون) وغير ذلك من الآيات الدالة على أنهم أجسام و بيان ذلك أن التسبيح والاستغفار والحمل

والغلظ والشدة ونفى العصيان عنهم ووصفهم بفعل المأمور به لا يتأتى إلا من الأجرام الناطقة العاقلة .

﴿ المسألة السابعة ﴾ الجن عقيدة المسلمين فيهم أنهم أجسام نورانية لطيفة أعطاهم الله تعالى قوة الحمل والعمل لمن سخروا له كسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهم مكلفون كالبشر منهم المؤمن ومنهم الكافر وأنهم أحد الثقلين فمن قال بعدم وجودهم واستمر على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره عما يفعله الجن لسيدنا سليمان عليه السلام قال تعالى (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) وفى خبره أيضاً (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين) وفى خبره أيضاً عن قول الجن فى آية (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضِيَ ولوا إلى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) وفى خبره أيضا (سنفرغ لكم أيه الثقلان) يعنى الانس والجن.

﴿ المسئلة الثامنة ﴾ مس الجن للانس عقيدة المسلمين فيهم هى أنه يجوز ان يمس الجنى الانسى فيصرعه فمن قال بعدم جواز ذلك واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) فانه تعالى شبه هيئة قيام آكلى الربا من قبورهم يوم القيامة بهيئة قيام من يتخبطه الشيطان من المس فى الدنيا والمراد بالشيطان فى الآية الجن قال حبر هذه الامة سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنها فى تفسير هذه الآية (الذين يأكلون الربوا) استحلالا (لا يقومون) من قبورهم يوم القيامة (الا كما يقوم) فى الدنيا (الذى يتخبطه) يتخبله (الشيطان من المس) الجنون.

﴿ المسئله التاسعة ﴾ نكاح الانس من الجن اختلف العلماء فيه اختلافا شائعا والجمهور على جواز تزوج ذكور الانس اناث الجن دون العكس فى العتبية سئل الحسن البصرى رحمه الله تعالى عنه فقال يجوز بحضور شاهدين اه وعن

زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقنى جنية اتزوج بها فتصاحبنى حيث كنت. وروى ابن عدى فى ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر أنه تزوج امرأة من الجن .

وقال الشيخ نجم الدين القمولى وفى المنع من التزوج نظر لأن التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحا أخبرنى أنه تزوج جنية. وذكر عن بعض أهل القرآن والعلم أنه تزوج أربعة من الجن واحدة بعد واحدة وفى أول النكاح من حاشية ابى العباس الابار عن التتائى مانصه ، فائدة : سأل قوم من أهل اليمن مالكا عن نكاح الجن فقال لا أرى به بأسا فى الدين لكن اكره أن توجد امرأة حاملا فيقال لها من زوجك فتقول من الجن فيكثر الفساد فى الاسلام . فقوله لا بأس يقتضى جوازه وتعليله يقتضى المنع وهو منتف فى العكس اه والعكس هو تزوج ذكور الانس اناث الجن . وفى احكام القرآن للحافظ ابن العربى عند قوله تعالى (انى وجدت امرأة تملكهم) قال علماؤنا رضى الله عنهم هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ وأمها جنية بنت أربعين ملكا وهذا أمر تنكره الملحدة وتقول إن الجن لا يأكلون ولا يلدون وكذبوا لعنهم الله أجمعين ونكاحهم جميع الانس جائز عقلا فان صح نقلا فبها ونعمت والا بقينا على أصل الجواز اه وروى فى ترجمة سعيد بن بشر مرفوعا أحد أبوى بلقيس كان جنيا . اخرج ابن ابى حاتم عن زهر بن محمد قال هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وأمها فارعة الجنية . واخرج ابن جرير وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه وابن عساكر عن أبى هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوى بلقيس كان جنيا . اخرج ابن ابى شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال صاحبة سبأ كانت أمها جنية . واخرج الحكيم الترمذى وابن مردويه عن عثمان بن حاضر قال كانت أم بلقيس امرأة من الجن يقال لها بلقمة بنت شيطان . أخرج ابن عساكر عن الحسن انه سئل عن ملكة سبأ فقال أحد أبويها جنى فقال الجن لا يتوالدون أى المرأة من الانس لا تلد من الجن

﴿ المسئلة العاشرة ﴾ الشياطين عقيدة المسلمين فيهم انهم أجسام ظلمانية من طبعها الخبث ليس فيهم مؤمن يوسوسون فى صدور الانس والجن أعطاهم الله تعالى قوة التشكل بأى شكل شاءوا كالملائكة والجن الا ان الجن والشياطين لايتمثلون بمثال الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كرامة لهم وأمنا للانس

من التلبس عليهم فمن انكر وجودهم أو اعترف بوجودهم وأنكر وسوستهم للجن والانس يكفر لتكذيبه الله تعالى فى أخباره بذلك فى عدة آيات بالنسبة لوجودهم

﴿ المسئلة الحادية عشر ﴾ الملائكة والجن والشياطين بالنسبة للاكل والشرب والجماع عقيدة المسلمين فيهم هى ان الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وغذاؤهم التسبيح كما تقدم وان الجن قسم منهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ويظعنون تارة ويقيمون تارة اخرى وهم المكلفون كالبشر وان الشياطين يأكلون ويشربون ويتناسلون وادلة ذلك منتشرة فى كتب السنة بالغة مبلغ التواتر . منها ماورد أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله . وورد أيضا ان من لم يسم الله عند ارادة الجماع أو الأكل أو الشرب أو الدخول للمنزل يجامع الشيطان معه ويأكل ويشرب معه ويدخل معه فى فراشه

﴿ المسئله الثانية عشر ﴾ الجنة التى اعدها الله تعالى للمتقين عقيدة المسلمين فيها أنها موجودة من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام ومنها أهبط إلى الأرض فمن اعتقد عدم وجودها واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره وهو (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين)

﴿ المسئلة الثالثة عشر ﴾ النار اعاذنا الله منها والمؤمنين اعدها الله تعالى دار خلود للكافرين عقيدة المسلمين فيها انها موجودة من قبل خلق ابليس فمن قال بعدم وجودها واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره عن ابليس وآدم عليه السلام (خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار) وفى خبره (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وفى خبره عن قول ابليس (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) مترفعا فى زعمه على آدم عليه السلام

﴿ المسئلة الرابعة عشر ﴾ . آدم عليه الصلاة والسلام عقيدة المسلمين فيه هى أن الله تعالى انشأه فى أحسن تقويم من أول نشأته واكرمه بسجود ملائكته له وجعله خليفة فى أرضه فمن اعتقد أن أصله قرد وترقى شيئا فشيئا حتى بلغ إلى صفة الكمال وهى عقيدة داروين ومن كان على مذهبه وسأنقل

كلامه. فما سيأتى فمعتقد هذه العقيدة يحكم عليه بالكفر إذا استمر مصما على ذلك لتكذيبه الله تعالى فى خبره (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) وفى خبره (وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا) وفى خبره (وإذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الأرض خليفة) وغير ذلك من الآيات الدالة على كماله من ابتداء نشأته.

﴿ المسئلة الخامسة عشر ﴾ السماء عقيدة المسلمين فيها أنها بناء عظيم وسقف لما تحتها بلا عمد ترى ووصفها الله تعالى فى كتابه العزيز بما ينطق بانها بناء بالغ الغاية في الاتقان مثل قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير. ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) فمن قال واعتقد أنها جو وفضاء لا بناء واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (والسماء بناء) وفى خبره (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) وفى خبره (والسماء وما بناها) وفى قوله (أأنتم اشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها) وغير ذلك من الآيات الدالة على انها بناء محكم.

﴿ المسئلة السادسة عشر ﴾ السموات والافلاك عقيدة المسلمين فيها إنها شيء واحد فمن اعتقد أن الافلاك غير السموات وان الافلاك بين السماء والأرض وان النجوم والكواكب تدور فى مداراتها فى الافلاك دون السماء وهذا الاعتقاد ينسب للفلاسفة والمنجمين ولا دليل لهم على ذلك فهو من التهجم على الغيب

﴿ المسئلة السابعة عشر ﴾ النجوم والكواكب عقيدة المسلمين فيها أنها اجرام نيرة جعلها الله تعالي زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ويهتدى ببعضها على سمت القبلة فمن قال ان الكواكب السيارة ارضون كارضنا هذه وفيها حيوانات كحيواناتنا وغير ذلك من الهذيان يكفر لتكذيبه الله تعالى فيما جعلها له قال الامام البخارى فى كتاب بدء الخلق قال رحمه الله تعالى باب فى النجوم وقال قتادة (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك اخطأ وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به

﴿ المسألة الثامنة عشر ﴾ النجوم الثابتة والسيارة عقيدة المسلمين فيها أنها كلها

فى سماء الدنيا فمن اعتقد وقال إن النجوم الثابتة فى فلك الثوابت وهم الفلاسفة والمنجمون ومن قلدهم فى ذلك من المسلمين واستمر على ذلك يكذب لمخالفتهم لظاهر كلام الله تعالى ولا يكون قول الفلاسفة والمنجمين شبهة تنفى عنهم الكذب . وفى الابريز قلت للشيخ إن المنجمين يزعمون أن النجوم الثابتة فى فلك الثوابت وهو الفلك الثامن . فقال من أين لهم هذا . فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع السبعة السيارة . فقال ليس كما ظنوا النجوم كلها فى السماء الدنيا اه وهذا هو ظاهر القرآن ويشهد لما قاله ولى الله سيدى عبدالعزيز الدباغ ما أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال جرير بن عبد الله حدثنى يارسول الله عن السماء الدنيا والأرض السفلى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما السماء الدنيا فان الله خلقها من دخان ثم رفعها وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وزينها بالنجوم وجعلها رجوما للشياطين وحفظها من كل شيطان رجيم) .

﴿ المسألة التاسعة عشر ﴾ الأرض عقيدة المسلمين فيها أنها سبع أرضين واحدة تحت واحدة كما أن السماء سبع واحدة فوق واحدة فمن قال واعتقد أنها واحدة لا تعدد فيها يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) ولتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبره أيضا روى البخارى رحمه الله تعالى قال حدثنا على بن عبد الله أخبرنا ابن عُلَيَّة عن على بن المبارك حدثنا يحي بن أبى كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحرث عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين أناس خصومة فى أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أباسلمة اجتنب الأرض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين) حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين

﴿ المسألة الموفية عشرين ﴾ الأرض من حيث حركتها وسكونها عقيدة المسلمين الذين لم تشرب قلوبهم حب أهل الكفر أنها ساكنة وثابتة ومرساة بالجبال كارساء البيت بالأوتاد وكارساء السفن فى مرساها لربطها بالجبال فى الأوتاد أو إنزال الخاطيف الهائلة من الحديد فتنزل فى الأرض فتكون لها كالأوتاد للبيت

أو يجعل فيها الاجرام الثقيلة لتثقل بها حتى لا تميد فى مرساها أى لا تتحرك يمينا ولا شمالا ولا أماما ولا خلفا وهـذا هو الذى أراده الله تعالى فى إرساء الأرض بالجبال بحيث لا تتحرك أصلا أى لا حركة منتظمة ولا غير منتظمة قال الله تعالى ممتنا على عباده (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم) ومعلوم أن القرآن نزل بلسان العرب وتقدم فى التمات أن من أخرج مفرداته وجمله عما يقتضيه لسانهم فقد الحد فى آيات ربه تعالى . فى مختار الصحاح ماد تحرك ومادت الأغصان تمايلت وماد الرجل تحرك وفى القاموس ماد يميد ميدا وميدانا تحرك وزاغ وزكا والسراب اضطرب والرجل تبختر اهـ محل الحاجة منه . فى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والاخفش تكفأ . فى القاموس والمور الموج والاضطراب والجريان على وجه الأرض والتحرك . فى المختار ماج البحر من باب قال اضطربت أمواجه فى القاموس الموج اضطراب أمواج البحر . فى القاموس واضطرب تحرك وماج فى المختار رسا الشىء ثبت وبابه عدا ومرسى أيضا بفتح الميم ورست السفينة وقفت على الأنجر وبابه عدا وسما قلت قال الأزهرى فى نحر الانجر مرساة السفينة وهو اسم عراقى وقوله تعالى (بسم الله مجراها ومرسيها) سبق فى جرى والمرساة التى ترسى بها السفن تسميه الفرس لنكر والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية . فى القاموس رسا رسوا ورسوا ثبت كارسى والسفينة وقفت على الأنجر وارسيته وقال والمرساة أنجر السفينة . وقال والقت السحاب مراسيها استقرت . وقال وقدور راسية لا تبرح مكانها لعظمها اهـ وقال تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أو تادا) فى القاموس الوتد وبالتحريك وككتف مارز فى الأرض أو الحائط من الخشب . وقال وأوتاد الأرض جبالها اهـ فالسفينة إما جارية وإما راسية ولا واسطة بين الحالتين لها وأخرج ابن جرير عن الضحاك فى تفسير قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها) الآية قال كان إذا أراد أن ترسى قال بسم الله فارست وإذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت . فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) قال تحرك واخرج ابن أبى جرير وابن المنذر عن

مجاهد فى قوله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور دوراً اه وفى الدر المنثور على قوله تعالى (والقى فى الأرض رواسى) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق قتادة عن الحسن عن قيس بن عباد قال إن الله لما خلق الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهذه بمقر أحد على ظهرها فاصبحت صبحا وفيها رواسيها فلم يدروا من أين خلقت اه محل الحاجة وفيه أيضا وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله تعالى فى سورة لقمان (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) قال حتى لا تميد بكم كانوا على الأرض تمور بهم لا يستقر بها فاصبحوا صبحا وقد جعل الله الجبال وهى الرواسى أوتادا فى الأرض اه فى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما فى سورة والنازعات (والجبال ارسيها) أوتدها وفيه أيضا فى سورة النبإ (والجبال أوتادا) لها لكى لا تميد بهم وفيه أيضا فى سورة النحل على قوله تعالي (والقى فى الأرض رواسى) الجبال الثوابت (ان تميد) لكى لا تميد (بكم) الأرض اه والعرب لاتفهم من الأوتاد إلا ثبوت ماربط بها ولا من الارساء الا ثبوت المرسى بها .وسأذكر عقيدة داروين فى الأرض وفى آدم عليه الصلاة والسلام . قال أبو السعود على قوله تعالي (وجعل فيها راوسى) أى جبالا ثوابت فى أحيازها من الرسو وهو ثبات الأجسام الثقيلة وقال فى قوله تعالى (والقى فى الأرض رواسى) أى جبالا ثوابت (أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم وتضطرب أولئلا تميد بكم فان الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة الطبع وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك أوتتحرك بأدنى سبب محرك فلما خلقت الجبال تفاوتت جافاتها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد . وقيل لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهى بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال اه قال الامام الرازى على قوله تعالى (والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) أى جبالا راسية أن تميد بكم أى كراهة أن تميد بكم وقيل المعنى أن لا تميد بكم . واعلم أن الأرض ثباتها بسبب ثقلها وإلا كانت تزول عن موضعها بسبب الماء والرياح ولو خلقها مثل الرمل لما كانت تثبت الزراعة كما ترى الأرض الرملية ينتقل الرمل الذى فيها من موضع إلى موضع . ثم قال تعالى (وبث فيها من كل دابة)أى فلكون الأرض فيها مصلحة حركة الدواب

فأسكنا الأرض وحركنا الدواب ولو كانت الأرض متزلزلة وبعض الأرض لا يناسب بعض الحيوانات لكانت الدابة التي لا تعيش في موضع تقع في ذلك الموضع فيكون فيه هلاك الدواب أما إذا كانت الأرض ساكنة والحيوانات متحركة تتحرك في المواضع التي تناسبها وترعى فيها وتعيش فيها فلا اه وقال رحمه الله تعالى في سورة الأنبياء المسئلة الثانية الرواسي الجبال والراسي هو الداخل في الأرض . المسئلة الثالثة قال ابن عباس رضي الله عنهما إن الأرض بسطت على الماء فكانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة لأنها بسطت على الماء فأرساها الله بالجبال الثقال اه قال مفتي الثقلين في سورة النبأ (وجعل الجبال أوتادا) لها أرساها بها كما يرسى البيت بالأوتاد اه وقال في سورة والنازعات والجبال منصوب بمضمر يفسره أرسيها أي أثبتها وأثبت بها الأرض أن تميد بأهلها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على أن الرسو المنسوب اليها في مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه عز وجل ولولاه ماثبتت في أنفسها فضلا عن اثباتها الأرض اه قال الامام البيضاوى في سورة الرعد (وهو الذى مد الأرض) بسطها طولا وعرضا تثبت فيها الأقدام وينقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت جمع راسية وقال في سورة النحل (وألقى في الأرض رواسي) جبالا رواسي (أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم وتضطرب وذلك لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك أو أن تتحرك بأدنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة . وقيل لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ماهي بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال اه فمن قال واعتقد أنها متحركة وسائرة بانتظام تقليدا لداروين ولمن كان على مذهبه وتاركا لعقيدة المسلمين واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (والجبال أرسيها . والجبال أوتادا)

﴿ المسئلة الحادية والعشرون ﴾ أذكر فيها ما كتبته في الأجوبة الكافية على الأسئلة الشامية ورددت به مقالة في منار رشيد رضا وأدرج فيها ماقاله داروين في شأن الأرض وفي شأن آدم عليه الصلاة والسلام .

قال صاحب المنار فى صفحة ٥٧٧ من الجزء الرابع عشر علم الفلك والقرآن نظرة فى السموات والأرض فى صفحة ٥٥٨ ماهى هذه الأرض التى نعيش عليها؟ هى كوكب من الكواكب التى تدور بمركز الشمس وتسمى بالسيارات .

أقول يعتقد صاحب هذا الكلام أن الأرض متحركة طائفة بمركز الشمس وليست راسية ومائدة وليست ثابتة وسابحة وليست موثقة بالجبال وهذا مذهب داروين الطبيعى ومن تبعه كأصحاب هذه المجلة .

قال داروين فى كتاب النشو والارتقاء فى صفحة ٢٣٨ إن الأوهام التى تقاضت الانسان حياته زمنا طويلا وكانت أعظم أسباب شقائه ودواعى عنائه إثنان عظيمان وهما : أولا اعتقاده القديم فى الأرض أنها مركز تدور حوله الأفلاك وثانيا اعتقاده فى نفسه انه من أصل سماوى فاهبطه الخالق من فسيح جنانه ولم ذا وأسكنه ضيق أرضه إلى أن قال ومنها أرضنا المتحركة حول مركز الشمس خلافا لمن يظن أن الأرض ثابتة والشمس تدور حولها خدمة لها اه

واعتقاد المسلمين كافة بأن الأرض ثابتة تبعا لما امتن الله به علينا بقوله سبحانه وتعالى فى سورة لقمان (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) أى لئلا تميد بكم . وفى عم يتساءلون (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) وفى النازعات (والأرض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها) وغير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت الأرض وعدم تحركها . فى مختار الصحاح ماد الشىء تحرك وفى القاموس ماد يميد ميدا وميدانا تحرك وزاغ وفيه رسا رسوا ثبت كارسى فالله سبحانه وتعالى أخبر بثبوتها وعدم تحركها وطوافها حول مركز الشمس . وداروين ومن تبعه اخبروا بحركتها وطوافها حول مركز الشمس فمن هو العالم بوصفها الحقيقى . الجواب الله (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فمن الصادق فى خبره . الجواب الله الصادق (ومن أصدق من الله حديثا) . فاذا ثبت هذا فمن الواجب اتباعه فى خبره . الجواب اتباع خبر الله تعالى لأن خبره صدق يستحيل عليه الكذب وما فى معناه وطرح خبر الغير وراء الظهر ومعتقد خلاف دين المسلمين كافر بلا ريب ثم اتل قوله سبحانه وتعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر : إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل . يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا)

﴿ المسئلة الثانية والعشرون ﴾ فى تحقيق ان من قال بحركة الأرض يعد مكذبا لله تعالى فى خبره عقلا أيضا وذلك أن الوصفين إما أن يكون بينهما التماثل كالبياض و بياض آخر . و إما أن يكون بينهما مطلق المغايرة كالقيام والضحك و إما أن يكون بينهما التضاد و إما أن يكون بينهما التناقض فالمثلان لايحتاجان إلى تعريف وأما الخلافان فحقيقتهما هما اللذان يجتمعان كان يكون الشخص قائما يضحك و يرتفعان كان يكون جالسا يبكى وأما الضدان فهما الأمران الوجوديان كالبياض والسواد لايجتمعان كان يكون الشيء أبيض أسود فى آن واحد . وقد يرتفعان كأن يكون الشيء أصفر أو أخضر مثلا وأما النقيضان فهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان ولا يرتفعان بل أحدهما ثابت ولا بد اذا اتحد فى الوحدات الثمانية وقيل يكفى اتحادهما فى النسبة الخارجية وهوالتحقيق عند المحققين وذلك كزيد قائم زيد ليس بقائم أو الأرض ساكنة الأرض ليست بساكنة أو الأرض متحركة الأرض ليست بمتحركة فاذا صدق أحد المتناقضين كذب الآخر ولا يمكن صدقهما معا ولا كذبهما معا فاذا تقرر هذا فنقول اذا ثبت للأرض السكون انتفى عنها عدم السكون وهو مساو للحركة وهو خبر الله تعالى وان ثبت للأرض الحركة انتفى عنها عدم الحركة وهو مساو للسكون لأنه يلزم لزوما بينا من انتفاء النقيض انتفاء المساوى له وهذا الشق الأخير باطل قطعا ومعتقده كافر كما تقدم .

﴿ المسئلة الثالثة والعشرون ﴾ أقول رأيت فى كلام بعضهم الاستدلال على حركة الأرض بقوله سبحانه وتعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) واغتر بكلامه كثير ممن لا اطلاع لهم وهو جهل منه بزمن مرورها مر السحاب وذلك ان من مرورها مر السحاب وبسها حتى تكون كالهباء وتسييرها حتى تكون كالسراب هوزمن خراب العالم وزمن قيام الساعة ولكن من لم يخش ربه يفسر القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (وترى الجبال) يامحمد فى النفخة الأولى (تحسبها جامدة) ساكنة مستقرة (وهى تمر مر السحاب) فى الهواء وقال فى تفسير قوله تعالى (اذا رجت الأرض رجا) اذا زلزلت الأرض زلزلة حتى ينطمس كل بنيان وجبل عليها فيعود فيها (وبست الجبال بسا) سيرت الجبال على وجه الأرض كسير السحاب ويقال قلعت قلعا ويقال جثت جثا

ويقال فتت فتا تبس كما يبس السويق أو علف البعير اه أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله (إذا رجت الأرض رجا) قال زلزلت (وبست الجبال بسا) قال فتت (فكانت هباء منبثا) قال كشعاع الشمس .

﴿ المسألة الرابعة والعشرون ﴾ أمهات الغيب خمس وذكرت فى القرآن بمفاتح الغيب قال الله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاهو) وهى المذكورة فى قوله تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأى أرض تموت) فمن ادعى علم واحدة من الخمس كفر لأن الحكم إذا دار بين النفى والاثبات يفيد الحصر قال الحافظ أبو بكر ابن العربى المسألة السابعة مقامات الغيب الخمسة التى لايعلمها إلا الله لاامارة عليها ولا علامة عليها إلا ماأخبر الصادق المجتبى لاطلاع الغيب من أمارات الساعة والأربعة سواها لاأمارة عليها فكل من قال انه ينزل الغيث غداً فهو كافر أخبر عنه بأمارات ادعاها . أو يقول مطلق ومن قال انه يعلم مافى الأرحام فهو كافر فأما الامارة على هذا فتختلف فمنها كفر ومنها تجربة والتجربة منها أن يقول الطبيب إذا كان الثدى الايمن مسود الحلمة فهو ذكر وإن كان ذلك فى الثدى الأيسر فهو أنثى وإن كانت المرأة تجد الجنب الأيمن أثقل فهو ذكر وان وجدت الجنب الأيسر أثقل فالولد أنثى وادعى ذلك عادة لاواجبا فى الخلقة لم نكفره ولم نفسقه وأمامن ادعى علم الكسب فى مستقبل العمر فهو كافر أو أخبر على الكوائن الجملية أوالمفصلة فيما يكون قبل أن يكون فلا ريبة فى كفره أيضا ويشهد لما قاله الحافظ ماذكره النبى صلى الله عليه وسلم فى خاتمة حديث جبريل المطول (هن خمس لايعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) ويشهد له أيضا ماأخرجه البخارى وحشيش بن اصرم فى الاستقامة وابن أبى حاتم وأبوالشيخ وابن مردويه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مفاتح الغيب لايعلمها إلاالله لايعلم مافى غد إلاالله ولا يعلم متى تغيض الأرحام إلا الله ولايعلم متى يأتى المطر إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولايعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى) . وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال (أعطى نبيكم كل شىء إلا مفاتح الغيب الخمس ثم قال إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) إلى آخر الآية وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر فى قوله وعنده مفاتح

الغيب لا يعلمها إلا هو قال هو قوله عز وجـل إن الله عنده عـلم الساعة وينزل الغيث إلى آخر السورة .

﴿ المسألة الخامسة والعشرون ﴾ من استحل شيئا من الخبائث كالخمر والزنا والربا والمكس أوشك فى تحريمه أو تأول تأويلا فاسداً خرق به الاجماع كتأويل بعض الفسقة فى آية الربا فقال إن المحرم منه ما كان أضعافا مضاعفة وأما إذا كان قانونيا كخمسة فى المائة مثلا فلا حرمة وذلك كذب وافتراء على الله تعالى بل الربا قليله وكثيره فى الحكم سواء ومفهوم أضعافا مضاعفة فى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) معطل ليس عليه عمل أو معتبر ونسخ بآية (أحل الله البيع وحرم الربوا) يشهد لما قلته ماذكره العلامة أبو بكر الجصاص فى أحكامه قال رحمه الله تعالى فى قوله تعالى (لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) قيل فى معنى أضعافا مضاعفة وجهان أحدهما المضاعفة بالتأجيل أجلا بعد أجل ولكل أجل قسط من الزيادة على المـال . والثانى ما يضاعفون به أموالهم وفى هذا دلالة على ان المخصوص بالذكر لا يدل على ان ما عداه بخلافه لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون ذكر تحريم الربا أضعافا مضاعفة دلالة على إباحته إذ لم يكن أضعافا مضاعفة فلما كان الربا محظورا بهذه الصفة و بعدمها دل ذلك على فساد قولهم فى ذلك و يلزمهم فى ذلك أن تكون هذه الدلالة منسوخة بقوله تعالى (وحرم الربوا) إذ لم يبق لها حكم فى الاستعمال اه فمن استحل شيئا من تلك الخبائث يكفر لمعارضة قول الله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث)

﴿ المسألة السادسة والعشرون ﴾ البعث والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وفريق من الناس فى الجنة وفريق منهم فى السعير فالايمـان بهذه المذكورات واجب وجوب الأصول فمن كذب بمـا ذكر أو ببعضه كفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (ثم انكم يوم القيامه تبعثون) وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعا) وقال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور) وقال تعالى (وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال تعالى (وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير)

﴿ المسألة السابعة والعشرون ﴾ فريق الجنـة خالدون فيها يتنعمون فيها بأنواع

النعيم الذى أعده الله تعالى لهم لا ينقطع عنهم طرفة عين . وفريق السعير خالدون فيه أبداً لا ينقطع عنهم ألم العذاب . وقال بعضهم ينقطع عنهم و ينقلب فى حقهم استلذاذا بحيث لو عرضت عليهم الجنة لأبوها لما هم فيه من الاستلذاذ ومعتقد هذا كافر بلا شك ولا ريب لتكذيبه الله تعالى فى خبره (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم عنهم العذاب ولا هم ينظرون) وفى خبره أيضا (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) وغير ذلك من الآيات الدالة على استمرار عذابهم .

﴿ المسئلة الثامنة والعشرون ﴾ فرعون حكمه كحكم غيره ممن ادعى الألوهية استمرار العذاب اللائق بافترائه على منصب الألوهية ومن قال بأنه ناج عند الله افترى كذبا و يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار و بئس الورد المورود وأتبعوا فى هذه لعنة و يوم القيامة بئس الرفد المرفود) قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة بينة والآيات هي حجة بينة (الى فرعون وملائه) رؤسائه (فاتبعوا أمر فرعون) وتركوا قول موسى (وما أمر فرعون برشيد) بصواب (يقدم قومه) يتقدم و يقود قومه (يوم القيامة فأوردهم النار) فأدخلهم النار (و بئس الورد المورود) بئس المدخل فرعون و بئس المدخل قومه و يقال بئس الداخل فرعون و بئس المدخل قومه و يقال بئس الداخل فرعون وقومه و بئس المدخل النار (واتبعوا فى هذه لعنة) أهلكوا فى هذه الدنيا بالغرق (و يوم القيامة) لهم لعنة أخرى وهى النار (بئس الرفد المرفود) يقال بئس الغرق و رفده النار و يقال بئس العون و بئس المعان وفى خبره تعالى أيضاً (وقال فرعون ياأيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى اله موسى و إنى لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المقبوحين)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال فرعون (ياأيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى)قال جبريل عليه السلام يارب طغا عبدك فأذن لى فى هلكه قال ياجبريل هو عبدى و لن يسبقنى له أجل قدأجلته حتى يجيء ذلك الأجل فلما قال (أنا ربكم الأعلى) قال ياجبريل قد سكنت روعتك بغى عبدى وقد جاء أوان هلاكه . واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان قالها فرعون (ما علمت لكم من اله غيرى) وقوله (أنا ربكم الأعلى) قال كان بينهما أربعون سنة (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)

﴿ المسئلة التاسعة والعشرون ﴾ ألم يؤمن فرعون بقوله (آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) نعم آمن حيث لا ينفع الايمان وندم على ما فعل حيث لا ينفع الندم وتاب حيث لاتنفع التوبة ورجع إلى الهه واله بنى اسرائيل واله الخلق أجمعين فى زمن لاينجع فيه الرجوع وذلك عند تحققه بالغرق ومشاهدته بأس الله تعالى . قال الله تعالى (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت) الآية . وجرت سنة الله فى الكافرين إذا آمنوا عند مشاهدة مابه هلاكهم لاينفعهم ايمانهم إلا ما استثناه الله تعالى حسبما مايأتى التصريح به فى الآية الآتية إن شاء الله تعالى . قال الله تعالى فى حق الكافرين (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون) وقال تعالى (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) اخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما لما دعا يونس على قومه أوحى الله اليه أن العذاب مصبحهم فقالوا ما كذب يونس وليصبحنا العذاب فتعالوا حتى نخرج سخال كل شيء فنجعلها مع أولادنا فلعل الله أن يرحمهم فاخرجوا النساء معهن الولدان واخرجوا الابل معها فصلانها واخرجوا البقر معها عجاجيلها واخرجوا الغنم معها سخالها فجعلوها امامهم وأقبل العذاب فلما أن رأوه جأروا إلى الله ودعوا وبكى النساء والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم وسخالها فرحمهم الله فصرف عنهم العذاب إلى جبال آمد فهم يعذبون حتى الساعة

وأخرج احمد فى الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبي الخلا رضى الله عنه قال لما غشى قوم يونس عليه السلام العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له ماترى قال قولوا ياحى حين لاحى وياحى محيي الموتى وياحى لا إله إلا أنت . فقالوا فكشف عنهم العذاب .

﴿ المسألة الموفية ثلاثين ﴾ فى بيان ما فعل سيدنا جبريل عليه السلام مع عدو الله تعالى فرعون حين قال آمنت الآية أخرج أحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغرق الله عز وجل فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل قال لى جبريل يامحمد لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة) وأخرج الطيالسي والترمذى وصححه وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر اى ترابه فادسه فى فى فرعون مخافة أن تدركه الرحمة . وأخرج ابن مردويه عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام قال لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فادسه فى فيه حتى لا يتابع الدعاء لما أعلم من فضل الله . وأخرج ابن جرير والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل يامحمد لو رأيتنى وأنا أغط فرعون باحدى يدى وادس من الحال فى فيه مخافة أن تدركه الرحمة فيغفر له . وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لى جبريل ماغضب ربك على أحد غضبه على فرعون إذ قال (ما علمت لكم من إله غيرى) وإذ قال (أنا ربكم الأعلى) فلما أدركه الغرق واستغاث أقبلت احشو فاه مخافة أن تدركه الرحمة . وأخرج أبو الشيخ عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ما أبغضت شيئا من خلق الله ما أبغضت ابليس يوم أمر بالسجود فأبى أن يسجد وما أبغضت شيئا أشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق خفت أن يعتصم بكلمة

الاخلاص فينجو فأخذت قبضة من حمأة فضربت بها فى فيه فوجدت الله عليه أشد غضبا منى فأمر ميكائيل فانبّه وقال (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)

﴿ المسألة الحادية والثلاثون ﴾ فى بيان معنى قوله تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (فاليوم ننجيك ببدنك) قال أنجى الله فرعون لبنى اسرائيل من البحر فنظروا اليه بعد ما غرق . واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الانبارى فى المصاحف وأبو الشيخ عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله (فاليوم ننجيك ببدنك) قال بجسدك كذب بعض بنى اسرائيل بموت فرعون فألقى على ساحل البحر حتى يراه بنواسراءيل أحمر قصيرا كأنه ثور . وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب رضى الله عنه (فاليوم ننجيك ببدنك) قال جسده القاه البحر على الساحل . وأخرج ابن الانبارى وأبو الشيخ عن يونس بن حبيب النحوى رضى الله عنه فى قوله (فاليوم ننجيك ببدنك) قال نجعلك على نجوة من الأرض كى ينظروا فيعرفوا أنك قدمت وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرج آخر أصحاب موسى ودخل آخر أصحاب فرعون أوحى الله الى البحر ان انطبق عليهم فخرجت أصبع فرعون بلاإله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل قال جبريل عليه السلام فعرفت ان الرب رحيم وخفت أن تدركه الرحمة فدمسته بجناحى وقلت آلآن وقد عصيت قبل فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف فى المدائن من قوم فرعون ما غرق فرعون ولا أصحابه ولكنهم فى جزائر البحر يتصيدون فأوحى الله إلى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيراً فهو قوله (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه) قال لمن قال ان فرعون لم يغرق وكانت نجاته عبرة لم تكن نجاة عافية ثم أوحى الله إلى البحر ان الفظ ما فيك فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقاً يبقى فى بطنه حتى يأكله السمك فليس يقبل البحر غريقاً الى يوم القيامة

﴿ المسألة الثانية والثلاثون ﴾ يأجوج ومأجوج هم أناس بالغون فى الكثرة عدداً لايعلمه إلا الله تعالى ولا يستطيع أحد مقاومتهم عند خروجهم من السد بكثرتهم وهم مفسدون فى الأرض كما أخبر الله تعالى عنهم وهم الآن محازون عن غيرهم بالسد الذى بناه ذو القرنين حسب ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى وخروجهم علامة على قيام الساعة فمن قال واعتقد أن يأجوج ومأجوج هو اوروبا يكفر لتكذيبه الله

تعالى فى خبره (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعـد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قـد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين) قال حبر هذه الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) فحينئذ يخرجون (وهم) يعنى يأجوج ومأجوج (من كل حدب) من كل اكمة ومكان مرتفع (ينسلون) يخرجون (واقترب الوعد الحق) دنا قيام الساعة عند خروجهم من السد (فاذا هى شاخصة) ذليلة لا تكاد تطرف (أبصار الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يقولون (ياويلنا) يا حسرتنا (قد كنا فى غفلة) فى جهالة (من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) كافرين بمحمد عليه السلام والقرآن اه اخرج ابن جرير فى قوله (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) قال هذا مبدأ يوم القيامة وأخرج أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة عن حذيفة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتى يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشغار من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة وأخرج ابن جرير عن حذيفة رضى الله عنه قال لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتي تقوم الساعة

﴿ المسألة الثالثة والثلاثون ﴾ السد قال الله تعالى فى شأن سياحة ذى القرنين (ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال مامكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكا وكان وعد ربى حقا) فالسد حق ثابت ولا ينفتح ليأجوج ومأجوج إلا قرب الساعة كما تقـدم فمن قال بعدم وجود سد على وجه الأرض ومستنده فى ذلك قول الكشافين من النصارى وانهم لم يعثروا عليه يكفر وقد وقع للشيخ عبد الرحمن قاضى المرج مع متصرف بنى غازى فانه قال فى جمع عظيم انه لا سد فى الأرض موجود لأخبار السائحين فى الأرض من النصارى فقام الشيخ

عبد الرحمن اليه أمام الحاضرين وقال كفرت تصدق الكشافين وتكذب رب العالمين ثم تدارك المتصرف نفسه وقال إنما قلت ذلك على طريق الحكاية عنهم ولست معتقداً ذلك . ولا يكون قول الكشافين شبهة تنفي عنه الكفر لأنه لو كان إيمانه ثابتاً لما ترك قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم المستحيل عليهما الكذب وتبع قول من لادين له . أخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكرة النسفي أن رجلا قال يارسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً ولا يستثني فاذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان فاذا أراد الله خروجهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً إن شاء الله ويستثني فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسوا وعلوا فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم فيهلكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً من لحومهم أي تسمن وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش قالت إستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق قلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث

﴿ المسألة الرابعة والثلاثون ﴾ السبب لتقديم من قدم خبر الكشافين ونحوهم في قضايا أخرى غير قضية السد هو جهلهم بالله تعالى وبما يجب له من إحاطة علمه سبحانه دون غيره فانه ان علم شيئاً غابت عنه أشياء قال الله تعالى (وان الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال تعالى (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) وقال تعالى (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) وقال تعالى (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) فأما ما كان في السموات وما كان في الأرض وما كان فيما بينهما فجائز أن يعلمه غير الله ممن اصطفاهم باطلاعه لهم عليه وأما ما كان

تحت الثرى فهو مما اختص الله تعالى بعلمه فلم يطلع غيره عليه كمفاتح الغيب كما تقدم .
أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب (وما تحت الثرى) قال ما تحت سبع أرضين .
وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما تحت هذه الأرض قال الماء قيل فما تحت الماء قال ظلمة قيل فما تحت الظلمة قال الهواء قيل فما تحت الهواء قال الثرى قيل فما تحت الثرى قال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق . وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك إذ عارضنا رجل مترجب يعني طويلا فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بخطام ناقته فقال أنت محمد قال نعم قال إني أريد أن أسألك عن خصال لا يعلمها أحد من أهل الأرض الارجل أو رجلان فقال سل عما شئت قال يا محمد ما تحت هذه يعني الأرض قال خلق قال فما تحتهم قال أرض قال فما تحتها قال خلق قال فما تحتهم قال أرض حتى انتهى الى السابعة قال فما تحت السابعة قال صخرة قال فما تحت الصخرة قال حوت قال فما تحت الحوت قال الماء قال فما تحت الماء قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهواء قال فما تحت الهواء قال الثرى قال فما تحت الثرى ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق أيها السائل ما المسؤل بأعلم من السائل قال صدقت أشهد انك رسول الله يا محمد أما انك لو ادعيت تحت الثرى شيئاً لعلمت انك ساحر كذاب أشهد أنك رسول الله ثم ولى الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس هل تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا جبريل

﴿ المسئلة الخامسة والثلاثون ﴾ الابن مع البنت والأخ مع الأخت في الارث للذكر ضعف ما للأنثى فمن رأى المصلحة في تسويتهما للذكر مثل ما للانثى وكذا كل من رأى المصلحة في أي قضية خلاف ما أخبر الله تعالى به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كمن سن قانونا وأحكاما يضاهي بها أحكام الله تعالى ويرى ان الوقت يقتضي ذلك وان الأحكام التي دونت وأخذت عن صاحب الشريعة مضى زمنها التي كانت صالحة له فمن رأى ذلك يعد مشرعا شرعا جديداً وحاكما بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بالكفر والظلم والفسق ومن دعا خصمه للحاكم الشرعي فامتنع وقال لا نرضى إلا بالحاكم القانوني يكفر لأنه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول في كتابه العزيز

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) أخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن مكحول قال كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة فى شيء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى على المنافق فانطلقا إلى أبى بكر فقال ما كنت لأقضى بين من يرغب عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقا إلى عمر فقصا عليه فقال عمر لا تعجلا حتى أخرج اليكما فدخل فاشتمل على السيف وخرج وقتل المنافق ثم قال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء رسول الله فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر فسمى الفاروق .

﴿ المسألة السادسة والثلاثون ﴾ من أظهرت من النساء زينتها الخلقية أو المكتسبة فالخلقية الوجه والعنق والمعصم ونحو ذلك والمكتسبة ما تتحلى وتتزين به الخلقة كالكحل فى العين والعقد فى العنق والخاتم فى الأصبع والأساور فى المعصم والخلخال فى الرجل والثياب الملونة على البدن ففى حكم ما فعلت تفصيل فان أظهرت شيئاً مما ذكر معتقدة عدم جواز ذلك فهى مؤمنة فاسقة تجب عليها التوبة من ذلك وان فعلته معتقدة جواز ذلك فهى كافرة لمخالفتها القرآن لأن القرآن نهاها عن اظهار شيء من زينتها لاحد إلا لمن استثناه القرآن قال الله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن) الآية قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول من سب أبا بكر وعمر أدب ومن سب عائشة قتل لأن الله يقول (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين) فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل أى لأنه استباح ما حرم الله تعالى .

﴿ المسألة السابعة والثلاثون ﴾ من يقول بالسفور ورفع الحجاب واطلاق حرية المرأة ففيه تفصيل أيضا فان كان يقول ذلك ويحسنه للغير مع اعتقاده عدم جوازه فهو مؤمن فاسق يجب عليه الرجوع عن قوله واظهار ذلك لدى العموم . وان قال ذلك معتقدا جوازه ويراه من انصاف المرأة المهضومة الحق على دعواه فهذا يكفر لثلاثة أوجه الأول لمخالفته القرآن (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الثانى لمحبته اظهار الفاحشة فى المؤمنين ونتيجة رفع الحجاب واطلاق حرية المرأة واختلاط الرجال بالنساء ظهور الفاحشة وهو

بين لايحتاج الى دليل الثالث نسبة حيف وظلم المرأة الى الله تعالى عما يقوله المارقون لأنه هو الذى أمر نبيه بذلك وهو بين أيضاً .

﴿ المسألة الثامنة والثلاثون ﴾ غض البصر وكفه عن النظر فيما لايحل النظر اليه واجب شرعاً لافرق فى ذلك بين الرجال والنساء فالمرأة الأجنبية عورة كلها بالنسبة للرجل الأجنبي منها ماعدا الوجه والكفين فانه يحل النظر اليهما إذا لم يقصد التلذذ بهما و إلا منع النظر اليهما أيضا والنصرانية واليهودية وغيرهما من بقية الملل حكم نظر من ذكرن للمرأة المسلمة حكم نظر الذكر الأجنبي بل يزاد عليه عدم جواز النظر الى الوجه والكفين فلايحل للمسلمة أن تظهر شيئاً من بدنها امام غير المسلمات والمراد بالأجنبية المسلمة على المسلم الأجنبي منها من يحل له نكاحها إذا خلت من من الزوج فمرأة الأخ اجنبية من أخى زوجها و بنت العم والعمة والخال والخالة أجنبيات من ابن العم والعمة والخال والخالة فلايجوز النظر الى من ذكرن ولا الخلوة باحداهن والرجل المسلم عورة كله على المرأة الأجنبية منه الا رأسه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الركبتين اذا لم تقصد التلذذ بما ذكر والا منع النظر الى ماذكر أيضا فمن خالف من الفريقين ففيه تفصيل أيضا فان نظر معتقداً عدم الجواز فلا يخرج بذلك عن الايمان وان نظر معتقدا الجواز يكفر لمخالفته القرآن ولاستحلاله ماحرم الله تعالى والنظر الغير الجائز يسمي زنا شرعا أخرج البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخطو والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه

﴿ المسألة التاسعة والثلاثون ﴾ كثير من النساء يتساهلن مع الأجير والنصرانى واليهودى فلا يحتجبن ممن ذكر وذلك ناشىء عن أحد أمرين إما جهلهن بالحكم الشرعى وهو عدم الفرق بين الأجير وغيره و بين المسلم وغيره واما لقلة دينهن وكذا يتساهلن ولا يتسترن من الرجل الأعمى والشرع لم يفرق بين البصير والأعمى . وقد روت أم سلمة قالت كنت أنا وعائشة وفى رواية وميمونة عند النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذن ابن أم مكتوم فقال لنا احتجبن منه فقلنا أوليس أعمى قال النبى صلى الله عليه وسلم أفعمياوان أنتما .

﴿ المسألة الموفية أربعين ﴾ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و رضى الله تعالى عنهم كلهم عدول باجماع المسلمين وسند الاجماع مدح الله تعالى إياهم بقوله (والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله و رضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم و بين صلى الله عليه وسلم سبب النهى عن سبهم فى حديثه الشريف كما فى البخارى قال رحمه الله تعالى حدثنا آدم بن أبى إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأمره صلى الله عليه وسلم أمته بحفظه صلى الله عليه وسلم فى أصحابه روى البغوى والطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن عياش الأنصارى احفظونى فى أصحابى وأصهارى فمن حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أوشك أن يأخذه اهـ قال الشيخ حديث حسن فيجب على كل مسلم توقيرهم وتعظيمهم والثناء والترضى عن جميعهم بدون تخصيص والنبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا وهو راض عنهم جميعا والخلاف الذى وقع بينهم لايحملنا أن نتشيع لأحدهم فنمدحه ونسب غيره إن كنا مؤمنين إنما المؤمن الذى يحبهم حب التشرع لاحب التشيع قوم رضى الله عنهم ورضوا عنه قوم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعزروه ونصروه فمن أحبهم فبحب الله ورسوله أحبهم ومن أبغضهم فببغض الله ورسوله أبغضهم والشقي كل الشقاء والمحروم كل الحرمان من كان فى قلبه بغض لأحدهم رضى الله عنهم أجمعين

﴿ المسألة الحادية والأربعون ﴾ من كان فى قلبه غيظ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأحدهم أفتى مالك رحمه الله تعالى وغيره من جهابذة العلماء بكفره وسندهم قوله تعالى (ليغيظ بهم الكفار) والحاصل أن الفرق أربع ثلاث ذكر وصفهن فى القرآن والرابعة لم يذكر وصفها لخستها . الفرقة الأولى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

و ينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الفرقة الثانية (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفرقة الثالثة (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم) الفرقة الرابعة الخسيسة الذين جاءوا من بعدهم و يطعنون فيهم أو فى بعضهم . أخرج الحاكم وصححه ابن مردويه عن سعد بن أبى وقاص قال الناس على ثلاثة منازل قد مضت منزلتان و بقيت منزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التى بقيت ثم قرأ (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) الآية ثم قال هؤلآء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت ثم قرأ (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم) الآية ثم قال هؤلآء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية ثم قال و بقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة أخرج عبد ابن حميد عن الضحاك رضى الله عنه والذين جاءوا من بعدهم الآية قال أمروا بالاستغفار لهم وقد علم ما أحدثوا أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الانبارى فى المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت امروا ان يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم ثم قرأت هذه الآية (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه (للفقراء المهاجرين) الآية ثم قال هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت قال لا ثم قرأ والذين تبوءوا الدار والايمان الآية ثم قال هؤلاء الأنصار أفأنت منهم قال لا ثم قرأ والذين جاءوا من بعدهم الآية ثم قال أفمن هؤلاء أنت قال أرجو قال ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء . وأخرج بن مردويه من وجه آخر عن ابن عمر انه بلغه أن رجلا نال من عثمان بن عفان فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه للفقراء المهاجرين الآية قال أمن هؤلاء أنت قال لا ثم قرأ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية أمن هؤلاء أنت قال لا ثم قرأ والذين جاءوا من بعدهم الآية قال من هؤلاء أنت قال أرجو أن أكون منهم قال لا والله مايكون منهم من يتناولهم وكان فى قلبه الغل لهم .

﴿ المسألة الثانية والأربعون ﴾ أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باجماع من يعتد باجماعه ويتبين لك ذلك بنقلي ما كتبه الحافظ ابن العربي فى أحكامه قال رحمه الله تعالى المسألة الثانية قوله (واذكروا الله) فيه ثلاث احتمالات الأول اذكروا الله عند فزع قلوبكم فان ذكره يثبت الثانى اثبتوا بقلوبكم وألسنتكم فان القلب قد يسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان فأمروا بذكر الله حتى يثبت القلب على اليقين ويثبت اللسان على الذكر (الثالث) اذكروا ما عندكم من وعد الله من ابتياعه أنفسكم منكم ومثامنته لكم وكلها مراد وأقواها أوسطها فان ذلك إنما يكون من قوة المعرفة ونفاذ القريحة واتقاد البصيرة وهي الشجاعة المحمودة فى الناس ولم يكن فيها أحد أقوى من الصديق رضى الله تعالى عنه فانه كان أشجع الخليقة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمضاهم عزيمة وأنفذهم قريحة وأنورهم بصيرة وأصدقهم فراسة وأصحهم رأيا وأثبتهم وأصفاهم ايماناً وأشرحهم صدراً وأسلمهم قلباً والدليل عليه ظهور ذلك المقام فى مقامات ستة (المقام الأول) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم تكن مصيبة أعظم منها ولا تكون أبداً عنها تفرعت مصائبنا ومن أجلها فسدت أحوالنا فاختلفت الصحابة فأما على فاستخفى وأما عثمان فبهت وأما عمر فاختلط وقال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما واعده الله كما واعد موسى وليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى أناس وأرجلهم وكان أبو بكر غائباً بمنزله بالسنح فجاء فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة وهو ميت مسجى بثوبه فكشف عن وجهه وقال بأبى أنت وأمى طبت حياً وميتاً أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها وخرج وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم قرأ (وما محمد إلا رسول) الآية (المقام الثانى) لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الناس أين يدفن فقال قوم يدفن بمكة وقال آخرون بيت المقدس وقال آخرون بالمدينة فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن قط نبي إلا حيث يموت (المقام الثالث) لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبى بكر الصديق تقول له لو مت ألم تكن ابنتك ترثك قال نعم قال فاعطنى ميراثى من رسول الله فقال سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة فتذكر ذلك

جميع الصحابة وعلمه عمر وعثمان وعبد الرحمن وطلحة وسعد وسعيد وأقر به على والعباس (المقام الرابع) لما مات رسول الله صلى لله عليه وسلم ارتد العرب وانقاض الاسلام وتزلزلت الأفئدة وماج الناس فارتآى الصحابة فقال عمر وغيره لأبي بكر خذ منهم الصلاة ودع الزكاة حتى يتمكن الدين ويسكن جاش المسلمين فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه (المقام الخامس) قالت الصحابة له ياخليفة رسول الله ابق جيش اسامة فان من حولك قد اختلف عليك فان أرسلت الجيش الى الشام لم تأمن على نفسك ولا على من معك بالمدينة فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء أهل المدينة مارددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له فمع من تقاتلهم فقال وحدى حتى تنفرد سالفتى (المقام السادس) وهو ضنك الحال ومازق الاختلال وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفى اضطرب الأمر وماج الناس ومرج قولهم وتشوفوا الى رأس يرجع اليه تدبيرهم واجتمعت الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ولهم الهجرة وفيهم الدوحة والمهاجرون عليهم نزل وانتدب الشيطان ليزيغ قلوب فريق فسول للأنصار أن يعقدوا لرجل منهم الأمر فجاء الخبر إلى المهاجرين فاجتمعوا إلى أبى بكر وقالوا نرسل اليهم قال أبو بكر لا الآن نأتيهم فى موضعهم فنوزع فى ذلك فصرم وتقدم واتبعته المهاجرون حتى جاء الأنصار فى مكانهم وتقاولوا فقالت الأنصار فى كلامها منا أمير ومنكم أمير فتصدر أبو بكر بحقه وتكلم على مقتضى الدين ووفقه وقال يامعشر الأنصار قد علمتم أنا رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته الأدنون وأصل العرب وقطب الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة فى قريش الى أن تقوم الساعة وقد سمانا الله فى كتابه الصادقين حين قال (للفقراء المهاجرين الى الصادقون) وسماكم المفلحين فقال (والذين تبوءوا الدار الى هم المفلحون) وأمركم الله أن تكونوا معنا حيث كنا فقال ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وقال لكم سترون من بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وقال لنا فى آخر خطبة خطبها أوصيكم بالأنصار خيرا ان تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم ولو كان لكم فى الأمر شىء مارأيتم أثرة ولاوصى بكم فلما سمعوا ذلك من علمه ووعوه من قوله تذكروا الحق فانقادوا له والتزموا حكمه فبادر

عمر إلى أبي عبيدة وقال له ياأباعبيدة أمدد يدك أبايعك فقال له أبو عبيدة ماسمعت منك فهة في الاسلام قبلها أي سقطة أتبايعني وأبو بكر فيكم فقال له عمر أمدديدك أبايعك ياأبا بكر فمد أبو بكر يده وبايعه وبايعه الناس وصار الحق في نصابه ودخل الدين من بابه ولو هدى اهل هذه الفرقة الأدبية التاريخية لما كانوا عن سبيل الحق جائرين وبحقيقته جاهلين ولكن الله ابتلاهم بقراءة كتب من الأدب والتاريخ قد تولاها جهال وضلال فقالوا فعل علي وقام علي ولا يقع على من أبي بكر الا نقطة بحر أو نقطة في قفر لقد استقام الدين وعلى عنه في حجر ولقد كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد رجاله وفارسا من فرسانه ووليا من أوليائه وقريبا من أقربائه فلما استأثر الله برسوله وانفرد بنفسه لم يقم بالأمر ولاقعد وذلك أمر قضاه الله بالحق وقدره بالصدق وأنفذه بالحكمة والحكم وماوجد المسلمون أحداً ثبت على الدين وقرر ولاته في الأقطار وأنفذ الجيوش إلى الأمصار وقاتل على الحق غير خير الخلق الصديق فمهد الدين واستتب به أمر المسلمين والحمدلله رب العالمين

﴿ المسألة الثالثة والأربعون ﴾ في ذكر بعض أشياء اختص بها أبو بكر غير ماتقدم منها سبقه إلى الايمان وتصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كذبه الناس ومنها هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنها غلق الأبواب كلها التي تفتح على المسجد إلا باب بيت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . قال الامام البخاري رحمه الله تعالى (باب) قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلاباب أبي بكر قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها فهم مراد النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ففي البخاري رحمه الله تعالى (حدثنا) عبد الله بن محمد (حدثنا) أبو عامر (حدثنا) فليح قال (حدثني) سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبداً بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ماعندالله فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه كما في البخاري أيضاً ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذاً خليلا غير ربي لاتخذت أبابكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لايبقين في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر ومنها الاشارة إلى انه الخليفة بعده

كما فى البخارى أيضا (حدثنا) الحميدى ومحمد بن عبد الله قالا (حدثنا) إبراهيم ابن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال عليه السلام إن لم تجدينى فأتى أبا بكر . ومنها اعتراف الصحابة بفضله بعد النبى صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى أيضاً قال (حدثنا) عبدالعزيز بن عبد الله (حدثنا) سلمان (حدثنى) يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نخير بين الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ابن عفان رضى الله عنهم ومنها تصريح النبى صلى الله عليه وسلم بأنه أحب الرجال اليه (حدثنا) معلى بن أسد (حدثنا) عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء (حدثنا) عن أبى عثمان قال (حدثنى) عمرو بن العاص رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا ومنها ان صحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ثابتة بنص الكتاب فمن أنكر صحبته يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)

﴿المسألة الرابعة والأربعون﴾ عدم الغل والحسد للناس وعدم الاهتبال (شدة الاهتمام) بالدنيا يبلغن المرء إلى منازل الجنة بدون كبير عمل (أخرج الحكيم الترمذى) عن عبدالعزيز ابن أبى رواد قال بلغنا أن رجلا صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الرجل من أهل الجنة قال عبدالله بن عمرو فأتيته فقلت ياعماه الضيافة قال نعم فاذاله خيمة وشاة ونخل فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لى رطبا ثم وضعه فأكلت معه فبات نائما و بت قائما وأصبح مفطراً وأصبحت صائما ففعل ذلك ثلاث ليال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيك انك من أهل الجنة فاخبرنى ما عملك قال فأت الذى أخبرك حتى يخبرك بعملى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فمره أن يخبرك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تخبرنى قال أما الآن فنعم فقال لو كانت الدنيا لى فأخذت منى لم أحزن عليها ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس فى قلبى غل على أحد قال عبدالله لكنى والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لى شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا بينا .

﴿المسألة الخامسة والأربعون﴾ ان الخير والشر والحسنات والسيئات كل ذلك من الله تعالى (أخبر الطبراني في الأوسط) والبزار والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبدالله بن عمرو قال جاء فئام (جماعة) الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتبع هذا قوم وهذا قوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقضين بينكما بقضاء إسرافيل بين جبريل وميكائيل إن ميكائيل قال بقول أبي بكر وقال جبريل بقول عمر فقال جبريل لميكائيل انا متى تختلف أهل السماء يختلف أهل الأرض فلنتحاكم إلى اسرافيل فتحاكما اليه فقضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره وحلوه ومره كله من الله ثم قال ياأبا بكر إن الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق إبليس فقال أبو بكر صدق الله ورسوله

﴿المسألة السادسة والأربعون﴾ أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه هما في الحقيقة أمر الله تعالى ونهيه وإنما هو عليه الصلاة والسلام مبلغ عن ربه تعالى فيجب على كل مسلم أن يقبل أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم ويرى ذلك من الله تعالى (أخرج ابن المنذر) عن ابن جريج رضى الله عنه (وما آتاكم الرسول) من طاعتي وأمري (فخذوه ومانهاكم عنه) من معصيتي (فانتهوا) (أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة رضى الله عنه قال قال عبدالله ابن مسعود لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت اليه فقالت انه بلغني أنك لعنت كيت وكيت قال ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى قالت لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأتيه لوجدتيه أماقرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه نهى عنه اه

﴿المسألة السابعة والأربعون﴾ الرجال الذين يحلقون لحاهم والنساء التي يقصصن شعور رءوسهن يفعلان ذلك للحسن والتزين وفعل ذلك تغيير لخلق الله تعالى أمرهم بذلك ابليس حيث أخبر الله تعالى عنه بذلك بقوله (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) فامتثلوا أمر ابليس ولم يمتثلوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل (احفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا باليهود) رواه الطبراني عن أنس

ابن مالك اه قال الشيخ حديث صحيح قال العلامة الحفنى فى رواية بالمجوس أى ولاتشبهوا بالمجوس وفىرواية أخرى بآل كسرى قال الزين العراقى والمشهور أنه من فعل المجوس . وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) رواه ابن رسلان عن ابن عمر والطبرانى فىالأوسط عن حذيفة رضى الله عنه قال العلقمى وبجانبه علامة الحسن فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحفاء الشوارب واعفاء اللحى هو فى الحقيقة أمر الله تعالى فمن اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر وينهى من تلقاء نفسه يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره فىشأن نبيه صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة فى قوله (وما ينطق عن الهوى) قال ماينطق عن هواه إن هو إلاوحى يوحى قال يوحى الله إلى جبريل ويوحى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج الدارمى) عن يحي بن كثير قال كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن .

﴿ المسألة الثامنة والأربعون ﴾ حرمة النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه واحترام حديثه الثابت عنه واحترام اخوانه النبيين والمرسلين واجبة على كل مسلم ومسلمة فى حال الحياة وبعد المات عند جميع المسلمين فمن احترامهم عدم رفع الصوت عندهم فى حال حياتهم وبعد مماتهم ولا يجوز رفع الصوت عند قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لايجوز رفع الصوت عند تلاوة كلام الله تعالى (قال الحافظ أبو بكر بن العربى) فى أحكامه حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وكلامه المأثور بعد موته فى الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن لايرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك فى مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى (وإذاقرئ القرآن فاستمعوا لهوأنصتوا) وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحى وله من الحرمة مثل ماللقرآن إلامعانى مستثناة بيناها فى كتب الفقه اه (وروى عن أبى بكر الصديق) رضى الله عنه أنه قال لاينبغى رفع الصوت على نبى حيا كان أو ميتا (وروى عن عائشة) رضى الله عنهما انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يصوت فى بعض الدور المحيطة بمسجده صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم لاتؤذوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم (وثبت كما فى الدر المنظم) للعلامة ابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياأمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد النبوى فان الله تعالى أدب قوما فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) الآية ومدح قوما فقال تعالى (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية وذم قوما فقال تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لذلك المنصور رحمهما الله تعالى اه فمن رفع صوته على نبى حيا كان أو ميتا سواء كان المرفوع به الصوت قرآنا وذكراً أو قصائد وعظية ففى حكمه تفصيل فان اعتقد عدم جواز ذلك وإنما فعله لغرض نفسانى يفسق وتلزمه التوبة وعدم الرجوع الى مثل ذلك وان اعتقد جوازه وفعله قربة يكفر لاستحلاله ماحرمه الله تعالى لأن رفع الأصوات على الأنبياء حرام لافرق بين حياتهم ومماتهم كما تقدم تقريره

﴿ المسألة التاسعة والأربعون ﴾ لما كان الدين عند أهله ذا قيمة واعتبار وكان أهله يعظمون الأوامر والنواهي الالهية حق التعظيم ويخافون سلب الايمان بأدنى مخالفة تخوفهم من الله حفظ عليهم ايمانهم ورقاهم الى الدرجات العلا . (أخرج الطبرانى) والبخارى وابن المنذر عن أبى مليكة قال كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر ماأردت إلا مخالفتى قال ماأردت خلافك فارتفعت أصواتهما فى ذلك فأنزل الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يُسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه (وأخرج الحاكم) والبزار وابن عدى وابن مردويه عن أبى بكر الصديق قال لما نزلت هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) قلت يارسول الله والله لأكلمك الا كأخى السرار (وأخرج الطبرانى) والبغوى وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والخطيب فى المتفق والمفترق عن عطاء الخراسانى قال قدمت المدينة فلقيت رجلا من الأنصار قلت حدثنى حديث ثابت بن قيس ابن شمّاس قال قم معى فانطلقت معه حتى دخلنا على امرأة فقال الرجل هذه ابنة ثابت بن قيس بن شماس فاسألها عما بدا لك فقلت حدثينى قالت سمعت أبى

يقول لما أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية دخل بيته وأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماشأن ثابت فقالوا يارسول الله ماندرى ماشأنه غير أنه أغلق عليه باب بيته فهو يبكي فيه فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ماشأنك قال يارسول الله أنزل الله عليك هذه الآية وأنا شديد الصوت فأخاف أن يكون قد حبط عملي فقال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قالت ثم أنزل الله على نبيه (إن الله لايحب كل مختال فخور) فأغلق عليه بابه وطفق يبكي فيه فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثابت ماشأنه قالوا يارسول الله والله ماندرى ماشأنه غير أنه قد أغلق عليه بابه وطفق يبكي فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماشأنك قال يارسول الله أنزل الله عليك (إن الله لايحب كل مختال فخور) والله انى لأحب الجمال وأحب أن أسود قومى قال لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة بسلام قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب فلما لقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انكشفوا فقال ثابت لسالم مولى أبى حذيفة ماهكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفر كل منهما لنفسه حفرة ودخل عليهم القوم فثبتا حتى قتلا وكانت على ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينا رجل من المسلمين نائم اذ أتاه ثابت بن قيس فى منامه فقال له إنى أوصيك بوصية اياك أن تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت أمس مر بى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومنزله فى أقصى العسكر وعند خبائه فرس يستن فى طوله وقد كفأ على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلا فائت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعى فيأخذها وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن على من الدين كذا وكذا ولى من الدين كذا وكذا وفلان وفلان من رقيقى عتيق فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره فبعث إلى الدرع فنظر إلى خباء فى أقصى العسكر فاذا عنده فرس يستن فى طوله فنظر فى الخباء فاذا ليس فيه أحد فدخلوا فرفعوا الرحل فاذا تحته برمة ثم رفعوا البرمة فاذا الدرع تحتها فأتوا به خالد بن الوليد فلما قدموا المدينة حدث الرجل أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته ولا يعلم أحد من المسلمين جوزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس بن شماس .

﴿ المسألة الموفية خمسين ﴾ احترام بيوت الله تعالى واجب على كل مكلف واحترامها بما يأتى فى الأحاديث الآتية ومن جملة ما يأتى عدم رفع الصوت فيها وما ورد من رفع الصوت فيها بالذكر حمله الأئمة على تعليم الجاهل كيفية الذكر وإن قلنا إنه ليس للتعليم فمنسوخ بالاجماع فكل من يقول برفع الصوت فى بيوت الله فمحجوج بما يأتى من الأحاديث وكلام الأئمة المقتدى بهم (وفى سنن أبى داود) عن أبى سعيد الخدرى قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض بالقراءة (وفى سنن ابن ماجه) قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمى (حدثنا) مسلم بن ابراهيم (حدثنا) الحرث ابن شهاب (حدثنا) عتبة بن يقظان عن أبى سعيد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها (بخروها) فى الجمع (وأخرج الطبرانى) عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأيتموه ينشد شعراً فى المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه ينشد ضالة فى المسجد فقولوا لا وجدتها ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك اه (وقال الامام القرطبى) فى تفسير قوله تعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع) قال رحمه الله تعالى ورفعها بما قاله صلى الله عليه وسلم (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا على أبوابها المطاهر) اه وفى شرح العقيلة للحافظ السخاوى قال كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم بخفض أصواتهم لئلا يغلط بعضهم بعضاً (وفى شرح البخارى) للامام أبى الحسن بن بطال عندما تكلم على حديث ابن عباس قال رحمه الله تعالى يحتمل أن يكون أراد به المجاهدين إذا صلوا الخمس فيستحب لهم أن يكبروا جهراً فيرفعون أصواتهم ليرهبوا العدو قال فان لم يحمل على هذا فيكون منسوخا بالاجماع قال لأنه لا يعلم أحد من العلماء يقول به والاجماع لا يحتج عليه اه من المدخل (وفى الأم للامام الشافعى رحمه الله تعالى) قال فيها واختار للامام والمأموم أن يذكروا الله بعد الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكر إلا أن يكون إمام يحب أن يتعلم منه فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه ثم يسر

فان الله تعالى يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها يعنى والله أعلم بالدعاءلا تجهر ترفع ولاتخافت حتي لا تسمع نفسك واحسب ما رواه ابن الزبير من تهليل النبي صلى الله عليه وسلم وما روى عن ابن عباس من تكبيره كما رويناه إنما جهرقليلا ليتعلم الناس منه وذلك أن عامة الروايات التى كتبناها مع هذا وغيرها لم يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير وقد ذكر أنه قد ذكر بعد الصلاة بما وصفت وذكر انصرافه بلاذكركما ذكرت أم سلمة رضى الله عنها مكثه ولم تذكر جهرا واحسب انه لم يمكث إلا ليذكر ذكراً غير جهر فان قال قائل وما مثل ذا قلت مثل أنه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه ويقهقر حتى يسجد على الأرض وأكثر عمره لم يصل عليه ولكنه لما أحب أن يعلم من لم يكن يراه ممن بعد منه كيف القيام والركوع والرفع يعلمهم ان فى ذلك كله سعة اه كلامه بلفظه فهذا الامام الشافعى رحمه الله تعالى جعل ذلك على سبيل التعليم فان حصل التعليم أمسك وهذا خلاف مايعهد اليوم من القراءة والذكر جهراً وجماعة فانهم لا يريدون التعليم بل الثواب اه من مدخل ابن الحاج رحمه الله تعالى . أقول ويصدق على من هذا وصفهم قوله سبحانه وتعالى (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيواة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وحديث ابن عباس الذى أشار اليه الامام الشافعى والعلامة ابن بطال هو ما رواه الامام البخارى رحمه الله تعالى قال (باب) الذكر بعد الصلاة (حدثنا) اسحق بن نصر قال (حدثنا) عبد الرزاق قال (أخبرنا) ابن جريج قال (أخبرنى) عمر أن أبا معبد مولى ابن عباس أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته (حدثنا) على بن عبد الله قال (حدثنا) سفيان قال (أخبرنى) أبو معبد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير .

﴿ المسألة الحادية والخمسون ﴾ الابتداع فى الدين مذموم والمبتدع ممقوت عند الله أبداً إلا إذا تاب ورجع عن بدعته فالله تعالى يقبل توبة التائبين ولا تكون البدعة حسنة فى العبادات أبدا خلافا لما يتمشدق به الجاهلون ويشهد لما قلته ما أنقله عن الامامين سيدى أحمد زروق المالكى وسيدى ابراهيم بن محمد الحلبى الحنفى صاحب

ملتقى الأبحر فى رسالته المسمات (بالرهص والوقص لمستحل الرقص) قال المالكي عند قول الرسالة والهجران الجائز هجران ذى البدعة الخ أما هجران المبتدع فمن باب النصيحة لله ورسوله ويتأكد الأمر فيه إذا كانت بدعة فى الأصول أو فى الفروع المهمة بالابتداع الصريح أو ما يقرب منه لا سيما إن كان داعياً لمذهبه وقد يرى بعض العلماء الهجران فيما هو دون ذلك . هجر أحمد بن حنبل ذا النون المصرى لما تكلم فى الخواطر قائلا أحدث فى الدين علما لم يكن فيه وهجر المحاسبي لما ألف كتابا فى الرد على أهل الأهواء قائلا هذا يسر لهم الحجة وكان له أسوة فى سالف الامة إذ لم يتكلموا فى ذلك ولم يزل هاجراً له سنتين حتى مات رحمة الله عليهما وقد مر الكلام فى البدعة وحكمها فى العقيدة والتحقيق أنها إحداث أمر فى الدين يشبه أن يكون منه وليس به لقوله عليه السلام من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ومفهومه أن الاحداث إذا كان فى العوائد والأسباب المجردة عن أمر الدين لا يكون بدعة على هذا جرى المحققون وان العوائد لا تدخلها البدع والا أدى لتجريح الأمة كلها وهو مذهب لا يصح وقد قال عليه السلام كل بدعة ضلالة وهذا يقتضى أن لا يكون منها حسن أبداً وانما هى محرمة أو مكروهة وقد حقق ذلك الشيخ أبو اسحاق الشاطبي فى كتابه فى الحوادث والبدع وأجاب عن تقسيم عز الدين إياها إلى أحكام الشريعة الخمسة بأنه اعتبر مطلق الاحداث وهو الجواب عن قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه نعمت البدعة هذه اه قال رحمه الله تعالى على قول صاحب الرسالة فى العقيدة (وترى كل ما أحدثه المحدثون) يعنى فى أمر الدين لقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد قال علماؤنا فالبدعة احداث أمر فى الدين يشبه أن يكون منه وليس به وهذا على قول من يرى أن البدع لا تدخل فى العادات وإلا فقوله فى الدين زيادة والأول أصح وقد قسم عز الدين بن عبد السلام البدع إلى أقسام الشريعة اعتباراً بمطلق الاحداث وقال المحققون إنما تدور بين محرم ومكروه لقوله عليه السلام كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولا يصح أن يكون المباح ونحوه ضلالة ثم البدع ثلاثة أنواع بدع صريحة وهى التى ترفع ما كان مشروعا أو تزاحمه . وبدع إضافية وهى ما أضيف إلى ثابت شرعا بادخال كيفية ليست منه . وبدع خلافية وهى التى تجاذبها الأصول فيتبع كل إمام أصله فيها وتفصيل ذلك يطول وقد ألف الناس

فى ذلك طويلا وعريضا فممن ألف الطرطوشى وماأوعب وابن الحاج فى مدخله والشيخ أبو إسحاق الشاطبي فى كتاب الحوادث والبدع وابن فرحون وغيره من المتأخرين وقد فتح الله فى ذلك بتأليف فيه مائة فصل ودار ُجلّه على أمر الصوفية لكثرة البدع من المدعين فى طريقهم المبنى على الكتاب والسنة أولتحريف الظالمين والله بصير بما يعملون (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) قال الحنفى (فصل) البدعة قال فى القاموس الحدث فى الدين بعدالاكمال أوما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقال زين العرب البدعة ماحدث على غير قياس أصل من أصول الدين وقال الهروى البدعة الرأى الذى لم يكن له من الكتاب ولامن السنة سند ظاهر أوخفى أومستنبط : (أقول) مرادها البدعة المكروهة أو المحرمة التى ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله (أما بعد) فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة فأراد إخراج البدعة الحسنة فانها لابد أن تكون على أصل وسند ظاهر أوخفى أو مستنبط على ماسنذكره إن شاء الله تعالى . واعلم أن المعصية إذا عملها صاحبها مع اعتقاد أنها معصية يسمى فاسقا ولا يسمى مبتدعا فان اعتقد مع ذلك أنها مشروعة فى الدين جوازا أو ندبا أووجوبا فهو مبتدع فالفسق اعم من البدعة فكل بدعة فسق ولا عكس فيكون هؤلاء بفعلهم هذا فساقا مبتدعين لعملهم المعصية معتقدين أنها طاعة ومن بدعهم الجهر بالذكر قدام الجنازة وقدام العروس وشبه ذلك فى الطرقات أما الذكر جهرا قدام الجنازة فمنصوص عليه فى المذاهب الأربعة (قال قاضيخان) فى الفتاوى ويكره رفع الصوت بالذكر فان أراد أن يذكر الله تعالى يذكره فى نفسه (وعن ابراهيم) كانوا يكرهون أن يقول الرجل وهو يمشى معها استغفروا الله غفر الله لكم ونحوه فى الفتاوى الظهيرية (وذكر) فى النهاية والكفاية عن الامام التمرتاشى ويكره لمشيعها رفع الصوت بالذكر والقراءة لأنه فعل الكتابى ويذكر فى نفسه والتشبه بالكافر فيما لنامنه بُدٌّ (مندوحة) مكروه وقال فى المنهاج للشافعية ويكره اللغط فى الجنازة قال شارحه الدميرى وهو ارتفاع الأصوات لماروى البيهقى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت عند الجنازة وعند القتال وعند الذكر قال وقال المصنف الصواب المختار ماكان عليه السلف من السكوت فى حال السير بالجنازة بغير رفع صوت بقراءة ولابذكر وقال فى الكتاب

المسمى بالفروع للحنابلة ويسن الذكر والقراءة سراً وإلا فالصمت ويكره رفع الصوت ولو بالقراءة اتفاقا قاله شيخنا وحرمه جماعة من الحنفية وغيرهم انتهى (وقال فى الكتاب المسمى بالمدخل) للمالكية وليحذر من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهى أنهم يأتون بجماعة يسمونهم بالفقراء الذاكرين يذكرون أمام الجنازة جماعة على صوت واحد يتصنعون فى ذكرهم وينطقون به على طرق مختلفة إلى آخر ماذكر . وإذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنازة فى مذاهب الأئمة الأربعـة ففى نحو الذكر أمام العروس بالطريق . الأولى وبالجملة فالذكر بالصوت الشديد فى الطرقات بدعة لكونه غير معهود فى زمنه عليه الصلاة والسلام ولا فى القرون المشهود بخيريتها ولا له سند ظاهر ولا خفى ولا يجوز قياسه على التلبية والتكبير فى طريق العيد لعدم شرط القياس على أن التلبية والتكبير لم يشرع الجهر بهما إلا لكل فرد بنفسه لا بهيئة الاجتماع والاتفاق بالصوت بالرفع والخفض ومراعاة الأنغام والزيادة والنقص والتمطيط والابدال فى الحروف لأجل ذلك فان ذلك كله حرام فى الذكر كما يحرم فى قراءة القرآن (فصل) وقد اعتاد هؤلاء وأمثالهم لمن قال لهم ان هذه بدعة لم تكن فى زمن النبي صلى الله عليـه وسلم وأصحابه بأن يقولوا هذه بدعة حسنة وذلك لجهلهم بالبدعة الحسنة وعدم فرقهم بينها وبين السيئة فيظنون أن كل مااستحسنته نفوسهم فهو حسن وربما استدلوا بحديث مارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن . وقد تقدم ان البدعة الحسنة ما كان على قياس أصل من أصول الشرع والحديث المذكور موقوف من قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أخرجه احمد فى كتاب السنة عن أبى وائل عن ابن مسعود قال ان الله نظر فى قلوب العباد فاختار محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه ثم نظر فى قلوب العباد فاختار له أصحابا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ومارآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح وكذا أخرجه البزار والطيالسى والطبرانى وأبو نعيم ولاشك أن ليس اللام فى المسلمون لمطلق الجنس ولا للاستغراق الحقيقى بل اما للعهد المذكور فى قوله فاختار له أصحابا فيكون المراد الصحابة فقط واما الاستغراق خصائص الجنس وهى التى تخلفها كل مجازا نحو زيد الرجل علما أى الكامل فى هذه الصفة ومنه قوله

وان الذى حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم مالك

فيراد أهـل الاجتهاد والعلماء العاملون فى كل زمان فهم الـكاملون فى

صفة الاسلام ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع أمتى على ضلالة فان المراد به أهل الاجماع على أن هذا يصح أن يراد به جميع الأمة أى لا تجتمع جميع أمتى فى زمان من الأزمنة على ضلالة كما اجتمع اليهود والنصارى على الضلالة في بعض الأزمنة فيكون موافقا لقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله . فعلم أن المراد أن مارآه الصحابة أو أهل الاجماع فى كل عصر حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح وقد قررنا أنهم أجمعوا على كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنازة فيكون عند الله مكروها (فصل) البدعة غير السيئة تنقسم إلى فرض كفاية كتعلم علم الكلام المرد على أهل البدع والالحاد . وإلى مستحب كتصنيف كتب العلم و بناء المدارس والربط ونحو ذلك . وإلى مباح كالتوسع فى الاطعمة ونحوها من المباحات وعند الاستقراء لا يوجد ذلك فى العبادات الخالصة البدنية كالصلاة والصوم وقراءة القرآن والذكر وأوصافها وذلك لأن البدع الغير السيئة انما تكون فيما حدث سببه بعد الصدر الأول أو زال المانع منه والعبادات الخالصة البدنية ليست كذلك فلا تكون البدعة فيها إلا سيئة لأنها كالاستدراك على أهل الصدر الأول إذ ترك الفعل لا يكون إلا لعدم الحاجة إليه أو لمانع يمنع منه أو لعدم التنبه له أو للتكاسل أو لكراهته والأولان منتفيان فى العبادات المحضة لأن الحاجة إلى التقرب بها إلى الله لا تنقطع ولم يكن منها مانع بعد ظهور الاسلام وغلبة أهله وكذا الاستدراك بعدم التنبه أو التكاسل إذ لا يجوز ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الصحابة فلم يبق إلا الكراهة وذلك ما أراد عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لما أخبر بالجماعة الذين ذكروا له أنهم يجلسون فى المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا فيفعلون فحضرهم فلما سمع ما يقولون قام فقال لهم أنا عبد الله بن مسعود والله الذى لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلما ولقد فقتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما إلى آخره فكأنه قال اما أن يكون ما جئتم به بدعة وأما إنكم استدركتم على الصحابة ما فاتهم لعدم تنبههم أو لتكاسلهم ففقتموهم من حيث العلم بطرق العبادة والثانى منتف فتقرر الأول وهو أنه بدعة فهكذا يقال لكل من أتى فى العبادات بصفة لم تكن فى زمن الصحابة كالجهر بالذكر قدام الجنازة ونحوها ومن ثم حكم العلماء على ذلك بكونه

بدعة مكروهة مع أنه فى ذاته عبادة فلو كان وصف العبادة فى الفعل المبتدع يقتضى كونه بدعة حسنة لم يوجد فى العبادة ماهو بدعة مكروهة وقد وجدت البدعة المكروهة فيها اجماعا ولم يوجد عبادة خالصة هي بدعة حسنة اجماعا فعلم أن كل بدعة فى العبادات الخالصة فهى مكروهة وإلا لما فاتت أهل الصدر الأول والقرون التى شهد الصادق المصدوق بخيريتها ولأنها لابد أن تدافع سنة وكل بدعة دافعت سنة فهى سيئة فالجهر المذكور يدافع السنة الثابتة بالحديث المتقدم ذكره الذى خرجه البيهقى ان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت عند الجنازة وعند القتال وعند الذكر وإذا استقرئت البدع التى فى العبادات المحضة فلا بد أن يوجد فيها مزاحمة لسنة ولو لم تكن تلك السنة إلا متابعة الصحابة لكان فيها كفاية لأمره صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم بخلاف غير العبادات المحضة فانها قد تكون اسبب تجدد بعدهم أو كان تركهم لها لمانع ثم زال على ماتقدم (فصل) ثم إن بعض هؤلاء المبتدعة لقد زاد فى شططه وتجاوز حدود نمطه حيث اعترض على مثل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بسبب ما تقدم عنه من القصة وفى بعض رواياتها أنه قال لهم ما عهدنا ذلك على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وما أراكم إلا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى أخرجهم من المسجد فطعن فيه المبتدع وقال فى حقه انه كان متعصبا وهذا من غاية الجرأة على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قال عليه الصلاة والسلام فى حقهم الله الله فى أصحابى لا تتخذونهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن أذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وخصوصا مثل عبد الله بن مسعود الذى هو من أكابر الصحابة وفقهائهم ومن أهل بدر وخادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحب سره وقال فى حقه ماحدثكموه ابن مسعود فصدقوه ولما أمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصعد شجرة ضحكوا من خموشة ساقيه (أى دقة ساقيه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما فى الميزان يوم القيامة أثقل من أحد . وقال علقمة كان عبدالله يشبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هديه ودله وسمته وقال أبوموسى الأشعرى مكثت حينا وما أحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت إلى غير ذلك من فضائله التى يطول ذكرها فكيف يجوز التكلم فى حق مثله بما فيه شين مّا بل

يجب أن يعد من جملة مناقبه الحمية لاقامة السنة و إزالة البدعة (وأما الاعتراض) بأن فعله ذلك يدخله تحت قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) فناشئ عن عدم التأمل فى معنى الآية باعتبار تركيبها فان محل أن يذكر النصب على انه ثانى مفعولى منع وحينئذ يفهم منه السبب الكلى وهو ينتقض بالايجاب الجزئى فان من قال منعت فلانا عطائى لا يصدق إذا أعطاه نوعا من العطاء وانما يصدق بمنع جميع أنواع العطاء فعلى هذا لا يصدق عليه انه مانع مساجد الله ذكر اسم الله إلا بمنع جميع أنواع الذكر لا بمنع واحد من الذكر وهو البدعة المخالفة لطريقة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقة أصحابه مع عدم منع ماسواه من أنواعه . وكذا إن كان نصبه بنزع الخافض أى من أن يذكر فهو بمنزلة قولك منعته من عطائى و إن نصب على أنه مفعول له كراهة أن يذكر فيها اسمه فأظهر فان فعله رضى الله تعالى عنه ليس لأجل كراهة ذكر اسم الله بل إنما هو لكراهة البدعة التى ينبغى تطهير المساجد منها و إذا وجب صون المساجد من الأمور المباحة كالبيع والشراء وانشاد الضالة فصونها عن فعل البدع المكروهة أوجب وأوجب و بالله التوفيق عصمنا الله تعالى من أفعال المبتدعين وحشرنا فى زمرة الذين لم يزالوا للسنة متبعين بمنه وكرمه اه كلامه باختصار رحمه الله تعالى و رحم أمثاله من العلماء المتبعين لسنة سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام

﴿ المسألة الثانية والخمسون ﴾ كتب العلامة ابن حجر فى فتح البارى على قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه حين وجدهم يرفعون أصواتهم بالدعاء فى المسجد (أربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا) أربعوا بفتح الموحدة أى ارفقوا قال الطبرى فيه كراهة رفع الصوت بالدعاء والذكر وبه قال عامة السلف من الصحابة والتابعين

﴿ المسألة الثالثة والخمسون ﴾ يجوز اقامة الصلاة لغير المؤذن مع وجود المؤذن ولا يحتج بحديث الصدائى لأن من رفعه متروك عند المحدثين قال فى معالم الايمان فى ترجمة أبى البقاء عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافرى الشعبانى ذكر أبو العرب باسناده عن البهلول بن راشد قال سمعت الثورى يقول جاءنا عبد الرحمن بستة أحاديث يرفعها الى النبى صلى الله عليه وسلم تسلميا لم أسمع أحدا من أهل العلم يرفعها حديث أمهات الأولاد وحديث الصدائى حين أذن قبل بلال فأراد بلال

أن يقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم وحديث اذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة فاستوى جالسا فقد تمت صلاته وحديث العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وحديث أغدعالما أومتعلما ولا تكن الثالث فتهلك فلهذه الغرائب أخذ عليه المحدثون ﴿ المسألة الرابعة والخمسون ﴾ اذا أراد المتكلم أن يأتي في كلامه بمشيئة الله تعالى ومشيئة غيره ألا يعطف مشيئة غيره على مشيئته تعالي بالواو وانما يعطفها بثم للنهى عن العطف بالواو (في سنن ابن ماجه) في النهى أن يقال ماشاء الله وشئت (عن حذيفة بن اليمان) أن رجلا من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلا من أهل الكتاب فقال نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ماشاء الله وشاء محمد وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما والله ان كنت لاعرفها لكم قولوا ماشاء الله ثم ماشاء محمد اه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف أحدكم فلا يقل ماشاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت ﴿ المسألة الخامسة والخمسون ﴾ في عدم جواز تناول ما أخذ بغش أو خديعة أو غدر أو خيانة ولو من حربى حسب ما تراه مصرحا به في الحديث الآتى ولا ينظر إلى قول من يقول بجواز ذلك إذا كان من حربى لجهله بالحكم الشرعى وإن كان في نظر العامة إنه من العلماء (قال العلامة العينى) في شرح قوله عليه الصلاة والسلام مخاطبا للمغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء أى لا أتعرض اليه لكونه أخذه غدراً ولما قدم المغيرة بن شعبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم قال له أبو بكر رضى الله عنه مافعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمس أو ليرى فيها رأيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المال فلست منه في شيء يريد في حل لأنه علم أن أصله غصب وأموال المشركين وان كانت مغنومة عند القهر فلا يحل أخذها عند الأمن فاذا كان الانسان مصاحبا لهم فقد أمن كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء وأخذ الأموال عند ذلك غدر والغدر بالكفار وغيرهم محظور اه (نص عبارة القسطلانى) على قوله صلى الله عليه وسلم وأما المال فلست منه في شيء أى لا أتعرض له لكونه أخذ غدراً لأن أموال المشركين وإن كانت مغنومة عند القهر فلا يحل أخذها عند الامن فاذا كان الانسان مصاحبا لهم فقد أمن كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء وأخذ الأموال عند ذلك غدر

والغدر بالكفار وغيرهم محظور وإنما تحل أموالهم بالمحاربة والمغالبة ولعله صلى الله عليه وسلم ترك المال فى يده لامكان أن يسلم قومهم فيعود اليهم أموالهم اهـ وعبارة الشرقاوى وابن زكرى كعبارتهما (وفى جواهر المعاني عن الشيخ أحمد التيجانى) كمعاملة الحربيين بأخذ الأجرة منهم على الخدمة والاشتراء مما بأيديهم فان كل ما بأيديهم حلال لا معارضة فيه فمن وجد السبيل إلى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملة المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل الا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بأيديهم ولو أخذوا مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم حلال فى غير الخيانة والأخذ بالأيمان الكاذبة والغدر فان ذلك حرام (وفيه أيضا) وأما أخذ الزكاة من مانعها لمستحقها بصورة السرقة أوالخيانة اوالغصب فكله حرام فلم يكن فيه مخالف من أهل الأصول ولا يحل ذلك الا للسلطان فقط لا ما عداه ولا يقول بأخذها الا من لا دين له ولا أمانة

﴿ المسألة السادسة والخمسون ﴾ قال شيخ الشريعة والحقيقة سيدى أحمد زروق فى شرح القرطبية ما نصه وقد أنكر العلماء صلوات وقالوا الوارد فيها كذب كصلاة وداع رمضان وليلة النصف من شعبان وليلة أول خميس من رجب وليلة سبع وعشرين منه وصلاة الأيام والليالى وممن بالغ فى انكار ذلك الطرطوشى وابن العربى من المالكية والنووى وابن عبدالسلام من الشافعية ونص متأخروهم على تحريم العمل بها وقال النووى لا يغتر بذكرها فى كتاب الاحياء والقوت فالعلم حجة

﴿ المسألة السابعة والخمسون ﴾ ينبغى لأهل الفضل أن يقدروا قدر من له قدر ويعرفوا الفضل لأهله ولا يبخسوا الناس مقاماتهم ويترفعوا عليهم بالافك والبهتان أنظر هذه المسألة وتأمل فيها تعرف الفرق بين أهل زماننا وبين من مضى زمنهم (قال العلامة ابن العربى فى أحكامه) أخبرنى محمد بن قاسم العثمانى غير مرة قال وصلت الفسطاط فجئت مجلس أبي الفضل الجوهرى فكان مما قال أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق وظاهر وآلى فلما خرج تبعته حتى بلغ منزله فى جماعة فجلس معنا فى الدهليز وعرفهم غربتى فانه رأى إشارة الغربة فلما انقضى عنه أكثرهم قال لى أراك غريبا هل لك من كلام قلت نعم قال لجلسائه افرجوا له عن كلامه فقاموا فقلت له حضرت المجلس متبركا بك وسمعتك تقول آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت وطلق وصدقت وظاهر ولم يكن ولا يصح أن يكون لأن

الظهار منكر من القول وزور وذلك لا يجوز أن يقع من النبي صلى الله عليه وسلم فضمنى إلى نفسه وقبل رأسى وقال أنا تائب من ذلك جزاك الله عنى من معلم خيرا ثم انقلبت عنه و بكرت فى الغد اليه فألفيته قد جلس على المنبر فلما دخلت الجامع ورآنى نادانى بأعلى صوته مرحباً بمعلمى افسحوا لمعلمى فتطاولت الأعناق الى وتحدقت الأبصار نحوى وتعرفنى ياأبابكر يشير إلى عظيم حيائه فانه كان إذا سلم عليه أحد أو فاجأه بكلام خجل وأحمر كان وجهه طلى بجلنار وقال وتبادر الناس إلى يرفعونى على الأيدى و يتدافعوننى حتى بلغت المنبر وأنا لعظم الحياء لا أعلم فى أى بقعة أنا والجامع غاص بأهله وأسال الحياء بدنى عرقا وأقبل الشيخ على الخلق فقال لهم أنا معلمكم وهذا معلمى لما كان بالأمس قلت لكم كذا وكذا فما كان منكم أحد فقه عنى ولا رد على فاتبعنى إلى منزلى وقال لى كذا وأعاد ماجرى بينى و بينه وأنا تائب من قولى بالأمس راجع عنه إلى الحق فمن سمعه ممن حضر فلا يعود عليه ومن غاب فليبلغه من حضر فجزاه الله خيراً وجعل يحتفل لى فى الدعاء والخلق يؤمنون . فانظروا رحمكم الله إلى هذا الدين المتين والاعتراف بالعلم لأهله على رءوس الملا من رجل ظهرت رياسته واشتهرت نفاسته لغريب مجهول العين لا يعرف من هو ولا من أين واقتداو به ترشدوا

﴿ المسألة الثامنة والخمسون ﴾ حرمة الغناء وأخذ الأجر عليه معلومة فى دين الاسلام فمن استباح ذلك يكفر لاستباحته ماحرم شرعا (روى ابن شعبان فى الزاهى) بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا تجارة فيهن زاد الترمـذى ولا تعلموهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن نزلت (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) زاد غيره والذى بعثنى بالحق مارفع رجل عقيرته أى صوته بغناء إلا بعث الله عند ذلك شيطانين يرتدفان على منكبيه لايزالان يضربان بارجلهما على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره حتى يكون هو الذى يسكت اه وحديث والذى بعثنى بالحق مارفع رجـل عقيرته الخ رواه الطبرانى فى معجمه الكبير ومارواه ابن شعبان نحوه عند الامام احمد وابن أبى شـيبة وابن ماجه والطبرانى والبيهقى انظر القسطلانى فى باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله من كتاب الأستئذان :

﴿المسئلة التاسعة والخمسون﴾ من أقبح الكسب واخسه أن يكون عليك حق للغير

بدون وثيقة ولا بينة وتنكره وتترافع معه إلى الحكام لتأكله عليه قال الله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله (ولا تأكلوا أموالكم) الآية قال فى الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه وقد علم أنه اثم بأكل الحرام ﴿وأخرج سعيد بن منصور﴾ وعبد بن حميد عن مجاهد فى قوله (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام) قال لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم ﴿وأخرج ابن المنذر﴾ عن قتادة فى الآية قال لا تُدْلِ أى تدفع بمال أخيك إلى الحكام وأنت تعلم أنك ظالم فان قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك ﴿وأخرج ابن أبى حاتم﴾ عن سعيد بن جبير فى قوله (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) يعنى بالظلم وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وفى قوله (لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم) يعني طائفة وأنتم تعلمون يعنى تعلمون أنكم تدعون بالباطل (وأخرج مالك والشافعى) وابن أبي شيبة والبخارى ومسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر وانكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقض له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذنه فانما أقطع له قطعة من النار. (وأخرج أحمد) عن أبى حميد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرىء أن يأخذ مال أخيه بغير حقه وذلك لما حرم الله مال المسلم على المسلم (وأخرج ابن جرير) وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يكره أن يبيع الرجل الثوب ويقول لصاحبه إن كرهته فرد معه دينارا فهذا مما قال الله (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)

﴿المسألة الموفية ستين﴾ قال أبو الحسن بن القطان فى كتاب الاقناع فى مسائل الاجماع فى كتاب الجامع ما نصه وأجمعوا على اباحة الرقى وعلى أن فى الرقى الشفاء من كل داء اذ الله أذن فى ذلك خلافا لمن أنكر ذلك من المتطببين

وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ورقي غيره وأمر بالرقية وهذا اجماع من المسلمين اذا كانت الرقي بكتاب الله عز وجل وبأسمائه تعالى وأجمع جمهور أهل العلم على إباحة الأجرة على الرقية إذا كانت بكتاب الله تعالى وأسمائه وقد كره ذلك قوم اه منه بلفظه.

﴿ المسألة الحادية والستون ﴾ قال ابن رشد لم ير مالك رحمه الله تعالى ترك السلام على اللاعب بالكعاب والنرد والشطرنج وأشباههم من أهل المجون والبطالات والاشتغال بالسخافات ثم قال ومعنى ذلك إذا مر عليهم في غير حال لعبهم وأما إذا مر بهم وهم يلعبون فلا ينبغي أن يسلم عليهم بل يجب أن يعرض عنهم فان في ذلك تأديبا لهم ومتي سلم عليهم وهم على تلك الحال استخفوا بالمسلّم عليهم وارتفعت بذلك الريبة عنهم وبالله التوفيق.

﴿ المسألة الثانية والستون ﴾ إنما تكون الأجرة حلالا إذا كان المؤاجر عليه معتبرا في نظر الشرع وإلا فلا فما يأخذه المداحون والمنشدون والمغنون سحت لأنه من أكل أموال الناس بالباطل لعدم تموّل المديح والانشاد والغناء قال الشيخ الكبير والعلامة الشهير سيدى عبد القادر الفاسى فى جواب له نقله العلامة جسوس في شرحه لتصوف ابن عاشر. كل ما يأخذه الذين يزعمون أنهم يمدحون النبي صلى الله عليه وسلم من أيدى البطالين الذين يزعمون أن الأحوال حرّكتهم وان الأشواق أقلقتهم وهم ليسوا من ذلك فى شىء وإنما ذلك طبيعة تحركت فالتبس عليهم حركة الطبع بحركة الحال هو الربا لأنهم يعطونهم ذلك لما حصل لهم من ذلك من رقة طباعهم ومارقت إلا بأصواتهم المطربة وملاهيهم الملهية ولم ترق لذكر الله عزوجل ولا محبة فى الآخرة فانهم لو حدثوا بأصوات غير مطربة ولا بشىء من تلك الملاهى لما وجدوا من ذلك أثراً فى قلوبهم ولا حرك فيهم شيئا فهو من ثمن الغناء الذى لا يجوز.

﴿ المسألة الثالثة والستون ﴾ يطلب من المكلف الاهتمام بشأن الصلاة والاعتناء بأدائها تامة الأركان والشروط مع المحافظة عليها فى أوقاتها التى عينها الشارع واستحضار الخشوع وتفرغ البال مما يشغل عنها (روى الامام أحمد) فى مسنده والحاكم فى مستدركه عن أبى قتادة الأنصارى رضى الله عنه مرفوعا وأبو داود والطيالسى والامام أحمد وأبو يعلى فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

مرفوعا أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق منها يارسول الله قال لايتم ركوعها ولاسجودها ولاخشوعها . وروى الطبرانى مثله من حديث أبى هريرة وعبدالله بن مغفل والبخارى فى الأدب المفرد من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه قال الطيبى جعل جنس السرقة نوعين متعارفا وغيرمتعارف وهو ماينقص من الطمأنينة والخشوع ثم جعل غير المتعارف أسوأ من المتعارف لأن السارق إذا أخذ مال الغير قد ينتفع به فى الدنيا أو يستحل صاحبه أو يحد فينجو من عذاب الآخرة وهذا سرق حق نفسه من الثواب وأبدل منه العقاب فى الآخرة اه وقال ابن حجر الهيتمى وصح أيضا أسرق الناس الذى يسرق صلاته قيل يارسول الله كيف يسرق صلاته قال لايتم ركوعها ولاسجودها وأبخل الناس من بخل بالسلام .

﴿ المسألة الرابعة والستون) ينبغى لمن يحتاط لدينه أن لا يثق بكلام كل من ينتسب للعلم ولو كان له شهرة حتى يعلم أنه من أهل الدين والصلاح فيأخذ عنه مايحتاجه فى أمر دينه لأن المارقين كثيرون حتى فى الزمن الأول (قال العلامة الدميرى) فى حياة الحيوان فى ترجمة يزيد بن عبدالملك بن مروان ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر بن عبدالعزيز فساروا بسيرته أربعين يوما فدخل أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولاعقاب فى الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك (وقال فى سراج الملوك) دخل ابن شهاب على الوليد بن عبدالملك فقال ياابن شهاب ماحديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو ياأمير المؤمنين قال حدثونا أن الله تبارك وتعالى إذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا ياأمير المؤمنين أنبى خليفة أقرب إلى الله تعالى أم خليفة ليس بنبى قال بل نبى خليفة قال فأنا أحدثك ياأمير المؤمنين بما لاتشك فيه قال الله تعالى لنبيه داود (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) إلى الحساب ياأمير المؤمنين فهذا وعيد الله لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى فقال الوليد ان الناس ليغروننا عن ديننا وقال الأبيرى فى شرح البردة عند قوله محمد سيد الكونين والثقلين الى آخره مانصه لايلتفت لقول من قال ان الرجل اذا استخلف كتب له الحسنات وغفر له السيئات فقد سأل المنصور مالكا عن هذه المسألة فقال ياأباعبد الله بلغنى أن الخليفة اذا استخلف

كتب له الحسنات وغفر له السيئات فقال ياأمير المؤمنين أيهما أفضل نبي خليفة أوخليفة غير نبي فقال له المنصور من اجتمعت له النبوة والخلافة أفضل قال له مالك فقد قال الله تعالى لنبيه داود عليه السلام (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فجاء بالدليل على أن الخليفة كغيره.

﴿ المسألة الخامسة والستون ﴾ قال العلامة سيدى أحمد زروق فى شرح الرسالة تنبيه الشك الذى لايستند لعلامة لغو لانه وسوسة فلا قضاء إلا لشك عليه دليل وقد أولع كثير من المنتمين للصلاح بقضاء الفوائت مع عدم تحقق الفوت أوظنه أوالشك فيه و يسمونه قضاء العمر ويرونها كالا و يزيد بعضهم أنه لا يصلى نافلة بل يجعل فى محل كل نافلة فائتة لما عسى أن يكون من نقص أو تقصير أو جهل وذلك بعيد من حال السلف وفيه هجران المندوبات وتعلق بمالا آخر له اهـ باختصار

﴿ المسألة السادسة والستون ﴾ قال القاضى سند المالكى رحمه الله تعالى يعفى عن يسير البول والعذرة يعلق بالذباب ثم يجلس على المحل . وقال عبدالله بن عمر لولا أن أزيد فى الدين علما لم يكن فيه لقلت انه نجس وسئل عنه الشافعى فقال يجوز أن يكون فى طيرانه مايذهب بجناحه و إلا فالأمر إذا ضاق اتسع.

﴿ المسألة السابعة والستون ﴾ قال الامام ابن العربى فى أحكامه عند التكلم على قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة)الآية(الثالث) الوضوء والغسل وهما أمانتان عظيمتان لايعلمهما إلا الله وكذلك الصوم ولأجل ذلك جعل لله وحده وهو يجزى به حسبما ورد ولذلك قال علماؤنا إن الطهارة لما كانت خفية لايطلع عليها إلا الله وحده كان الحكم فيها إذا صلى امام ثم تذكر أنه محدث فعليه الاعادة وحده ولا اعادة عليهم لأن حدثه أوطهارته لاتعلم حقيقة و إنما تعلم بظاهر من القول واجتهاد فى النظر ليس بنص ولا يقين وقد أديت الصلاة وراءه باجتهاد ولا ينقض باجتهاد لأنه يجوز أن يكون ذكره للحدث غير صحيح وهو أيضا ناس فيه إذ هو غير محقق له حتى بالغوا فى ذلك النظر واستوفوا فيه الحق فقالوا إن الامام إذا قال صليت بكم منذ كذا وكذا سنة متعمداً لترك الطهارة مااستقبلت فيها قبلة بوضوء ولا اغتسلت من جنابة وهو ذنب ارتكبته وسيئة اجترمتها وأنا منها تائب لم يكن على واحد ممن صلى وراءه اعادة والله حسيبه لأن ذلك كله غير متحقق من قوله ولعل

الأول هو الحق والصدق وهذا كذب لعلة أوجبلة أولتهور والله أعلم لارب غيره .

﴿ المسألة الثامنة والستون ﴾ قال العلامة ابن العربى فى أحكامه المسألة الأولى يونس عليه السلام رسول رب العالمين وهو يونس بن متى قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه أخبرنى غير واحد من أصحابنا عن امام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى أنه سئل هل البارى تعالى فى جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قوله عليه السلام لاتفضلونى على يونس بن متى فقيل له ماوجه الدليل من هذا الخبر قال لا أقول حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام رجلان فقالا هى علينا فقال لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه فقال واحد هى على فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه فى البحر فالتقمه الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين كما أخبر الله عنه ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم بأقرب من الله من يونس حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به وصعد حتى انتهى به إلى موضع يسمع منه صرير الأقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى إلى عبده ما أوحى بأقرب من الله من يونس ابن متى في بطن الحوت وظلمة البحر . قصدت قبره مراراً لا أحصيها بقرية جلجلون فى مسيرى من المسجد الأقصى إلى قبر الخليل وبت به وتقربت إلى الله بمحبته ودرسنا كثيراً من العلم عنده والله ينفعنا به .

﴿ المسألة التاسعة والستون ﴾ ينبغى للعاقل أن لا يأمن من مكر الله تعالى ولا يقنط ولا ييأس من رحمته ويشهد لذلك مافى كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغراً من ثغور الأندلس فألفيت به شابا متفقهاً من أهل قرطبة فآنسنى بحديثه وذاكرنى طرفا من العلم ثم إنى دعوت فقلت يامن قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثنى عن بعض سلفه أنه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمى القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربى فأظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن بهما الناس الظنون قال فضممتهما إلى وقمت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرهما وكانا شيخين فقلما لبث أحدهما حتى توفي وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مسئلتى فرفقت به فقال إن أسيرا من أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن فى صومعة منها

فاختصصنا به لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربى وحفظنا آيات
كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبي
وكان أشد منى رأيا وأحسن فهما أما تسمع دعاء هذه الآية فزجرنى ثم إن الأسير
قرأ يوما وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فقلت لصاحبي هذه أشد من تلك فقال
ما أحسب الأمر إلا على ما يقولون وما بشر عيسى إلا بصاحبهم قال واتفق يوما
إنى غصصت بلقمة والأسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس
منه فلم أنتفع بها قلت فى نفسى يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله
من فضله وانك قلت ادعونى أستجب لكم فان كان صادقا فاسقنى فاذا صخرة
يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتى انقطع ورأى ذلك الأسير
فشك فى الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت صاحبي على أمرى فأسلمنا معا وغدا
علينا الأسير يرغب فى أن نعمّده (ماء لأهل دينهم) وننصره فانتهرناه وصرفناه عن
خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر لحرنا فى أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبي
وكان أشد منى رأيا لم لا ندعوا بتلك الدعوة فدعونا بها فى التماس الفرج ونمنا القائلة
فرأيت فى المنام ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا إلى صور فيه فانمحت
وأتوا بكرسى فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم فى النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت
أحسن خلقا منه فجلس على الكرسى فقمت إليه فقلت له أنت السيد المسيح
فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت ثم قلت يا رسول الله كيف لنا بالخروج
إلى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب إلى ملكهم وقل له يحملهما
مكرمين إلى حيث أحبا إلى بلاد المسلمين وأن يحضر الأسير فلانا ويعرض عليه
العود إلى دينه فان فعل يخلى سبيله وإن لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامى
وأيقظت صاحبي وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى
الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقيناً ثم قال لى صاحبي قم بنا إلى
الملك فأتيناه فجرى فى تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل
ما أمرت به فى أمرنا وفى أمر فلان الأسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالأسير وقال
له أنت مسلم أو نصرانى فقال بل نصرانى فقال ارجع إلى دينك فلا حاجة لنا
فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبداً فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال
لنا سراً ان الذى جاء اليكما شيطان ولكن ما الذى تريدان قلنا نريد الخروج الى

بلاد المسلمين قال أنا أفعل ماتريدان لكن أظهرا انكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين اه

﴿ المسألة الموفية سبعين ﴾ ينبغى لكل عاقل أن يرضى بما يجرى عليه من القضاء والقدر لاحتمال أن الخير فيما جرى و يشهد لما قلت ماروا ه مسروق رحمه الله تعالى من أنه كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عنه الماء و يحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيراً ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيراً ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيراً ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبى من حولهم و بقوا سالمين وانما أخذ أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة فى هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفى لطف الله تعالى رضى به .

﴿ المسألة الحادية والسبعون ﴾ الأمور العادية يجوز على الله خرقها فتكون معجزة أو كرامة أو غيرها فمن ذلك تكلم من لم تجر العادة بتكلمه قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره كلم الذئب ثلاثة من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن أوس الاسلمى رضى الله عنهم ولذلك تقول العرب هوكذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكوركان فى غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به اهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع منى رزقا رزقتيه الله تعالى فقال اهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هـذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأومأ بيده إلى المدينة يحدث بما كان وبما يكون و يدعوالناس إلى الله وإلى عبادته وهم لا يجيبونه قال اهبان بن أوس فجئت النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت فقال حدث به الناس قال عبد الله بن أبى داود السختيانى الحافظ فقال الناس لاهبان مكلم الذئب ولأولاده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الأشعث الخزاعى من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة ابن الاكوع اه وقال البخارى أنبأنا شعيب عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه اذ عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعى فالتفت

اليه الذئب وقال من لها يوم السبْع (الفتن) يوم لاراعى لها غيرى وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفى رواية وكانا غائبين .

﴿المسألة الثانية والسبعون﴾ سئل الامام المازرى رحمه الله تعالى هل يوصف إبليس الملعون بأنه كان عارفاً بالله ثم سلب ذلك وما جاء من خطابه فى القرآن هل هو بواسطة وجميع طوائف الكفر هل يوصفون بمعرفة الله تعالى المستلزمة لمعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين واسناد معرفة الله لهم هل تستلزم الايمان . فأجاب بقوله هذه المسألة تفتقر إلى مقدمتين إحداها مايورده فى هذا من الأخبار كثير من المفسرين فلا طائل تحته لأن المسألة علمية والعمل بخبر الآحاد إنما هو فى العمليات خاصة لأنها مبنية على غلبة الظن بخلاف هذه وهذا مما لا اختلاف فيه وإن رأيت العلماء اختلفوا فى فروعه فذلك إنما هو لاختلاف آرائهم كاختلافهم فى تسمية الله تعالى بما ورد فى أخبار الآحاد الى غير ذلك وأما ما نقل بعض المفسرين من الخبر الصحيح أو السقيم فلا فائدة فيه بل أصل المسألة مما لايلزم البحث عنه وكان شيخنا عبد الحميد يذكرها فى ميعاده ذكراً يتردد وينقل فيها عن شيخه رأياً لا أحفظه الآن فليفهم الآيس على مايقطع به فيها والمقدمة الثانية وهي عظيمة الموقع وهى أن تعلم أن الله تعالى خلق فى قلوب الحيوان ناطقها وغير ناطقها علوما لايجلبها فكر ولا يميزها بحث وهى علوم ضرورية وطبيعية فى الحيوان البهيمى ومنها مالايدرك إلا بالفكر والبحث وهو خاص بالحيوان الناطق ومنها مالايدركه الناطق لا بالضرورة ولا بالبحث وان أمكن من ناحية النظر أن يكون فى قلوب عباده فهو من ناحية التجويز مثل رتبة الانسان يلحق بها فلك القمر فهو ممكن عقلا ولا يطمع فيه إلا أهل الوسواس وطائفة من الأوائل يمنعون هذا وأصغى إليهم بعض أهل العصر لأنه خارج عن الطبيعة فلذا لم يدركه العقل كما أنه لايعلم السبب فى خصوصية جذب المغناطيس للحديد دون غيره وما لايمكن إدراكه فلا مورد فيه ولا تصور ومن لايميز بين الفكر المحصل علماً أو ظناً يورد الكلام إيراد قاطع كأنه يراه كالنور الساطع وبهذا يتميز المستبحر فى العلوم من غيره فاذا أكثر النظر فى هذه المسئلة المستبحر فهو كما قال المتنبيء

ومن تفكر فى الدنيا وبهجتها أقامه العجز فى فكر وفى تعب

لكن من لاتخفى عليه خافية أرسل الوحي إلى رسله بعلم مكنون مافى غيبه فاطلعوا عليه وعلموه للناس والعلوم ثلاث طبقات منها مالايعلم بالعقل وانما يعلم بالسمع كجواز رؤية الله تعالى ومن ذلك علم إبليس فهو لايعرف إلا بالسمع أما تكبره فمقطوع به لقوله تعالى فاستكبر وكان من الكافرين ولفظ الكفر وان استعمل للستر فهو موضوع شرعا لمن لايعرف الله ويؤيده قوله تعالى (رب بما أغويتنى) وقوله (لأملأن جهنم منك وممن تبعك) الآية وغيرذلك ممايدل على كفره . وأما كون كفره حدث بعد إيمان أو لم يزل كافراً فلا قاطع فيه من نص قرآن ولا خبر متواتر ولا إجماع واختلف الناس هل هو من الملائكة أو من الجن واحتج الاولون باستثنائه منهم فى السجود واحتج الآخرون بقوله كان من الجن وأجابوا عن الاستثناء بأنه منقطع وأجاب الأولون عن كونه من الجن فانه منهم فى التمرد والفساد والاستكبار والعناد ومن الواضح أن دلالة كان من الجن على كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة لانه يأتى منقطعا كثيراً قال تعالى (مالهم به من علم إلا اتباع الظن) وتأويل كان من الجن بما ذكر بعيد جداً على أنه يمكن أن يقال إن الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم رؤيته للبشر فى كل فيكون الاستثناء متصلا مع كون ابليس من عنصر الجن حقيقة وقوله خلقتنى من ناروخلقته من طين دليل ظاهر على أنه من الجن حقيقة وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله العناصر الأربعة الماء والهواء والتراب والنار وركب منها العالم بأسره نباته وحيوانه ومعدنه فهو كله أجسام متركبة من أجسام بسيطة وهى العناصر وخلق أجساماً روحانية منها الملائكة والجن والطاهر منها المطيع يسبحون الليل والنهار لايفترون وتسمى ملائكة والشرير الخبيث جان كما أن الآدمى على قسمين صالح وخبيث فاسق وكافر وكون ابليس سمع كلام الله أولا يرجع فيه إلى قاطع وليس بموجود نظير ماهر وإنما فيه ظواهر وهى لاتعتبر فى هذا بل فى الظنيات العمليات . وقوله مامنعك أن تسجد ظاهر فى عدم الواسطة ومحتمل لوجودها وكون الكفار يعرفون الله أولا جوابه أنه يمكن معرفتهم بالله دون رسله ولا يتصور عكسه إذ الرسول لاتتحقق معرفته إلا بنسبته الى الله وأما معرفة الله فيمكن أن تتحقق بدون رسله لأنه سبحانه نصب عليها

أدلة من مصنوعاته لا يفتقر الاستدلال بها الى مجيء رسول بها ،ومن ثم قال بعض الأئمة تجب معرفة الله بالعقل لأنها لا تتوقف على الشرع. وزعم بعضهم التلازم بين معرفة الله ورسله من الجانبين وكأنه أراد المعرفة المعتدبها شرعاً وإلا فواضح أنه لا تلازم كما تقرر.

﴿ المسألة الثالثة والسبعون ﴾ ينبغي أن لا يعتقد الخير فيمن يخبر الناس عما فى ضمائرهم وذلك فعل الدجاجلة الذين لا خير فيهم ولا يعتقد ان ذلك كرامة منهم بل ذلك من أخبار شيطان المخبر عنه شيطان المخبر وكذلك ما ينتشر على الألسنة من أخبار الشياطين بعضها لبعض وكل شيطان يوسوس لصاحبه فيخبر بما وسوس له ويستفيض الأمر ويدل لما ذكرته ماجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل ثم يفشو الحديث وما جاء عن عمر رضى الله عنه انه حدث نفسه بشيء ولم يظهره لأحد فوجده مع الناس فقال خرج به الخناس ووقع لغيره أيضاً .

﴿ المسألة الرابعة والسبعون ﴾ التواضع والكبر صفتان يتواردان على البشر فالاولى صفة الأنبياء والمرسلين . والخيرة من عباد الله المتقين . والثانية صفة ابليس والجبابرة الفاسقين والمتكبرون أقسام ثلاثة! متكبر على الله ومتكبر على المؤمنين ومتكبر على الكافرين والمتكبرين فالأول كافر والثانى فاسق والثالث صالح يثاب على كبره . قال العلامة ابن العربى ومن الكبر كفر وهو التكبر على الله وعلى رسوله والتكبر على المؤمنين فسق والتكبر على الكفار إيمان اه أفضل العبادات التواضع حسبما يأتى فى الحديث التصريح بذلك وأعظم الأمراض الباطنية الكبر لأنه أول المعاصى وقوعا وصاحبه ينازع الله فى صفته حسبما يأتي فالكبر والعظمة محبوبان للنفوس قل من يسلم من بلائهما إلا من أدركته عناية الله تعالى والمتصف بواحد منهما متعرض لمقت الله تعالى ففى الصحيح (العظمة ردائى والكبرياء إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما قصمته ولا أبالى) ولا شك أن العاقل إذا تدبر فى أطواره لا يجد محلا للتكبر على أحد لمساواة غيره فيها فأوله نطفة وغيره كذلك وآخره جيفة وغيره كذلك وفى ما بينهما حامل للعذرة وغيره كذلك وقد توعد الله تعالى المتكبرين بالصرف عما فيه نجاتهم وبالطبع على قلوبهم فلا تعى بعد ذلك خيراً أبداً قال الله تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) وقال تعالى (يطبع الله على كل

قلب متكبر جبار) اه وكيف يرى نفسه المتكبر أفضل من غيره وهو لايدرى خاتمة أجله ولقد أحسن من قال

ولاترين فى الأرض دونك مؤمناً   ولا كافراً حتى تغيب فى القبر

(الآثار الواردة فى ذلك)أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله (إنه لا يحب المستكبرين) قال هذا قضاء الله الذى قضى إنه لا يحب المستكبرين وذكر لنا أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله إنه ليعجبه الجمال حتى يود أن علاقة سوطه وقبالة نعله حسن فهل ترهب علىّ الكبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال أجده عارفا للحق مطمئناً اليه قال فليس ذاك بالكبر ولكن الكبر أن تبطر الحق وتغمص الناس (تحتقرهم) فلا ترى أحداً أفضل منك وتغمص الحق فتتجاوزه إلى غيره (وأخرج عبدالله بن أحمد) فى زوائد الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن بن على انه كان يجلس إلى المساكين ثم يقول إنه لا يحب المستكبرين (وأخرج ابن أبى حاتم)عن على قال ثلاث من فعلهن لم يكتب مستكبرا من ركب الحمار ولم يستنكف ومن اعتقل الشاة واحتلبها وأوسع للمسكين وأحسن مجالسته (وأخرج مسلم) والبيهقى فى الشعب عن عياض ابن حمار المجاشعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته ان الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد (وأخرج البيهقى)عن عمر بن الخطاب رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من تواضع لى هكذا وأشار بباطن كفه إلى الأرض وأدناها من الأرض رفعته هكذا وأشار بباطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء (وأخرج الخطيب) والبيهقى عن عمر أنه قال على المنبر ياأيها الناس تواضعوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش رفعك الله فهو فى نفسه صغير وفى أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله وقال اخسأ خفضك الله فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أوخنزير (وأخرج البيهقى) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمى إلا وفى رأسه سلسلتان سلسلة فى السماء وسلسلة فى الأرض وإذا تواضع العبد رفعه الملك الذى بيده السلسلة من السماء وإذا تجبر جذبته السلسلة التى فى الأرض (وأخرج البيهقى)عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن آدمى إلا وفى رأسه حَكَمَة (لجاما) الحكمة بيد ملك فان تواضع قيل للملك ارفع حكمته وان ارتفع قيل للملك ضع حكمته (وأخرج

البيهقى) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكبر تعظما وضعه الله ومن تواضع لله تخشعا رفعه الله (وأخرج ابن أبى شيبة) ومسلم وأبوداود والترمذى وابن ماجه وابن مردويه والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فقال رجل يارسول الله الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس (وأخرج ابن سعد) وأحمد والبيهقى عن أبى ريحانة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل شىء من الكبر الجنة قال قائل يارسول الله انى أحب أن أتجمل بعلاق سوطى وشسع نعلى فقال إن ذلك ليس بالكبر إن الله جميل يحب الجمال إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس بعينيه وأخرجه البغوى فى معجمه والطبرانى عن سوار بن عمرو الأنصارى قال قلت يارسول الله انى رجل حبب إلى الجمال وأعطيت منه ماترى فما أحب أن يفوقنى أحد فى شسع أفمن الكبر ذلك قال لا قال فما الكبر يارسول الله قال من سفه الحق وغمص الناس (وأخرج ابن عساكر) عن ابن عمر أن أباريحانة قال يارسول الله انى لأحب الجمال حتى فى نعلى وعلاقة سوطى أفمن الكبر ذلك قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده الكبر من سفه الحق وغمص الناس أعمالهم (وأخرج ابن عساكر) عن خريم بن فاتك انه قال يارسول الله انى لأحب الجمال حتى انى لأحبه فى شراك نعلى وجلاد سوطى وان قومى يزعمون انه من الكبر فقال ليس الكبر أن يحب أحدكم الجمال ولكن الكبر أن يسفه الحق ويغمص الناس (وأخرج سمويه) فى فوائده والبارودى وابن قانع والطبرانى عن ثابت بن قيس بن شماس قال ذكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لايحب من كان مختالا فخورا فقال رجل من القوم والله يارسول الله ان ثيابى لتغسل فيعجبنى بياضها ويعجبنى علاقة سوطى وشراك نعلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس ذلك من الكبر انما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس (وأخرج الطبرانى) عن أسامة قال أقبل رجل من بنى عامر فقال يارسول الله بلغنا أنك شددت فى لبس الحرير والذهب وانى لأحب الجمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال انما الكبر من جهل

الحق وغمص الناس بعينه (وأخرج الحاكم) وصححه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني رجل حبب إلى الجمال وأعطيت منه ماترى حتى ماأحب أن يفوقنى أحد بشراك أوشسع أفمن الكبر هذا قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس (وأخرج الحاكم) وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه مثله وفيه أن الرجل مالك الرهاوى وقال البغى بدل الكبر (وأخرج أحمد) فى الزهد عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال إنى أوصيك بوصية وقاصرها عليك حتى لا تنسى أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين فأما اللتان أوصيك بهما فانى رأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل ورأيت الله تبارك وتعالى يستبشر بهما وصالح خلقه قل سبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزق الخلق وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له فان السموات والأرض لو كن حلقة لقصمتها ولو كن فى كفة لرجحت بهن . وأما اللتان أنهاك عنهما فالشرك والكبر فقال عبدالله ابن عمرو يا رسول الله امن الكبر أن يكون لى حلة حسنة ألبسها قال لا إن الله جميل يحب الجمال قال فالكبر أن يكون لى دابة صالحة أركبها قال لا قال فالكبر ان يكون لى أصحاب يتبعونى وأطعمهم قال لا قال فما الكبر يا رسول الله قال أن تسفه الحق وتغمص الناس (وأخرج عبد بن حميد) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال المتكبرون يجعلون يوم القيامة فى توابيت من نار فتطبق عليهم (وأخرج الطبرانى) عن السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يا رسول الله هلكنا وكيف لنا أن نعلم ما فى قلوبنا من دأب الكبر وأين هو فقال من لبس الصوف أوحلب الشاة أو أكل مع ماملكت يمينه فليس فى قلبه إن شاء الله الكبر (وأخرج تمام) فى فوائده وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحى الله عنه الكبر أنا عبد ابن عبد أجلس جلسة العبد وآكل أكل العبد انى قد أوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغى أحد على أحد إن يد الله مبسوطة فى خلقه فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه رفعه الله ولا يمشى امرؤ على الأرض شبراً يبتغى سلطان الله إلا أكبه الله (وأخرج أحمد) فى الزهد عن يزيد بن ميسرة قال قال عيسى عليه السلام ما لى لا أرى فيكم أفضل العبادة قالوا وما أفضل العبادة يا روح

الله قال التواضع لله (وأخرج أحمد) فى الزهد والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت إنكم لتدَعون أفضل العبادة التواضع (وأخرج ابن أبى شيبة) والبيهقى عن ابن عمر أنه سمع رسول لله صلى الله عليه وسلم يقول من كان فى قلبه حبة من خردل من كبر كبه الله على وجهه فى النار (وأخرج البيهقى) عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للشيطان مَصَالى (بمعنى ما بعده) ونخوخا و إن من مصاليه ونخوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى فى غير ذات الله (وأخرج البيهقى) عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بأهل النار كل فظ غليظ مستكبر ألا أنبئكم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف ذى طمرين لا يؤبه (يفطن) له لو أقسم على الله لأبره (وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد) وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن سلاَم أنه رؤى فى السوق على رأسه حزمة حطب فقيل له أليس قد أوسع الله عليك قال بلى ولكنى أردت أن أدفع الكبر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (وأخرج البيهقى) عن جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل رجل فلما رآه القوم أثنوا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنى لأرى على وجهه سَفْعَة (وسمة) من النار فلما جاء وجلس قال أنشدك بالله أجئت وأنت ترى أنك أفضل القوم قال نعم (وأخرج البيهقي) عن ابن المبارك قال من التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك فى نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك فضل عليه لدنياك وأن ترفع نفسك عند من هو فوقك فى دنياه حتى تعلمه أنه ليس لدنياه فضل عليك (وأخرج البيهقى) عن ابن مسعود قال من خضع لغنى ووضع له نفسه اعظاما له وطمعاً فيما قبله ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه

﴿ المسألة الخامسة والسبعون ﴾ اتصل بيدى منذ خمسة أيام رسالة تسمى (تنبيه العقول الانسانية لما فى آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية) تأليف صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية سابقاً اخترع فيها علوما لم يسبق بمثلها حيث الوقت وقت اختراع طيارات ، غواصات ، تلغراف بسلك وبدونه ، فونغراف ، تنويم جلب الأرواح ، وغير ذلك مما ظهر فى هذا العصر الأخير وادعى أن القرآن العظيم الذى هو القول الفصل وما هو بالهزل يدل على

ما اخترعه وبذلك ظهر صبيته على دعواه ولمز من تقدمه من عصر النبوة إلى قبل عصره بالقصور والجهل وتقليد علماء اليونان فى سكون الأرض فأردت تتبع بعض ما اخترعه فان وجدت القرآن العظيم يدل عليه تصريحاً أو تلويحاً قبلته وكرامة وشكرت سعيه وإن وجدته أخذه من علوم الغربيين والقرآن برىء منه رددته ولا ندامة ويوم القيامة يفصل بينه وبين من لمزهم وهم براء وفى صحيح الأخبار من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ثم إنى أذكر المبحث الذى يتكلم فيه بتمامه ثم أكر عليه نقضاً والله تعالى المعين لى على ذلك

﴿ المسألة السادسة والسبعون ﴾ قال فضيلة المفتى دوران الأرض وأخذه من القرآن قال تعالى (الذى جعل لكم الأرض فراشاً) وقال (أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً) وقال (جعل لكم الأرض مهداً) وقال (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا) وقال فى سورة الأنبياء (كل فى فلك يسبحون) وفى سورة يس (وكل فى فلك يسبحون) وقال (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء) وكل هذه الآيات تدل بظاهرها على أن الأرض متحركة ودائرة كما هو قول فيثاغورس قديماً وقول علماء الهيئة اليوم وذلك أنه ثبت بالمشاهدات الصحيحة أن الأرض على شكل كرة مفرطحة نحو قطبيها منتفخة عند خط الاستواء وقد أطبق المحققون من المفسرين وجميع علماء الكلام وفلاسفة الاسلام على أن الأرض كرة وعدوا إنكار ذلك مكابرة فمن أقام الدليل على خلاف ذلك فقد أراد التشكيك فى اليقينيات وكابر نفسه وأنكر حسه فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه فكان إنتفاخها نحو خط الاستواء وتفرطحها نحو القطبين دليلا حسياً يدل على أن الأرض كانت سائلة فى مبدأ خلقها وانها متحركة بحركة رحوية ودائرة على محورها وذلك لأن الكرة إذا كانت صلبة كالتى من العاج مثلا لا يتغير شكلها ولو دارت على محورها قروناً كثيرة وأما إذا كانت سائلة أو عجينة انتفخت نحو وسطها وتفرطحت نحو قطبيها وبذلك جمدت قشرتها أيضاً وبردت ولو كانت ساكنة لبقيت جرماً غازياً سائلا فلا تصلح لأن تكون فراشاً ولا مهداً ولا ذلولا فثبت بذلك حركتها على محورها التى بها يتعاقب الليل والنهار وأما حركتها حول الشمس فسببها أن الشمس أكبر جرماً من الأرض أضعافاً مضاعفة كلما كان الجرم أكبر كان أكثر وأقوى جاذبية من الاصغر

فالشمس هى التى تجذب الأرض اليها من كل الجوانب لما تقرر على وجه ما ذكر فى علم رفع الأثقال بالتجربة العملية الصحيحة وبذلك تبين أن هذه الآيات بظاهرها تدل على أن الأرض ليست منقادة الى حركة رحوية بها تدور على محورها ويتكون منها تعاقب الليل والنهار فقط بل تتحرك أيضا حركة أخرى حول الشمس تتكون منها السنة وفصولها وأما قوله تعالى (كل فى فلك يسبحون) فوجه دلالته أن القاعدة العربية فى الضمير الذى يعود على المضاف اليه الذى ناب عنه التنوين في لفظ كل انه يجوز فيه الافراد والتثنية ان كان مرجع الحقيقى مثنى فالتثنية لمراعاة المعنى والافراد لمراعاة اللفظ وقد جاء الضمير فى قوله (يسبحون) جمعاً فكان مرجعه جمعاً وعلى هذا اتفق المفسرون غير أنهم أولوا ذلك بتآويل شتى مادعاهم لارتكابها الا اعتقاد ماقاله البطليموسية من اليونان من أن الأرض ساكنة مع أنه لم يقم دليل على سكون الأرض بل الدليل قائم على دورانها فلا داعى للتأويل بل يجب أن تبقى الآيتان على ظاهرها ويعود الضمير على الاجرام الثلاثة التى هى الأرض والشمس والقمر . وممن استدل على دوران الأرض فى تفسيره بهاتين الآيتين وبقوله تعالى (الذى جعل لكم الأرض فراشاً) ونظائرها من الآيات صاحب كشف الأسرار النورانية القرآنية وأماقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) الآية فوجه دلالتها على دوران الأرض أن معناها انا نرى الجبال نظنها بحسب ما يترا آى لنا ساكنة وهى فى الواقع ونفس الأمر تمر مر السحاب وتسير سيراً حثيثاً وما ذلك إلا لأن الأرض متحركة بحركة سريعة جداً والجبال تسير وتتحرك تبعاً لها لأنه لا جائز أن تكون الجبال متحركة هذه الحركة وحدها والأرض ساكنة لأنه لو كان الأمر كذلك لانفصلت الجبال عن الأرض وهو خلاف المشاهد فتبين أن حركتها اذا هى بالتبعية لحركة الأرض ولا جائز أن يكون ما نراه على الوجه الذى جاءت به الآية وقت النفخة الاولى أو النفخة الثانية كما قيل بذلك لأنه فى كل الوقتين لايكون هناك بقاء ولا وجود للجبال على الأرض على الوجه الذى يلائمه قوله تعالى فى الآية (صنع الله الذى أتقن كل شيء) لأن يوم النفختين هو اليوم الذى ترجف فيه الجبال وتكون كثيبا مهيلا وهو اليوم الذى ينسف الله فيه الجبال (نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا) هواليوم (الذى تكون فيه الجبال كالعهن المنفوش والناس كالفراش المبثوث) الى غير ذلك من الأحوال والأهوال التى لا تناسب ان يقال

ويخاطب كل من يصح منه الرؤية (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء) لأن مثل هذا القول إنما يقال لحض الناس المخاطبين على النظر فى ذلك الصنع المتقن والتفكر فيما اشتمل عليه من الحكم ليزدادوا إيمانا ويقينا وليس يوم النفختين صالحا لمثل هذا إذا علمت كل ماقلناه فى خلق السموات والأرض تعلم أن العاقل المنصف إذا نظر فى هذه اللطائف التى اشتملت عليها تلك الآيات القرآنية وما دلت عليه من تدبير الصانع الحكيم نظر منصف مجردا عن التعصب علم علما يقينا واعتقد اعتقادا جازما أن القرآن قد اشتمل على كثير من مباحث العلوم العمرانية والكونية وأن كل ما قيل غير ذلك فرية بلا مرية كيف وقد دلت على أن الله تعالى حكيم مقتدر عليم حيث جعل الأرض كرة دائرة لتكون فراشا ومهدا وذلولا اهـ

﴿المسئلة السابعة والسبعون﴾ قوله دوران الأرض وأخذه من القرآن لا يصح كما تقف عليه إن شاء الله تعالى (قوله) قال الله تعالى (الذى جعل لكم الأرض فراشاً) إلى قوله وكل هذه الآيات تدل بظاهرها على أن الأرض متحركة ودائرة لا يصح لأن الآيات تدل دلالة صريحة على أن الأرض ثابتة غير دائرة ليتم الاستقرار عليها وتثبت عليها أرجل الحيوانات وتكون مهدا وفراشاً وبساطاً وذلولا وقراراً إذا كانت ثابتة غير متحركة وأما إذا كانت متحركة وحركتها فى السرعة كحركة السحاب الذى تذروه الرياح فلاعاقل يقول انها بهذه الصفة تكون مهدا وقرارا إلى آخر ماذكر قال العلامة فخر الدين الرازى عند قوله تعالى (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) أى جبالا راسية أن تميد بكم أى كراهة أن تميد وقيل المعنى أن لا تميد واعلم أن الأرض ثباتها بسبب ثقلها وإلا كانت تزول عن موضعها بسبب الماء والرياح ولو خلقها مثل الرمل لما كانت تنبت الزراعة كما ترى الأراضى الرملية ينتقل الرمل الذى فيها من موضع إلى موضع ثم قال تعالى (وبث فيها من كل دابة) أى فلكون الأرض فيه مصلحة حركة الدواب أسكنا الأرض وحركنا الدواب ولو كانت الأرض متزلزلة وبعض الأراضى لايناسب بعض الحيوانات لكانت الدابة التى لاتعيش فى موضع تقع فى ذلك الموضع فيكون فيه هلاك الدواب أما إذا كانت الأرض ساكنة والحيوانات متحركة تتحرك فى المواضع التى تناسبها وترعى فيها وتعيش فيها فلا اهـ راجع ما تقدم فى المسئلة الموفية

عشرين فان فيها الكفاية (قوله) كماهو رأى فيثاغورس قديما وقول علماء الهيئة اليوم (لايكون) حجة فى الموضوع لأن الموضوع الذى التزمه أن القرآن يؤخذ منه حركة الأرض وقول فيثاغورس ومن معه ليس بقرآن (قوله) وذلك أنه ثبت بالمشاهدات الصحيحة إلى قوله عند خط الاستواء . (لا ينجع) فى الموضوع لأنه لم يؤخذ ذلك من القرآن (قوله) وقد أطبق المحققون إلى قوله ولا يلتفت اليه (خارج) عن موضوع البحث وهو دوران الأرض وأخذه من القرآن فلافائدة فيه (قوله) فكان انتفاخها نحو خط الاستواء وتفرطحها نحوالقطبين دليلا حسيا على أن الأرض كانت سائلة فى مبدأ خلقها (لا يؤخذ من القرآن) وهو غيب عنا فيحتاج إلى وحى يسفر على ما ادعاه ولا وحى والذى تدل عليه الآيات والآثار أن الله تعالى خلق الأرض على الوصف الذى نشاهده لا أنها انتقلت من طور إلى طور كأطوار الجنين فى بطن أمه (قوله) وإنها متحركة إلى قوله وتفرطحت نحو قطبيها (لايؤخذ) من القرآن فلا يعول عليه كما تقدم (قوله) وبذلك جمدت قشرتها أيضا وبردت (لا يؤخذ) من القرآن أيضا كما هو موضوع كلامه فلاينظر اليه (قوله) ولو كانت ساكنة لبقيت جرما غازيا سائلا (غير صحيح) بل هى ساكنة ودعوى كون جرمها غازيا سائلا دون إثباته خرط القتاد لأن ذلك من الأمور الغيبية التى لاتعلم إلا من طريق الوحى ولا وحى (قوله) فلاتصلح لأن تكون فراشاً ولامهدا ولاذلولا (غير صحيح) بل لا تصلح لأن تكون مهدا وذلولا وفراشاً إلا إذا كانت ساكنة كما هو المعقول والمنقول (قوله) فثبت بذلك حركتها على محورها التى بها يتعاقب الليل والنهار (لايثبت) إلا عنده وعند من يتخيل تخيلاته (قوله) وأما حركتها حول الشمس إلى قوله العملية الصحيحة (لا يصح) لأن أصل الحركة لها غير ثابت فضلا عن حركتها حول الشمس لأنه لا دليل على ماذكره من القرآن المدعى أنه يثبت دوران الأرض من القرآن فلم يثبته لنا ثبوتا مسلما ولن يستطيع أن يثبته (قوله) وبذلك تبين أن هذه الآيات بظاهرها تدل على أن الأرض ليست منقادة إلى حركة رحوية بها تدور على محورها ويتكون منها تعاقب الليل والنهار فقط بل تتحرك أيضا حركة أخرى حول الشمس تتكون منها السنة وفصولها (غير صحيح) لأن الآيات التى ذكرها لم تدل بظاهرها ولا بباطنها ولم تشعر مطلق إشعار بأن الأرض تتحرك على محورها ويتعاقب الليل والنهار بسبب تلك الحركة ومن باب أولى فى عدم دلالتها على حركة الأرض حول الشمس وإنما

هي دعوة ادعاها على الآيات وهى بريئة من دعوته (قوله) وأما قوله تعالى (كل فى فلك يسبحون) فوجه دلالته أن القاعدة العربية فى الضمير إلى قوله لمراعاة اللفظ (صحيح) لاغبار عليه (قوله) وقد جاء الضمير جمعا فى قوله (يسبحون) جمعا فكان مرجعه جمعا (غير صحيح) بل المرجع مثنى لا غير وهو الشمس والقمر واطلاق الجمع على المثنى والمثنى على الجمع والمفرد عليهما وهما على المفرد سائغ فى لغة العرب و بعضهم اعتبر المرجع جمعا بزيادة النجوم على الشمس والقمر ولا قائل برجوعه إلى الأرض (قوله) وعلى هذا اتفق المفسرون غير أنهم أولوا ذلك بتأويل شتى (صحيح) غير أنهم لم يخرجوا بتأويلهم عما يقتضيه لسان العرب والقرآن العظيم الذى نزل بلغتهم فهم سادة يمدحون (قوله) ما دعاهم لارتكابها إلا اعتقاد ما قاله البطليموسية من اليونان من أن الأرض ساكنة (غير صحيح) ودعواه عليهم تقليد البطليموسية فرية بلا مرية بل إنما اتبعوا القرآن وما ثبت من الأقوال عن السلف الصالح حسب ماتقدم وحسب ما يأتى إن شاء الله تعالى (قوله) مع أنه لم يقم دليل على سكون الأرض (غير صحيح) بل الدليل على سكونها قائم من القرآن وغيره كما تقدم فى المسئلة الموفية عشرين وكما يأتي إن شاء الله تعالى (قوله) بل الدليل قائم على دورانها (غير صحيح) لأنه لم يقم لنا دليلا من القرآن مسلما على دوران الأرض و إما أنه ثابت عند فيثاغورس التابع له هو فذاك خارج عما ادعاه من إثبات دوران الأرض من القرآن والمسلمون لم يسلموا دعوى فيثاغورس ومن كان على شاكلته (قوله) فلا داعى للتأويل (غير صحيح) بل التأويل واقع فى محله ونشكر أهله فنقول اللهم جازهم عنا خيرا (قوله) بل الواجب أن تبقى الآيتان على ظاهرها ويعود الضمير على الأجرام الثلاثة التى هى الأرض والشمس والقمر (غير صحيح) بل يجب عوده على الشمس والقمر لا غير لأن عوده على الأرض بديه البطلان لأنه لا فلك لها تسبح فيه على فرض سبحها الباطل لأن الأفلاك من العلويات والأرض من العالم السفلى (قوله) وممن استدل على دوران الأرض إلى قوله النورانية القرآنية (لايفيد شيئا) لأنه يقال فى استدلاله ماقيل فى استدلال مفتى مصر سابقا بلا فرق وأذكر لك ما قيل فى تنوين (وكل فى فلك يسبحون) قال فى التفسير المسند إلى ابن عباس رضى الله عنهما (وكل) الشمس والقمر والنجوم (فى فلك يسبحون)فى دوران يدورون وفى مجراه يجرون (قال الجلال المحلى)

فى تفسير قوله تعالى (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (قال) القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والأقمارفان اختلاف الأحوال يوجب تعدداً إما فى الذات أو الكواكب فان ذكرها مشعر بها (فى فلك يسبحون) يسيرون بانبساط اه . (قال ابن جرير الطبرى) حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وكل فى فلك يسبحون) أى فى فلك السماء يسبحون (وحدثنى) محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس (وكل فى فلك يسبحون) يعنى فى فلك السموات (قال العلامة) الخازن على قوله تعالى (وكل فى فلك يسبحون) أى الشمس والقمر فى فلك يسيرون (قال العلامة) الشربينى فى قوله تعالى (وكل فى فلك يسبحون) أى من الشمس والقمر (قال) العلامة الرازى المسئلة الثانية إذا كان كل بمعنى كل واحد منهم والمذكور الشمس والقمر فكيف قال يسبحون. نقول الجواب عنه من وجوه أحدها ما بينا أن قوله كل للعموم فكأنه أخبر عن كل كوكب فى السماء سيار اه باختصار (قال العلامة) أبو السعود على قوله تعالى (وكل) أى وكلهم على أن التنوين عوض عن المضاف اليه الذى هو الضمير العائد إلى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعهما فان اختلاف الأحوال يوجب تعدداً إما فى الذات أو إلى الكواكب فان ذكرها مشعر بها (فى فلك يسبحون) يسيرون بانبساط وسهولة انتهى (قوله) وأما قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) الآية فوجه دلالتها على دوران الأرض أن معناها إنا نرى الجبال نظنها بحسب ما يتراءى لنا ساكنة إلى قوله والجبال تسير وتتحرك تبعا لها (غير صحيح) ما أراده من الآية بل المعنى الصحيح للجبال هو أن لها وصفين أحدهما فى حال وجود الدنيا وهو ثبوتها فى نفسها وثبوت الأرض بها كما هو صريح القرآن العظيم وثانيهما بعد أيام الدنيا وهو مرورها مر السحاب فى الواقع ونفس الأمر وجامدة ساكنة بحسب ما يتراءى للناظر اليها (قوله) لأنه لا جائز أن تكون الجبال متحركة هذه الحركة وحدها والأرض ساكنة لأنه لو كان الأمر كذلك لا نفصلت الجبال عن الأرض وهو خلاف المشاهد (كلام قليل الجدوى) لأن الجبال فى حال الدنيا لا تتحرك هذه الحركة لا بنفسها ولا تبعا للأرض وإنما تتحرك هذه الحركة وحدها

يوم القيامة وتنفصل عن الأرض وتبقى الأرض بارزة (قوله) فتبين أن حركتها إنما هي بالتبعية لحركة الأرض (غير صحيح) لأنه لم يتبين شيء بل المتبين في نظر الناظر وفي الواقع ونفس الأمر سكونها معا في هذه الدار . (قوله) ولا جائز أن يكون ما نراه على الوجه الذي جاءت الآية وقت النفخة الأولى أوالنفخة الثانية كما قيل بذلك (يقال لفضيلة المفتي) هوالجائز والواقع والقول بوقوع ذلك بعد النفخة الثانية أرجح في النظر وما تستند اليه مما يقوي قولك التابع فيه لفيثاغوس ويضعف قول من يقول بسيرها بعدوقوع النفخة الأولى أوالنفخة الثانية سنرده إن شاء تعالى ردا يفقهه من له أدنى إلمام بالعلم (قوله) لأنه في كل من الوقتين لايكون هناك بقاء ولا وجود للجبال على الأرض على الوجه الذي يلائمه قوله تعالى في الآية (صنع الله الذي أتقن كل شيء) (حق وصدق) بالنسبة لعدم بقاء ووجود للجبال على وجه الأرض (وغير حق وصدق) بالنسبة لعدم ملاءمة ذلك للآية بل هو ملائم للآية تمام الملاءمة وذلك أن تسيير الجبال الراسيات الشامخات تسييرا في الجو حثيثا ويظن الناظر اليها انها جامدة أي ثابتة في مكانها والحال أنها تمر مر السحاب هو صنع الله المتقن وكل أفعال الله متقنة فهو سبحانه وتعالى أرسى بها الأرض في الدار الأولى فاتقن إرساءها وسيرها في الدار الآخرة فأتقن تسييرها . أنظر ما يأتي من كلام العلماء رحمهم الله تعالى (قوله) لأن يوم النفختين هو اليوم الذي ترجف فيه الجبال وتكون كثيبا مهيلا وهو اليوم الذي ينسف الله فيه الجبال نسفا إلى قوله من الأحوال والأهوال (صحيح) غير أنه ترك من أوصافها أن الناظر اليها يخيل له أنها جامدة أي ثابتة في أماكنها والواقع أنها تمر مر السحاب (قوله) التي لاتناسب أن يقال ويخاطب كل من يصح منه الرؤية (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) غير صحيح بل لايناسب إلا هو لأن أصل الخطاب لبيان هول وشدة ذلك اليوم لاغير ومن ادعى خلاف هذا فلم يمعن النظر في سابق (وترى الجبال) وهو (وإذا وقع القول) (ويوم ينفخ في الصور) ولو أمعن لما تفوّه بما قال إلا إذا رسخ في ذهنه مذهب فيثاغورس وأهل الهيئة الحديثة اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (قوله) لأن مثل هذا القول إنما يقال لحض الناس المخاطبين على النظر في ذلك الصنع المتقن والتفكر فيما اشتمل عليه من الحكم ليزدادوا إيمانا ويقينا (غير صحيح) لأن الخطاب هنا ليس لحض المخاطبين إلى

آخر ما قال بل هو لبيان هول ذلك اليوم كما تقدم وكما يأتى فى كلام الراسخين فى العلم وإنما جاء الخطاب للناس ليتفكروا فى نصب الجبال على الأرض المشاهد لهم فى قوله تعالى فى سورة الغاشية (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) وأما أنهم يتذكرون ويزدادون إيمانا ويقينا بشىء لم يشاهدوه ولم يخطر ببالهم فهذا مما لا يساعده عقل ولا نقل (قوله) وليس يوم النفختين صالحا لمثل هذا (صحيح فى حد ذاته) لأنه لبيان هول ذلك اليوم لاللتذكير والوعظ (قوله) إذا علمت ماقلنا فى خلق السموات والأرض تعلم أن العاقل المنصف إذا نظر فى هذه اللطائف التى اشتملت عليها تلك الآيات القرآنية الى العمرانية والكونية (غير صحيح) بالنسبة لما قرره فى دوران الأرض وأنه لم يأت بلطيفة واحدة تذكر إلا بلطيفة وهى مخالفته لصريح نص القرآن وهجرانه لما قرره علماء المسلمين من الصدر الأول الى وقتنا هذا واعتناقه مذهب فيثاغورس ومن كان على شاكلته والقرآن تنزه ساحته عن مثل هذا اللغو وأما ماقرره فى شأن السموات فسيأتى الكلام معه فى ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وان كل ما قيل غير ذلك فرية بلا مرية (معكوس) أعنى ما قرره هو فرية بلا مرية (قوله) كيف وقد دلت على أن الله تعالى حكيم مقتدر عليم حيث جعل الأرض كرة دائرة لتكون فراشا ومهدا وذلولا (غير صحيح) بالنسبة لكون الله تعالى جعل الأرض كرة دائرة لأنه لاشىء من آيات القرآن يدل على ذلك البتة كما تقدم وأما كونه سبحانه وتعالى حكيما مقتدرا عليما فهذا ثابت له بنص الكتاب بقطع النظر عن كون الأرض كرة دائرة أو غير كرة وغير دائرة (ذكر أقوال) بعض علماء المسلمين الذين نرجو بركتهم وشفاعتهم عند الله تعالى الذين لمزهم مفتى مصر سابقا بكونهم ما دعاهم لقولهم بسكون الأرض إلا تقليد البطليموسية من اليونان وسيحا كمونه يوم القيامة عندالله تعالى (قال العلامة الشربينى) (وترى الجبال) أى تبصرها وقت النفخة والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم لكونه أنفذ الناس بصرا وأنورهم بصيرة أو لكل أحد (تحسبها) أى تظنها (جامدة) أى قائمة ثابتة فى مكانها لا تتحرك لأن الاجرام الكبار إذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها (وهى تمر) أى تسير حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا وأشار تعالى إلى أن سيرها خفى وإن كان حثيثا بقوله تعالى (مر

السحاب) أى مرا سريعا لا يدرك على ما هو عليه اه باختصار (العلامة الرازى) قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون) إعلم أن هذا هو العلامة الثالثة لقيام الساعة وهى تسيير الجبال والوجه فى حسبانهم أنها جامدة فلأن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد فى السمت والكيفية ظن الناظر إليها أنها واقفة مع أنها تمر مرا حثيثا أما قوله (صنع الله) فهو من المصادر المؤكدة كقوله تعالى (وعد الله وصبغة الله) إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى أنه لما قدم ذكر هذه الأمور التى لا يقدر عليها سواه جعل هذا الصنع من جملة الأشياء التى أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب اه باختصار. والعلامة الأولى خروج الدابة والعلامة الثانية النفخ فى الصور (قال العلامة أبو السعود) على قوله تعالى (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل فى حكم التذكير وقوله عز وجل (تحسبها جامدة) أى ثابتة فى أماكنها إما بدل منه أو حال من ضمير ترى أو من مفعوله. وقوله تعالى (وهى تمر مر السحاب) حال من ضمير الجبال فى تحسبها أو فى جامدة أى تراها رأى العين ساكنة والحال أنها تمر مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا إلى أن قال وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الأرض غير الأرض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وإن اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية اه باختصار (العلامة الرازى) عند قوله تعالى (وسيرت الجبال فكانت سرابا) قال اعلم أن الله تعالى ذكر فى مواضع من كتابه أحوال هذه الجبال على وجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها على الوجه الذى نقوله وهو أن أول أحوالها الاندكاك وهو قوله (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) والحالة الثانية لها أن تصير كالعهن المنفوش وذكر الله تعالى ذلك فى قوله (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وقول (يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن) والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وذلك أن تتقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن وهو قوله (إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا) والحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع الأحوال المتقدمة قارة فى مواضعها والأرض تحتها غير بارزة فتنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو

المراد من قوله (فقل ينسفها ربى نسفا) والحالة الخامسة أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعا فى الهواء كأنها غبار فمن نظر اليها من بعد حسبها أجساما جامدة لتكاثفها وهي بالحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها مندكة متفتتة وهى قوله (وهي تمر مر السحاب) ثم بين أن تلك الحركة حصلت بقهره وتسخيره فقال (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة) والحالة السادسة أن تسير سرابا بمعنى لا شيء فمن نظر إلي مواضعها لم يجد فيها شيئا كما أن من يرى السراب من بعد إذا أتى الموضع الذى كان يراه فيه لم يجده شيئا والله أعلم واعلم أن الأحوال المذكورة الى ههنا هى أحوال عامة القيامة اه المراد منه (العلامة أبو السعود) قال عند قوله تعالى (وسيرت الجبال) أى فى الجو على هيئاتها بعد قلعها من مقارها كما يعرب عنه قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) أى تراها رأى العين ساكنة فى أماكنها والحال أنها تمر مر السحاب الذى تسيره الرياح سيرا حثيثا وذلك أن الأجرام العظام إذا تحركت نحوا من الانحاء لا تكاد تتبين حركتها وإن كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد وعليه قول من قال

بارعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج

وقد أدمج فى هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب فى تخلخل الأجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) يبدل الله تعالى الأرض ويغير هيئاتها ويسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سرابا) أى فصارت بعد تسييرها مثل السراب كقوله تعالى (وبست الجبال بساً فكانت هباء منبثا) أى غباراً منتشراً وهى وان اندكت وانصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى (ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعى) وقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) فان اتباع الداعى الذى هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد الثانية اه

﴿ المسئلة الثامنة والسبعون ﴾ فى بيان أن صنع الله تعالى كيف ماوقع لا يكون إلا

متقنا سواء كان قبل النفختين أو بعدهما وقصْر مفتى مصر سابقا ذلك على ماقبل النفختين وأن مابعدالنفختين لاينبغى أن يخاطب به الناس لاينظر اليه ولا يعول عليه (الجلال المحلى) قال فى تفسير قوله تعالى (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) أحكم (كل شىء) صنعه (العلامة زاده) قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله فان ماتقدم من نفخ الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف ومافعل بالجبال إنما هو من صنع الله لايحتمل غيره (قال العلامة أبوالسعود) على قوله تعالى (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون ماقبله أى صنع الله ذلك صنعا على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وماترتب عليه جميعا قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الأفاعيل وتهويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد أحوال الكائنات بالكلية من غير أن يدعو اليها داعية أو يكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله تعالى المبنية على أساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لأجلها رتب مقدمات الخلق ومبادىء الابداع على الوجه المتين والنهج الرصين كما يعرب عنه قوله تعالى (الذى أتقن كل شىء) أى أحكم خلقه وسواه على ماتقتضيه الحكمة وقوله تعالى (إنه خبير بما تفعلون) تعليل لكون ماذكر صنعا محكما له تعالى ببيان أن علمه تعالى بظواهر أفعال المكلفين وبواطنها ممايدعو إلى اظهارها وبيان كيفيتها على ماهى عليه من الحسن والسوء وترتيب أجزائها عليها بعد بعثهم وحشرهم وجعل السموات والأرض والجبال على وفق مانطق به التنزيل ليتحققوا بمشاهدة ذلك أن وعد الله حق لاريب فيه اهـ كتب العلامة الزمخشرى على قوله تعالى (صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعدالله وصبغة الله إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب بيوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ فى الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صُنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التى اتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذى أتقن كل شىء) يعنى أن مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة إحكامه للاشياء وإتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) إلى آخر الآيتين فانظر إلى بلاغة هذ الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده (جمعه) ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افراغا واحداولامر مّاأعجز القوى وأخرس

الشقاشق (الخطباء) ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادى على سداده وانه ما كان ينبغى أن يكون إلا كما قد كان الا ترى إلى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ماوسمه باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذى أتقن كل شىء ومن أحسن من الله صبغة لايخلف الله الميعاد لاتبديل لخلق الله اه محل الحاجة

﴿المسئلة التاسعة والسبعون﴾ قال فضيلة مفتى مصر سابقا الأرض والسموات وما بينهما قال الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللارض إيتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) والمراد بالأيام فى هذه الآية مقادير معلومة فأشار بقوله خلق الأرض فى يومين وقوله وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام إلى المدة التى خلق الله فيها الأرض وقدر فيها أقواتها أربعة أيام فالأيام الأربعة المذكورة ثانيا كانت كذلك أربعة بضم اليومين اللذين خلق الله فيهما الأرض فكان المجموع أربعة أيام وذلك أى الأيام الأربعة أشير بها إلى المقادير الأربعة التي أولها المدة التى خلقت فيها الأرض سائلة وتحولت من السيولة إلى الجمود وثانيها المدة التى تحولت فيها أيضا من الجمود إلى التحجر وثالثها مدة تركيبها ورابعها مدة خلق ماعليها ومافيها من حيوان ونبات ومعدن وكذا يقال فى قوله (فقضيهن سبع سموات فى يومين) فالمراد منهما أيضا قدران أولهما المقدار الذى خلق فيه مادة السماء وبناها طباقا سبع سموات ثانيهما المقدار الذى فيه رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج ضحيها فخلق كل مافيها من كواكب وغير ذلك ولذلك قال فى آية أخرى آأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج ضحيها والأرض بعد ذلك دحيها أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيها متاعا لكم ولأنعامكم) فقوله بناها جملة وقعت بيانا لكيفية خلق السماء وقوله رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج ضحيها جملة وقعت بيانا للبناء فبين أوّلا أن الخلق هو بناء فهى طبقات وبين أن هذا البناء هو رفع السمك والعلو الزائد وخلق مافيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب لأن أغطاش الليل أى

جعله مظلما إنما يكون بغيبة الشمس تحت الأرض واخراج الضحى الذى هو النهار إنما هو بشروقها وظهورها على وجه الأرض فالشمس على الدوام تشرق على وجه الأرض فيكون النهار وتغرب على الوجه الآخر المقابل لما أشرقت عليه فيملأ ظلها جو ذلك الوجه الذى غربت عنه وذلك هو الليل وهذا دأبها دائما أبدا ولذلك قال تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) وقوله (والأرض بعد ذلك دحها) إلى آخر الآية يدل على أن دحو الأرض بعد خلق السموات ومافيها من شمس وقمر وكواكب بأن أخرج منها ماءها وفجر منها عيونا وأجرى فيها أنهاراً وأخرج منها مرعاها أى مايقتات به الانسان والحيوانات من النبات وأرسى الجبال لكى يمنع الزلزال فيمكن الانتفاع بالأرض ولكى تكون الجبال بالنظر إلى الهواء كالجسور والمسنات (حافتى الترعة) بالنسبة للترع والجداول فان الهواء هو بحر الجو الذى يملأه كما أن الماء هو بحر الأرض فكما أن الماء إذا جرى فى الترع لايصل إلى الجهات المقصود ريها إلا بواسطة الجسور التى تحفظه عن أن يميل فى أثناء جريه إلى جهات أخرى كذلك الجداول إذا جرى فيها الماء لايصل إلى الأماكن التى يقصد سقيها إلا بواسطة المسنات كذلك الجبال بما فيها من الطرق الواسعة التى تكون بين جبلين تحفظ الهواء الذى يمر بها ويسوق السحاب إلى الأرض الجرز المحتاجة إلى الماء فلا يميل الهواء ولا السحاب فى أثناء السير إلى جهات أخرى ولذلك قال تعالى فى سورة الأنبياء (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا وسبلا لعلهم يهتدون) والفجاج السبل هى الطرق الواسعة يكتنفها جبلان فأشارت الآية إلى بعض فوائد الجبال وهو منع الميد والزلزال عن الأرض وجعل فيها فجاجا سبلا أى طرقا واسعة يمر منها الهواء حيث يسوق السحاب إلى الأرض الجرز وكذلك يمر منها السابلة والمارة من الناس ومن الدواب ومن هذا الذى قلناه يعلم أن الأرض خلقت أولا ثم السماء ومافيها من شمس وقمر وكواكب ثم دحيت الأرض بأن أخرج منها ماءها ومرعاها وأرسيت الجبال كل ذلك لأجل متاعنا ومتاع أنعامنا ومنافعنا ومصالحنا حسبما أراد الله وقدر وكانت الأرض وقت خلقها متخلخلة منتفشة فاجتمعت وتماسكت وانبسطت ليكوّن الله عليها الجبال ويفجر فيها المياه ويخرج منها النباتات كما قال تعالى (والأرض وماطحها) قال الليث الطحو الدحو وهو البسط وابدال الطاء

من الدال جائز فأشارت هذه الآية إلى أن جميع المياه العذبة التى فى باطن الأرض وجوف الجبال والصخور إنما هي من المطر الذى ينزل من السحاب المكون من الأبخرة التى تتصاعد من البحار والأدخنة التى تتصاعد من الصحارى والبرارى وماأشبه ذلك بواسطة مطارح أشعة الشمس والقمر وسائر الكواكب فيتكون من اجتماعهما ذلك السحاب ومايتبعه من الصواعق والبروق والرعود فالمعنى أن الله تعالى وسع الأرض فجعلها لنا فراشا ومهاداوذلولا كما نطقت بذلك آيات أخرى وذلك بأن جعلها معدة وممهدة ومذللة لنا ولمنافعنا ومصالحنا بأن جعلها ذات تربة خصبة وأنزل عليها الماء فاهتزت وتشققت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج قال تعالى (فلينظر الانسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم) يعنى فلينظر الانسان إلى مطعومه بجميع أنواعه ليعلم انا فى مبدإ تكوينه إنا صببنا الماء على الأرض صباً متواترا ثم كانت الأرض تتشقق ويخرج الماء من باطنها ومن الصخور والجبال عيونا وأنهارا فأنبتنا فيها حبا أى نباتا ينمو إلى أن يتكامل نموه فينعقد حبا وعنبا وهو معروف وقضبا أى فصفصة رطبة يتكرر قطعها بكثرة وزيتونا ونخلا وهما معروفان وحدائق غلبا رياضا عظاما وفاكهة هى الثمار كلها فهو تعميم بعد تخصيص وابا كلأ ومرعى كل ذلك انبته الله لأجل متاعنا ومتاع أنعامنا كما نشاهد ذلك قال الله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتريه مصفراً ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب) وقال تعالى (والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع) أى السماء ذات المطر الذى يرجع المرة بعد المرة فسمى رجعا لأنه يرجع المرة بعد المرة كالذباب سمى كذلك لأنه كلما ذب عاد والأرض ذات الصدع أى ذات الشق فالأرض تنشق وتنشىء بالصخور وظهور الجبال وذلك لأن الأرض حين تنشق تنفذ من الشقوق الصخور وتتكون عليها الجبال مخافة أن تميد بما عليها من الحيوانات وغيرها وتضطرب فيختل النظام ويقل النفع فالميد هو الزلزال وخلق الله الجبال على الأرض لترسو وذلك أن الأرض قبل تكوين الجبال كانت دائما تميد وترتعش كالمحموم فلما خلق الله الجبال شيئا فشيئا قل الميد والزلزال لأن القشرة من كرة الأرض أخذت فى الثخن عدة قرون

من ابتداء خلقها بسبب تجمد المادة السائلة التى تحتها بالتبريد والجزء الجامد من الكرة الأرضية كان قليل القوام لايقاوم ضغط الغازات ولاضغط المياه السائلة التى كانت محيطة بها وضاغطة لها بقشرتها المرنة (اللينة) فحصل تمزق فى سطح الأرض فى جهات كثيرة فتكونت جبالا رفعت قاع البحر وكانت مكونة من صخور وفلذات ومركبات معدنية مختلفة ونفذ من باطن الأرض أيضا سيول من مياه فى حالة الغليان فلما أتم الله تركيب الجبال واتساع الأرض قل الميد والزلزال ما أمكن لأنه من المعلوم أن باطن الأرض يتصاعد معه على الدوام أبخرة وغازات ومياه فى حالة الغليان وحينئذ يوجد فى باطن الأرض ينبوع عظيم لهذه الأبخرة التى تميل إلى الخروج إلى ظاهر الأرض كلما تكونت فمتى وجدت هذه الأبخرة منافذ فى الصخور توصل إلى سطح الأرض نفذت منها بسهولة فاذا لم تجد هذه المنافذ تراكمت فى التجاويف الباطنية الأرضية وتضغط نفسها حتى تنقب القشرة الأرضية المانعة من خروجها أو ترفعها أو تمزقها ففى الحالة الأولى يتكون بركان وفى الثانية يتكون جبل مختلف الارتفاع وفى الثالثة يحصل تمزق فى باطن الأرض يحصل منه زلزلة تختلف إلى شدته وضعفه باختلاف درجة ذلك التمزق فأنت ترى أن الله جعل الجبال بركانية وغير بركانية على الأرض لتكون سببا فى تقليل الزلزال وهذا هو المراد بقوله تعالى (والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) هذا ماقاله بعض المفسرين إذا قلنا إن معنى الميد فى الآية هو الحركة والاضطراب ويحتمل أن يكون المراد بالميد اعطاء المائده أو الحركة مطلقا وتكون هنا بمعنى حركة النمو وخروج مافى الأرض من النبات وغيره من القوة إلى الفعل فلا تحتاج الآية إلى أن تقدر ماقدروه فيها من قولهم مخافة أو كراهة أو لئلا بل يكون قوله أن تميد مفعولا لأجله فان الفعل مؤول بمصدر تقديره لأجل اعطاء المائدة أو لأجل حركة النمو اهـ

﴿ المسئلة الموفية ثمانين ﴾ (قوله السموات) والأرض ومابينهما (يريد) أن يتكلم على الثلاثة فلم يتكلم على ما بين السماء والأرض (قوله) قال الله تعالى (قل أئنكم) إلى قوله فكان المجموع أربعة أيام (صحيح مسلم) (قوله) وتلك الأيام الأربعة أشير بها إلى المقادير الأربعة التى أولها المدة التى خلقت فيها الأرض سائلة وتحولت من السيولة إلى الجمود وثانيها المدة التى تحولت فيها أيضا من الجمود إلى التحجر وثالثها مدة تركيبها

ورابعهامدة خلق ماعليها ومافيها من حيوان ونبات ومعدن (غير صحيح) بالنسبة لهذا التفصيل الذى ذكره فى الأرض من كونها خلقت سائلة إلى آخر ماقال فيها لأنه لايشهدله عقل ولانقل لأن العقل لادخل له فى الأمور الغيبية والنقل عن الكتاب أو السنة أو عن أئمة الصحابة والتابعين معدوم فهذا التفصيل إما من تلقاء نفس مفتى مصر سابقا أو يكون منقولا عن غير المسلمين فلا يعول عليه (قوله) ولذلك قال تعالى إن فى خلق إلى قوله لآيات لأولى الألباب (يسلم له على ما فيه) من التفلسف فى كيفية خلق السموات ومافيهن (قوله) (والأرض بعد ذلك دحيها) إلى آخر الآية يدل على أن دحو الأرض بعد خلق السموات وما فيها من شمس وقمر وكواكب (صحيح لاغبار عليه) (قوله) بأن أخرج منها ماءها إلى قوله من النبات (غير صحيح) بالنسبة لبيان الدحو بل البيان الصحيح لدحيها هو بسطحها و بعد بسطها أخرج منها خيراتها التى بينت فى سورة عبس (قوله) وأرسى الجبال لكى يمنع الزلزال فيمكن الانتفاع بالأرض (غير صواب) وصواب العبارة والجبال أرسيها أى أرسى الأرض بالجبال لكى تمنعها الحركة كما تقدم وكما يأتى عن حبر هذه الأمة وأما الزلزال فغير مقصود بالارسى البتة و إذا منعت الأرض من الحركة بواسطة الجبال أمكن الانتفاع بها (قوله) ولتكون الجبال بالنظر إلى الهواء إلى قوله إلا بواسطة المسنات (حقه لايذكر) لأن الكيفية التى قررها لايفهمها إلا من باشر فلاحة الارض (قوله كذلك الجبال بما) فيها من الطرق الواسعة إلى قوله جهات أخرى (كلام لفقه) من عند نفسه لايستطيع إثباته نقلا ولاعقلا لأن الله سبحانه إذا أراد احياء الأرض بالمطر يرسل الرياح فتثير سحابا فيسوقه سبحانه إلى تلك الأرض ولايتوقف السحاب المساق من قبل الله تعالى على مروره بين جبلين بل تارة يكون من مرسلا إلى مفاوز لاجبال فى طريقه وتارة إلى نفس الجبال قال الله تعالى (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها) وقال تعالى (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) (قوله) ولذلك قال تعالى فى سورة الأنبياء (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) والفجاج السبل هى الطريق الواسعة يكتنفها جبلان (غير صحيح) بالنسبة لتعيين مرجع الضمير فى فيها إلى الجبال ولقصر الفجاج السبل على الطريق

الواسعة بين جبلين مع أنه الطريق الواسع مطلقا كما ستراه مسطرا (العلامة الرازى) عند قوله تعالى (وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون) فيها مسائل الأولى قال صاحب الكشاف الفج الطريق الواسع (فان قلت) فى الفج معنى الوصف فمالها قدمت على السبل ولم تؤخر كما فى قوله تعالى (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) (قلت) لم تقدم وهى صفة ولكنها جعلت حالا كقوله * لعزة موحشا طلل قديم * والفرق من جهة المعنى أن قوله سبلا فجاجا اعلام بأنه سبحانه وتعالى حين خلقها جعلها على تلك الصفة فهذه الآية بيان لما أبهم فى الآية الأولى المسئلة الثانية فى قوله (فيها) قولان أحدهما أنها عائدة إلى الجبال أى وجعلنا فى الجبال التى هى رواسى فجاجا سبلا أى طرقا واسعة وهو قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وعن ابن عمر قال كانت الجبال منضمة فلما أغرق الله قوم نوح فرقها فجاجا وجعل فيها طرقا الثانى عائدة إلى الأرض أى وجعلنا فى الأرض فجاجا وهى المسالك والطرق وهو قول الكلبى (قال العلامة أبو السعود) على قوله تعالى (وجعلنا فيها) أى فى الأرض وتكرير الفعل لاختلاف المجعولين ولتوفية مقام الامتنان حقه أو فى الرواسى لأنها المحتاجة إلى الطرق (فجاجا) مسالك واسعة وإنما قدم على قوله تعالى (سبلا) وهو وصف ليصير حالا فيفيد أنه تعالى حين خلقها خلقها كذلك أو ليبدل منها فيدل ضمنا على أنه تعالى خلقها ووسعها للسابلة مع مافيه من التوكيد (قوله) فأشارت الآية إلى بعض فوائد خلق الجبال إلى قوله الأرض الجرز صحيح بالنسبة لميد الأرض وعدم حركتها وغير ذلك لم توضع الجبال له ومدعيه لا يستطيع اثباته (قوله) وكذلك يمر منها السابلة والمارة من الناس ومن الدواب (صحيح) كما هو شأن السبل الفجاج كانت بين جبلين أولا (قوله) ومن هذا الذى قلناه يعلم أن الأرض خلقت أولا ثم السماء ومافيها من شمس وقمر وكواكب (صحيح) غير أنه يفهم من كلامه أن هذا من نتائج فكره وفهمه مع أن المسئلة منصوص عليها ولو عزاها لقائلها لكان أجمل بعلم العالم أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن رجلا قال له آيتان فى كتاب الله تخالف إحداهما الأخرى فقال إنما أوتيت من قبل رأيك اقرأ (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين (حتى بلغ) ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وقوله (والأرض بعد ذلك دحيها) قال خلق الأرض قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء

ثم دحا الأرض بعد ماخلق السماء وإنما قوله دحيها بسطها (قوله) ثم دحيت الأرض بأن أخرج منها ماءها ومرعاها (غير صحيح) كما تقدم (قوله) وأرسيت الجبال إلى قوله حسبما أراد الله وقدر (مسلم على مافيه) (قوله) وكانت الأرض وقد خلقها إلى قوله ويخرج منها النباتات (غير صحيح) كما تقدم (قوله) كما قال الله تعالى (والأرض وماطحيها) قال الليث الطحو الدحو وهو البسط وابدال الطاء من الدال جائز (صحيح) (قوله) فأشارت هذه الآية إلى جميع المياه إلى قوله من الصواعق والبروق والرعود (غير صحيح) لأن دحيها وطحيها معناها البسط لاغير فالأرض خلقت غير مبسوطة ثم بسطت بعد خلق السموات فادعاء غير ذلك على الآية فرية بلامرية ولم ينقل عن مسلم متبع لشرعة الرسول أن السحاب متجمع من الأبخرة والأدخنة ولاشك أن القائل بهذا القول له شغف بما يقوله غير المسلمين (قوله) فالمعنى أن الله تعالى وسع لنا الأرض إلى قوله زوج بهيج (صحيح) (قوله) قال الله تعالى (فلينظر الانسان إلى طعامه) إلى قوله كما نشاهد ذلك (صحيح) (قوله) قال الله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) إلى قوله فسمى رجعاً لأنه يرجع المرة بعد المرة (صحيح) (قوله) (والأرض ذات الصدع) ذات الشق فالأرض تنشق وتنثني بالصخور وظهور الجبال إلى قوله ويقل النفع (قول مخترع) لايستطيع قائله اثباته بل معنى الصدع في الآية هو شقها ليظهر النبات وماذكر في سورة عبس أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد ابن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (والسماء ذات الرجع) قال المطر بعد المطر (والأرض ذات الصدع) قال صدعها عن النبات (وأخرج عبد بن حميد) عن قتادة (والسماء ذات الرجع) قال ترجع إلى العباد برزقهم كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم (والأرض ذات الصدع) قال تصدع عن النبات والثمار كما رأيتم (قوله) فالميد هو الزلزال (غير صحيح) بل الميد هو الحركة لاغير (قوله) وخلق الله الجبال على الأرض لترسو (صحيح) لاغبار عليه وبقوله هذا يرد قوله بحركة الأرض لأن الرسو معناه الثبوت (قوله) وذلك أن الأرض قبل تكوّن الجبال كانت دائما تميد وترتعش كالمحموم (صحيح) (قوله) فلما خلق الله الجبال شيئا فشيئا (غير صحيح) بل خلق الله الجبال دفعة كما تقدم في المسئلة الموفية عشرين راجعها إن شئت (قوله) قل الميد والزلزال

إلى قوله بركانية وغير بركانية (كلام لفقه) من تلقاء نفسه أو نقله عن الكافرين والقرآن العظيم الذى يدعى هو أنه يؤخذ منه مايقرره برىء من ذلك ومنزه عن اللغو (قوله) وهذا هو المراد بقوله تعالى (والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم) (غير صحيح) (قوله) إذا قلنا أن معنى الميد فى الآية هو الحركة والاضطراب (يقال له) ذلك معنى الميد ولا يصح خلافه لغة وشرعا (قوله) ويحتمل إلى قوله من القوة إلى الفعل (غير صحيح) لأنه لا تساعده اللغة ولا الشرع (قوله) فلا تحتاج الآية إلى أن تقدر إلى قوله أو لأجل حركة النمو (يقال له) إذا لم تحتج أنت للتقدير فى الآية فالمسلمون بأجمعهم قد روا ذلك وإذا شذذت عنهم فحكم الشاذ معلوم (العلامة أبو السعود) قال فى تفسير قوله تعالى (وجعلنا فى الأرض رواسى) أى جبالا ثوابت جمع راسية من رسا إذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العقلاء مما لاريب فى صحته كقوله (أشهر معلومات وأياما معدودات) (أن تميد بكم) أى كراهة أن تتحرك وتضطرب بهم أو لئلا تميد بهم بحذف اللام ولا لعدم الالباس (العلامة البيضاوى) قال فى تفسير قوله تعالى (وجعلنا فى الأرض رواسى) جبالا ثابتات من رسا الشىء إذا ثبت (أن تميد بهم) كراهة أن تميل بهم وتضطرب وقيل لأن لا فحذفت لا لأمن اللبس (قال العلامة فخر الدين الرازى) المسئلة الثانية الرواسى الجبال والراسى هو الداخل فى الأرض المسئلة الثالثة قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الأرض بسطت على الماء فارساها الله تعالى بالجبال الثقال اه

﴿المسئلة الحادية والثمانون﴾ قال فضيلة مفتى مصر سابقا بيان أن فى السموات دواب كما أن فى الأرض دواب وأخذ ذلك من القرآن قال الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض ومابث فيهما من دابة) أما خلق السموات والأرض فقد قدمنا مافيه الكفاية لمثل هذا المقام وأما قوله ومابث فيهما من دابة فتقديره ومن آياته خلق مابث فيهما من دابة والدابة هى ماله دبيب وحركة فظاهر هذه الآية فى السموات دواب كما أن فى الأرض دواب وقد حكى الألوسى فى تفسير هذه الآية أقوالا فى معنى الدابة وقال ان هذه الأقوال اضطر قائلوها إلى التأويل فى مسماها والتجوز فى لفظها ثم قال ان الاحتياج إلى ذلك عدول عن الظاهر فلا

يعدل عنه إلا إذا دل دليل على خلافه وأين ذلك الدليل بل الدليل قام على وجود الدواب فى السماء كما هى موجودة فى الأرض اه وكذلك رجح الزمخشرى فى كشافه أن فى السماء دواب من ملائكة وحيوان على الوجه الذى علم الله تعالى ومما الاشبهة فيه أن المراد بالأرض فى الآية الأرض التى نحن عليها كما أن المراد من السموات ما نشاهده فوقنا من الكواكب ومداراتها ومامنه مداراتها من باقى سمك السموات وإذا علم ذلك فى عالمنا ونظام شمسنا علم مثله فى سائر العوالم ونظام الشموس الأخرى التى اكتشفت الآن فيكون فى سمواتها دوابها وفى أراضيها دوابها على الوجه الذى يعلمه سبحانه فأنت ترى أن القرآن دل على وجود دواب فى السموات وهو ماطال فيه بحث علماء الهيئة ولا يزالون يبحثون فكيف لا يكون القرآن ينبوع العلوم بجميع أنواعها .

﴿المسألة الثانية والثمانون﴾ (قوله) بيان ان فى السموات دواب كما ان فى الأرض دواب وأخذ ذلك من القرآن (يقال له) إن الراسخين فى العلم سبقوك فى التكلم على ظاهر الآية التى جزمت بمقتضى ظاهرها على وجود دواب السموات كما هى موجودة فى الأرض وهذا يعد تهورا لأن الراسخين صرفوا الظاهر عما يقتضيه بتأويل مقبولة حيث انه لم يقع دليل قاطع على مقتضاه وسترى نصوص بعضهم وزاد فضيلة المفتى فى الطين بلة وفى الطنبور نغمة حيث أثبت لنا على مدعاه عوالم غير عوالمنا وسموات غير سمواتنا وشموسا غير شمسنا وأراضى غير أرضنا ودواب فى تلك السموات والأرضين غير دوابنا فما قرر فضيلة المفتى لم يطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور ببيان الذكر لنا ولا الصحابة ولا التابعون ولا من أتى بعدهم من العرب والعجم فيصح لنا أن نقول سبحانك هذا بهتان عظيم (فى تفسير ابن عباس) رضى الله عنهما (ومن آياته) من علامة وحدانيته وقدرته (خلق السموات والأرض وما بث) نشر (فيهما) ماخلق فى الأرض (من دابة) كلها آية لكم (قال الجلال المحلى) فى تفسير قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض) (و) خلق (ما بث)فرق ونشر (فيهما من دابة) مايدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) فى الضمير تغليب للعاقل على غيره اه (قال العلامة سليمان الجمل) فى حاشيته قوله مايدب على الأرض فيه اشارة أن الضمير إلى الأرض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها من اطلاق المثنى على المفرد كما فى قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرجان من احدهما وهو الملح وماجوزه الزمخشرى من أن

يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الأناسي أو يخلق الله فى السموات حيوانات يمشون فيها مشى الأناسى على الأرض بعيد من الافهام بكونه على خلاف العرف العام ولأن الشيء انما يكون آية إذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضي ذكره اهـ كرخى (قال الفخر الرازى على قوله) تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة) فنقول اما دلالة خلق السموات والأرض على وجود الاله الحكيم فقد ذكرناها وكذلك دلالة وجود الحيوانات على الحكيم فان قيل كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلنا فيه وجوه الأول انه قد يضاف الفعل إلى جماعة وان كان فاعله واحداً منهم يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله واحد منهم ومنه قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الثانى ان الدبيب هو الحركة والملائكة لهم حركة الثالث لا يبعد أن يقال انه تعالى خلق فى السموات أنواعا من الحيوانات يمشون مشى الأناسى على الأرض اهـ فأنت ترى أن بعضهم جوز وجود حيوانات فى السموات ولم يجزم بذلك لوجود التأويل في ذلك ولعدم وجود دليل قاطع بذلك (قوله) اما خلق السموات والأرض فقد قدمنا ما فيه الكفاية لمثل هذا المقام (يقال) له قد تقدم ما يميز خبيثه من طيبه (قوله) وأما قوله وما بث فيهما من دابة إلى قوله كان فى الأرض دواب (صحيح) غير ان ظاهر الآية لم يدل على تحققه دليل ولم يجزم بمقتضاه أحد غيرك لوجود احتمال غير الظاهر وهو أقوى من مقتضاه وهو ما قاله العلامة الكرخى من أن العلامة لا تكون الا ظاهرة معلومة مكشوفة ودواب السموات على فرض وجودها لم تكن معلومة للمخاطبين والله سبحانه وتعالى انما أقام الدلائل والبراهين على وجوده وكمال قدرته وعلمه بما يعلمه المخاطبون من السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى فى البحر وبالابل كيف خلقت وبالسماء كيف رفعت وبالجبال كيف نصبت وبالأرض كيف سطحت ولم يقم الدليل عليه بالملائكة ولا بالعرش ولا بالجنة ولا بالنار وغير ذلك مما لا اطلاع للخلق عليه (قوله) وقد حكى الألوسى فى تفسير هذه الآية أقوالا فى معنى الدابة وقال ان هذه الأقوال اضطر قائلوها إلى التأويل فى مسماها والتجوز فى لفظها ثم قال ان الاحتياج إلى ذلك عدول عن الظاهر فلا يعدل عنه إلا اذا دل دليل على خلافه وأين ذلك الدليل (يقال للألوسي) ولمن استدل بكلامه إن الدليل على العدول عن الظاهر هو أن ما غاب عن الأبصار ولم تهتد اليه العقول لا يصلح أن يكون آية كما تقدم وهو الملجىء لمن أول وصرف اللفظ

عن ظاهره وهم قدوة الأمة وآية البقرة ترشد إلى صرف اللفظ عن ظاهره وهي (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) اه وقول الألوسى بل الدليل قام على وجود الدواب في السماء كما هى موجودة في الأرض اه (غير صحيح) لأنه لادليل على وجود دواب في السماء الاظاهر الآية وهو محل النزاع ولابد في صحة الدليل أن يكون خارجا عن محل النزاع ليثبت به أحد المتنازعين ماادعاه في محل النزاع هذا هو المتعارف في فن المناظرة (قوله) وكذلك رجح الزمخشرى إلى قوله على الوجه الذى علم الله تعالى (يقال) له لاوجه لترجيح الزمخشرى وقد أهمل العلماء قوله في هذه المسألة منهم القاضى البيضاوى (قوله) ومما لاشبهة فيه ان المراد بالأرض في الآية الأرض التي نحن عليها (لااحتياج) للتنصيص على ذلك لأنه لايتوهم خلافها (قوله) كما ان المراد من السموات مانشاهده فوقها من الكواكب ومداراتها إلي قوله سمك السموات (غير صحيح) بالنسبة لادخال الكواكب في مسمى السموات في عرف الشرع بل الكواكب زينة لسماء الدنيا والزينة غير المزين كما هو معلوم لدى العموم قال الله تعالى في سورة الحجر (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) وقال تعالى في سورة والصافات (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لايسمعون إلى الملا الأعلى و يقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) وقال تعالى في سورة الملك (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى في سورة فصلت (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) هذا كلام الله تعالى حجة على من خالفه (قوله) وإذا علم ذلك في عالمنا ونظام شمسنا (يقال له) لانظام للشمس عند أهل الشرع الشريف بيْد (غير) أنها كوكب مضىء تجرى لمستقرلها ليس لها عمل في غيرها من حيث انها تجذب غيرها فيدور بمركزها كما قيل ذلك في الأرض فهذا القيل صاحبه خارج عن القوانين الشرعية وهى اتباع ماثبت عن الشرع وطرح ماخالف ذلك وراء الظهر هذا دين الاسلام والمسلمين فمن شاء فليتبع الاسلام والمسلمين ومن شاء فليتبع الشياطين والكافرين . بيان المستقر الذى تجرى اليه الشمس

(أخرج) عبد بن حميد والبخاري والترمذى وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أبي ذر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أباذر أتدرى أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرلها قال مستقرها تحت العرش (وأخرج) سعيد بن منصور وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقرلها قال مستقرها تحت العرش (وأخرج) سعيد بن منصور وأحمد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن أبى ذر قال دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال يا أباذر أتدرى أين تذهب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد بين يدى ربها فتستأذن فى الرجوع فيأذن لها وكأنها قيل لها اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك مستقرلها قال وذلك قراءة عبد الله اه وغير ذلك من الآثار الدالة على انها كوكب من الكواكب ليس لها تأثير فى غيرها من الجذب وغيره (قوله) وإذا علم ذلك فى عالمنا ونظام شمسنا علم مثله فى سائر العوالم ونظام الشموس الأخرى التى اكتشفت الآن فيكون فى سمواتها دوابها وفى أراضيها دوابها على الوجه الذى يعلمه الله سبحانه (غير صحيح) لأن عالمنا هو السموات السبع والكرسى والعرش وما بين كل سماء ونظيرتها وما بين السماء والأرض والأرضون السبع وما بين كل أرض ونظيرتها وما تحت السابعة إلى الثرى حيث ينقطع علم المخلوقين ويبقى علم الخالق كما تقدم آنفا فيقال لفضيلة مفتى مصر سابقا أهذه العوالم التى اكتشفت أخيرا وما فيها من سموات وأرضين ودواب وما يتبع ذلك من شموس وأقمار كما يأتى له هي من ضمن عالمنا وعالمنا مشتمل عليها أم هى مجاورة لعالمنا وخارجة عن حدود عالمنا فان قلت بالأول لا يصح لأنها لا يقال لها غير عالمنا وان قلت بالثانى فعدم صحته أوضح ويأتى توضيح البطلان فى دعواه تعدد الشموس (قوله) فأنت ترى ان القرآن دل على وجود دواب فى السموات (غير صحيح) كما تقدم (قوله) وهو ما طال فيه بحث علماء الهيئة ولا يزالون يبحثون (يقال له) بحثوا ولم يستفيدوا من بحثهم شيئا الا الخرافات والتخيلات الباطلة لأن ما يبحثون عنه لا يتوصل إلى علمه الا بالطرق الموصلة الى العلم بما لا يدركه العقل وهى ثلاثة

كما تقدمت عن الامام المازرى القرآن العظيم والحديث المتواتر واجماع المسلمين ولا واحد من الثلاثة يدل على وجود دواب فى السموات الاظاهر آية شورى وتقدم ان ظاهرها لا يصح أن يكون دليلا لمن يدعى ذلك (قوله) فكيف لا يكون القرآن ينبوع العلوم بجميع أنواعها (صحيح) بالنسبة للعلوم التى تفيد دينا ودنيا وما عدا ذلك ينزه القرآن عن أن يدل على شيء من ذلك

﴿المسألة الثالثة والثمانون﴾ قال فضيلة المفتى دلالة القرآن على تعدد الشموس والأقمار (تعدد الشموس) قال الله تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمراً منيرا) الظاهر أن المراد بالبروج البروج المعروفة عند علماء الهيئة لأنها كمنازل القمر كانت معلومة عند العرب من قبل نزول القرآن ووقت نزوله ولفظ البروج فى مثل هذا التركيب لا ينصرف الا للحقيقة العرفية التى يعرفها المخاطبون وقد أخرج ذلك الخطيب أيضا فى كتاب النجوم عن ابن عباس وهى عندهم عبارة عن أقسام الفلك الاثني عشر التى قسموه اليها فاعتبروا كل قسم منها ثلاثين درجة وسموها بأسماء صور الكواكب التى حاذتها وقت القسمة فسموا كل قسم باسم الصورة التى حاذاها وقت ذلك والضمير فى قوله وجعل فيها سراجا يرجع اما إلى السماء أو الى البروج قال الألوسى السراج هو الشمس لقوله تعالى فى آية أخرى (وجعل الشمس سراجا) وقرأ بعض القراء سُرُجا بضم سين والراء وقرأ آخرون بضم السين وسكون الراء وكلاهما جمع سراج قيل ان الجمع للتعظيم فان الشمس لعظمها وكمال اضاءتها كأنها سرج كثيرة أو الجمع باعتبار الأيام وقال بعض الأجلة الجمع على ظاهره والمراد منها الشمس والكواكب الكبار ومنهم من فسره بالكواكب الكبار اه ولا يخفى ان القولين الآخيرين متحدان لأن الكواكب الكبار يدخل فيها الشمس بلاشك وأقول ان أهل الهيئة من قديم الزمان رصدوا النجوم الثوابت كما رصدوا شمسنا وقمرنا وسائر السيارات ولكنهم فى الاعصر الماضية لم يعرفوا مِنَ النجوم الثوابت إلا القليل لقصر وسائط الرصد وبُعْد النجوم وأما الآن فقد رصدوها وعلموا منها مالم يعلمه الأقدمون فقد ثبت بالأدلة الواضحة ان ما يرى منها بالعين المجردة دفعة واحدة فوق الأرض فى ساعة مفروضة من القدر الأول لغاية السادس ثلاثة آلاف كوكب وان ما يرى بواسطة النظارات المقوية للنظر يزيد عن مائتى مليون كوكب وقد اكتشفوا فى المجرّة وحدها وهى المسماة عند العامة بالطريق التبانى ثمانية عشر ألف كوكب

وكان الأقدمون يعتقدون أنها نجوم صغيرة وقد ثبت ان كل هـذه النجوم الثوابت
شموس وان كل نجم منها تراه فى قبة السماء فى ليل صاف هو شمس نورها ذاتى يضيء
على عوالم فى نظاماتها كما تضيء شمسنا على العوالم فى نظاماتها وتلك النجوم الدرارى
تمتاز بالعين المجردة عن السيارات التى هى القمر والزهرة وعطارد والمريخ والمشترى
وزحل وأرانوس ونبتون بشكل نورها لأن نور السيارات ثابت أما هـذه النجوم
الدرارى فدر هره كأنها تقدح شرارات وقد اعتنى علماء الهيئة اليوم اعتناء تاما
باستعلام اختلاف سنوى للثوابت وصنعوا الآن مقـاييس لقياس الزوايا الصغار
وقد بلغت مهارة الصناع إلى أن صنعوا الآن مقاييس تقيس جزأ صغيرا من ثانية
واحدة وتبين أن من هذه الشموس ماهو أكبر من شمسنا ومن المحال أن يجعلها
الله عبثا بحيث لا يكون لها عوالم تضيء عليها فى نظاماتها كما ان شمسنا كذلك ومن
هنا يتبين ان الشمس التى هى بحسب مفهومها نوع لا تنحصر خارجا فى فرد كما
يقول المناطقة والفلاسـفة الأقدمون واشتهر عنـد فلاسفة الاسلام وعلمـائهم
وأخـذوه قضية مسلمة وتعارفوه وحملوا آيات القرآن عليه وقد تبين بطلانه الآن
بمـا اكتشفه علماء الهيئة اليوم وان الشموس تزيد عن مائتى مليون شمس لغاية
الآن ويخلق مالا تعلمون وماحمل المفسرين على ذلك إلاّ اعتقادهم أنه ليس فى الوجود
الاشمس واحدة هى شمسنا التى تضيء أرضنا وعدم وقوفهم على شموس أخرى مثل
شمسنا وليس تفسير السراج فى هذه الآية بما قاله أولئك المفسرون منقولا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه وانما المفسرون لما رأوا قوله تعالى
وجعل الشمس سراجا وكان المراد بالسراج فى هذه الآية هو شمسنا التى تضيء
أرضنا ولم يقفوا الاعليها ورأوا كتب المناطقة مطبقة كذلك على أن الشمس نوع
انحصر خارجا فى فرد واحد حملوا السراج فى هذه الآية على ذلك ولو وقفوا على أن
هناك شموسا غير شمسنا لايحصى عـددها وان ما اكتشف منها لغاية الآن ذلك
المقدار الهائل لما وسعهم الا أن يعدلوا عن كل ماقالوه ويقولوا بوجود تلك الشموس
لأنه الواقع الثابت بالمشاهدات بواسطة النظارات المقوية للبصر وحملوا الجمع فى الآية
على ظاهره ومن ذلك تبين ان المتعين فى ذلك هوماقاله بعض الأجلة ومن وافقهم من
أن المراد بالجمع الشمس والنجوم الكبار أو النجوم الكبار التى منها الشمس بالضرورة
لأن القرآن سماها سراجا فتدخل فى الجمع دخولا أوليا ويتعين أن المراد بالكواكب
الكبار فى كلام بعض الأجلة ومن وافقه النجوم الكبار التى يصح أن يطلق عليها

أنها سرج وهى لا تكون كذلك الا إذا كان نورها ذاتيا كنور شمسنا وتضيء على عوالم فى نظامها كما تضيء شمسنا على عوالم فى نظامها فانها كلها انتظمت فى سلك لفظ واحد وهو لفظ السرج بصفة الجمع وقد سماها الله تعالى جميعها سرجا فهى متماثلة فى ذلك وكل ماقيل فى شمسنا يقال فى كل واحدة منها وأما قوله تعالى وجعل الشمس سراجاً فالسراج فيه هو شمسنا فقط ولذلك لم ينقل فيـه انه قرىء لفظ السراج الا بصيغة المفرد ولم ينقل فيه قراءة بصيغة الجمع بخلاف مافى هذه الآية فانه قرىء بصيغة المفرد و بصيغة الجمع فتعين حمل المفرد على معنى الجنس الصادق بما فوق الواحد حتى تتوافق القراءتان وانما كان كذلك للفرق بين مافى هذه الآية و بين الآية الأخرى التى جاء فيها وجعل الشمس سراجاً لأن هذه الآية الأخرى خاصة بالشمس التى هى فى السـموات السبع و بالأقمـار التى هى فيها وأما هـذه الآية التى نحن بصـددها فقد جاء فيهـا السماء بلفظ الجنس الشامل للسـموات السبع وكل السموات ما نعلمه منها ومالا نعلمه ولذلك قال الله تعـالى (تبـارك الذى جعل فى السماء بروجاً) والبروج المعروفة التى هى الظاهر من الآية ليس واحـد منها فى السموات السبع كما هو المعروف عنـد علماء الهيئة قديمـا وحديثاً وسيأتى تمام هـذا فى الكلام على الآية فى تعدد الأقمار

(المسئلة الرابعة والثمانون)(قوله) دلالة القرآن على تعدد الشموس والأقمار (غير صحيح) بل القرآن يصرح باتحاد الشمس والقمر كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى و إنما القرآن يصرح بتعدد الكواكب (قوله) قال الله تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) (صحيح) لأنه كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (قوله) الظاهر أن المراد بالبروج إلى قوله والضمير الخ يرجع إما إلى السماء أو إلى البروج (مسلم)(قوله) قال الألوسى السراج هو الشمس إلى قوله ومنهم من فسره بالكواكب الكبار ما قالوه محتمل (قوله) ولا يخفى أن القولين الأخيرين متحدان لأن الكواكب الكبار يدخل فيها الشمس بلا شك لأنها منها (غير صحيح) لأن صاحب القول الثاني يريد الكواكب غير الشمس والأول يريد الكواكب مع الشمس فهما متغايران بحسب إرادة القائلين (قوله) وأقول أن أهل الهيئة من قديم الزمان إلى قوله وكان الأقدمون يعتقدون أنها نجوم صغيرة (خارج) عن موضوع بحثه وهو تعدد الشموس وليس للعاقل

أن يبحث عن عدد الكواكب وعن وصفها من كونها كبيرة أوصغيرة وإنما يعتبر بها المعتبرون من حيث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين واهتداء للمسافرين فى ظلمات البر والبحر وما عدا ذلك فضول كما تقدم عن سيدنا قتادة رضى الله تعالى عنه (قوله) وقد ثبت أن كل هذه النجوم الثوابت شموس إلى قوله كما تضىء شمسنا على العوالم فى نظاماتها (غير صحيح) ولم يخلق ربنا تبارك وتعالى شمسا غير شمسنا كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وتلك النجوم الدرارى تمتاز بالعين المجردة عن السيارات إلى قوله كأنها تقدح شرارات (عديم الفائدة) لأن كل من أبصر وعقل يدرك أن النجوم تتفاوت فى نورها تفاوتا بينا ولم يقل أحد من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى قرب زمن مفتى مصر السابق أن ما كان من النجوم ضوءه درهرة يسمى شمسا فهذه التسمية اختراع فى الاسلام من مفتى مصر تبع غير المُسلمين فيها فلا يعول على شيء مما خالف فيه القرآن ومن أنزل عليه القرآن وخالف فيه الراسخين فى العلم (قوله) وقد اعتنى علماء الهيئة اليوم إلى قوله جزأ صغيرا من ثانية واحدة (لايفيده) شيئا فى الموضوع وهو تعدد الشموس وأخذ ذلك من القرآن (قوله) وتبين أن من هذه الشموس ماهو أكبر من شمسنا (غير صحيح) لأنه لم يتبين أن الله تعالى خلق شمسا غير شمسنا فضلا عن كونها أكبر من شمسنا ولم يدل القرآن الكريم ولا أحاديث الرسول العظيم على ذلك بل دلا على إتحادها كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى(قوله)ومن المحال أن يجعلها الله عبثا بحيث لا يكون لها عوالم تضىء عليها فى نظاماتها كما أن شمسنا كذلك(يقال له) اثبت يافضيلة المفتى وجود شمس غير شمسنا بالطرق المعتبرة فى إثبات المعلومات التى هى نص القرآن والحديث المتواتر والاجماع و بعد الاثبات إن استطعت اليه سبيلا قل ومن المحال إلى آخر عبارتك والاثبات لايمكنك ولو عمرت عمر نوح عليه الصلاة والسلام مضروبا فى عدد أيام الدنيا (قوله) ومن هنا يتبين أن الشمس التى هي بحسب مفهومها نوع لاتنحصر خارجا فى فرد واحد (غير صحيح) بل هو نوع انحصر خارجا فى فرد واحد كما يأتى بيانه (قوله) كما كان يقول المناطقة إلى قوله وتعارفوه (يقال له) ما قاله المناطقة ومن بعدهم هو الحق الذى لامرية فيه وغير قولهم فرية بلا مرية (قوله) وحملوا آيات القرآن عليه (غير صحيح) بل القرآن صريح فى إتحادها لا أنه محمول على الاتحاد كما يأتى (قوله) وقد تبين بطلانه الآن بما اكتشفه علماء

الهيئة اليوم (غير صحيح) لأنه لا يتبين بطلان القول باتحاد الشمس خارجا إلا إذا أثبت فضيلة مفتى مصر سابقا تعدد الشمس خارجا من القرآن العظيم كما التزم ذلك فضيلته سابقا وأما انه يبطل القول بالاتحاد و يثبت التعدد بقول أهل الهيئة فهذا مما لا يقوله مطلق عالم فضلا عمن كان مفتيا لمصر القاهرة إنا لله و إنا اليه راجعون (قوله) و إن الشموس تزيد عن مائتى مليون شمس لغاية الآن (بديه البطلان) على حسب ما تقدم له من أنه يثبت هذا التعدد من القرآن ولم يثبت شيئا من ذلك من القرآن بل تعويله فى التعدد والعدد على أهل الهيئة وهذا خلاف ما التزمه يسئل فضيلة المفتى أهذه الشموس البالغ عددها الملايين أطلوعها نهارا أم ليلا أم بعضها نهارا و بعضها ليلا لو كان يا فضيلة المفتى ما تدعيه حقا وصدقا لاحترق ما بين الخافقين من وهج الشموس ألا ترى إلى وهج شمس واحدة فى شهر تموز و إذا كان طلوعها ليلا أو بعضها لم يبق لغسق الليل أثر والواقع أنه لم يحترق ما بين الخافقين ولم يذهب غسق الليل فما هذه الشموس التى يدعيها فضيلته و يسميها بذلك الم يسمه الله تعالى كواكب تارة ونجوما تارة أخرى قال تعالى (إذا الشمس كورت و إذا النجوم انكدرت) وقال تعالى (إذا السماء انفطرت و إذا الكواكب انتثرت) فلو كان يا فضيلة المفتى ما تدعيه حقا وصدقا لقال سبحانه وتعالى إذا الشموس كورت لكنه لم يقل فلم يكن ما تدعيه حقا وصدقا (قوله و يخلق ما لا تعلمون) صدق على ما أراد الله تعالى (قوله) وما حمل المفسرين على ذلك إلا إعتقادهم أن ليس فى الوجود إلا شمس واحدة هى شمسنا التى تضىء أرضنا وعدم وقوفهم على شموس أخرى مثل شمسنا (صحيح) واعتقادهم صحيح أيضا لأنهم تابعون لصريح القرآن وعدم وقوفهم على شموس أخرى مثل شمسنا صحيح لعدم وجود ذلك فى الكتاب والسنة و إجماع المسلمين وأما أقوال أهل الهيئة عندهم وكذا أقوال الفلاسفة فلا يبنون عليها حكما وغاية ما يقولون زعم أهل الهيئة كذا أوقال الفلاسفة وأما إنهم يعتبرون أقوالهم و يجعلونها حججا مسلمة يعارضون بها صريح القرآن وأقوال أساطين العلماء فما سمعنا ولا رأينا إلا ما كان من مفتى مصر وممن كان على شاكلته ممن تخرج على جمال الدين الأفغانى أو تخرج عمن ذكر فانهم رفعوا برقع الحياء وتكلموا فى القرآن بما شاؤا وأرادوا حتى أن الدمنهورى الموجود الآن فسر قوله تعالى (وقالت نملة يا أيها النمل) الآية أن النملة

قبيلة تسمى بذلك وليست الحيوان المعلوم (قوله) وليس تفسير السراج فى هذه الآية بماقاله أولئك المفسرون منقولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه (غير صحيح) بالنسبة لقوله ولا عن أحد من أصحابه قال حبر هذه الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هـذه الآية (وجعل فيها) فى السماء (سراجا) شمسا مضيئا لبنى آدم بالنهار (وقمرا منيرا) مضيئا لبنى آدم بالليل (قوله) وإنما المفسرون إلى قوله حملوا السراج فى هذه الآية على ذلك (يقال له) ما حملوا عليه السراج هنا هو المتعين لتفسير ترجمان القرآن بذلك ولأنه لا يوجـد فى الكون شمس غير شمسنا وما قاله المناطقة هو الموافق للقرآن العظيم (قوله) ولو وقفوا على أن هناك شموسا إلى قوله ويقولوا بوجود تلك الشموس (يقال له) لم يقفوا على وجود شموس غير شمسنا ولن يقفوا ولا يسعهم أن يعدلوا عن كل ما قالوه لأنه الحق الثابت كتابا وسنة وإجماعا كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى ولم يقولوا بوجود تلك الشموس المدعاة هوسا (قوله) لأنه الواقع الثابت بالمشاهدات بواسطة النظارات المقوية للبصر (غير صحيح) الثبوت بل الثابت الذى لا يحتمل نقضا هو ما ثبت بصريح القرآن وبأحاديث الرسول صـلى الله عليه وسلم وبالاجماع كما يأتى إن شاء الله تعالى (قوله) ولحملوا الجمع فى الآية على ظاهره (يقال يصح) حمـل سرجا فى قراءة من قرأ بالجمع على ظاهره ويراد به الشمس والنجوم أو يراد به الـكواكب (قوله) ومن ذلك تبين ان المتعين إلى قوله وكل ماقيل فى شمسنا يقال فى كل واحدة منها (غير صحيح) مايحاول اثباته وهو تعـدد الشموس والخطأ الفاضح هو ادعاء ان الله تعـالى سمى الشمس سراجاً اسما ذاتيا لها والواقع ليس كذلك وانما أطلق عليها لفظ السراج من باب التشبيه البليغ وهو ماحذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه كقولك زيد بدر أى كالبدر فى الحسن وهنا كذلك أى الشمس كالسراج فى إيجاد الضياء وازالة الظلمة ثم ان من فسر سُرُجا جمعا بالكواكب لأن الكواكب يطلق عليها لفظ السراج من باب التشبيه البليغ وقد أطلق الله تعالى عليها لفظ مصابيح قال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) ومن المعلوم أن السراج والمصباح معناهما واحد ولذا فسر أحدهما بالآخر قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) هادى أهل السموات وأهل الأرض والهدى من الله على وجهين التبيان والتعريف ويقال الله مزين السموات بالنجوم والأرض بالنبات والماء ويقال الله منور قلوب أهل

السموات وأهل الأرض من المؤمنين (مثل نوره) نور المؤمنين و يقال مثل نور الله فى قلوب المؤمنين (كمشكاة) ككوّة (فيها مصباح) مقدم ومؤخر « اى كمثل نور مصباح فى مشكاة » يقول كمشكاة كمصباح وهو السراج (المصباح) السراج (فى زجاجة) فى قنديل من جوهر (الزجاجة) القنديل فى مشكاة وهى كوة غير نافذة بلغة الحبشة اه محل الحاجة و يأتى لفضيلة المفتى التصريح بأن الشمس مشبهة بالسراج أنها نفسها سراج اللهم ألهمنا رشدنا (قوله) وأما قوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) فالسراج فيه هو شمسنا فقط إلى قوله ولم ينقل فيه قراءة بالجمع (صحيح) الاقوله شمسنا فليس بصحيح لأن الشمس التى ذكرت فى القرآن لنا ولغيرنا فلا وجه للتخصيص بنا (قوله) بخلاف مافى هذه الآية فانه قرىء بصيغة المفرد و بصيغة الجمع فتعين حمل المفرد على معنى الجنس الصادق بما فوق الواحد حتى تتفق القراءتان (يقال له) لا احتياج إلى حمل المفرد على معنى الجنس بل المفرد يبقى على معناه والجمع يفسر بالشمس والكواكب أو نقصره على الكواكب وهو الأرجح لتصريح الله بكونها مصابيح والمصابيح والسرج شىء واحد فالقراءتان متفقتان فلا احتياج إلى ادعاء مالم يكن (قوله) وإنما كان كذلك للفرق بين مافى هذه الآية و بين الآية الأخرى التى جاء فيها (وجعل الشمس سراجا) لأن هذه الآية الأخرى خاصة بالشمس التى هى فى السموات السبع (غير صحيح) لأنه لافرق بين الآيتين ولأنه لاشمس غير التى فى السموات ولأنه لم يخلق الله تعالى سموات غير السموات السبع ومدعى غير ذلك لا يستطيع اثباته من طريق القرآن كما التزمه مفتى مصر سابقا وسيأتى البيان الذى لا بيان بعده إن شاء الله تعالى (قوله) و بالاقمار التى هى فيها (غير صحيح) لأن الله تعالت أسماؤه وصفاته لم يخلق إلا قمراً واحدا ومدعى خلاف ذلك لا يمكنه اثبات ذلك ثبوتا شرعيا كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وأما هذه الآية التى نحن بصددها فقد جاء فيها السماء بلفظ الجنس الشامل للسموات السبع (صحيح) باعتبار وغير صحيح باعتبار آخر. فكونها بلفظ الجنس صحيح وكونه شاملا للسموات السبع غير صحيح لأن حقيقة لام الجنس هى التى تصدق بالواحد والمتعدد وأما كونها تصدق بالسبع وغيرها لم يقله أحد إلا مفتى مصر سابقا وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وكل السموات ما نعلمه منها ومالا نعلمه (غير صحيح) و يعد لغوا من الكلام (قوله) ولذلك قال الله تعالى (تبارك الذى جعل فى

السماء بروجا) الاستشهاد بهذه الآية على مايدعيه غير صحيح (قوله) والبروج المعروفة التى هى الظاهر من الآية ليس واحد منها فى السموات السبع (غير صحيح) وكذب صريح لأن الله تعالى أخبرنا بأنها فى سماء الدنيا بقوله تعالى (ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) وقال تعالى فى سورة الملك (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) (قوله) كما هو المعروف عند علماء الهيئة قديما وحديثا (ساقط) من درجة الاعتبار لمعارضته لما أخبر به الله تعالى ولا أظن أن هناك مسلما يقدم قول أهل الهيئة المبنى على التخمين على خبر الله تعالى الواجب الصدق الذى يستحيل عليه الكذب فى خبره (قوله) وسيأتى تمام هذا فى الكلام على الآية الآتية فى تعدد الاقمار (يقال له) سيأتى نقض ذلك باذن الله تعالى

﴿ المسئلة الخامسة والثمانون ﴾ قال فضيلة مفتى مصر سابقا (تعدد الاقمار) قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا) أى جعل الشمس فيهن سراجا كما قاله المفسرون ومعنى كونها طباقا انها طبقات بعضها فوق بعض وهذا كما قال المفسرون هو الظاهر الذى تطابقت عليه الأحاديث الصحيحة الصريحة من أن السموات متعددة وان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وان سمك كل سماء كذلك ومعنى جعل القمر فيهن نورا على ما قاله المفسرون أنه جعله منور الوجه الأرض فى ظلمة الليل وان معنى فيهن مع أنه فى واحدة منهن وهي السماء الدنيا هو كما يقال زيد فى بغداد إذا كان فى بقعة منها وان المرجح له الايجاز والملابسة بالكلية والجزئية وكونها طباقا شفافة و إن معنى جعل الشمس سراجا أنه جعلها تزيل ظلمة الليل و يبصر أهل الدنيا وجه الأرض و يشاهدون الآفاق ولعل فى تشبيهها بالسراج القائم ضياؤه به لا بطريق الانعكاس رمزاً إلى أن ضياءها ذاتى ليس مستفادا من كوكب آخر كما أن نور القمر ينعكس عليه من نور الشمس لاختلاف تشكلاته بالقرب والبعد وخسوفه بحيلولة الأرض بينه و بينها اه ملخصا من الألوسى وأقول ان مما لا شبهة فيه أن هذه الآية صريحة فى أن السموات متعددة كما ينطق به لفظ سبع الذى هو لفظ عدد وهو الظاهر من لفظ طباقا أيضا وجاءت الأحاديث الصحيحة صريحة بذلك

وبان البعد بين كل سماء وسماء وسمك كل سماء هو ماسمعت وقد جاء فى الأحاديث الصحيحة أيضا أن الأرض بالنسبة للسماء التى فوقها كحلقة ملقاة فى فلاة وأن السماء الدنيا بالنسبة لما فوقها كحلقة ملقاة فى فلاة وهكذا كل سماء بالنسبة لما فوقها وبهذا لا يمكن أن يكون نفس القمر فى كل واحدة من السموات السبع ولا يكون منيرا فى كل واحدة من السموات فليس هو فى كل واحدة بذاته ولا بنوره مع أن قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نورا) نص صريح فى أن القمر فيهن جميعا لأن ضمير فيهن يعود إلى السموات التى ذكر عددها وهو سبع وإن كان العدد لامفهوم له ويجوز أن يكون عددها أكثر ولكن كلامنا الآن فى هذه السموات السبع لأنها هى التى كانت معلومة للعرب المخاطبين وقت نزول الآية ومع تعددها وتباعد طباقها بعضها عن بعض بعدا شاسعا وتفاوت النسب فى العظم لا يمكن لعاقل أن يقول إن القمر الذى هو فى السماء الدنيا هو فيهن جميعاً لاستحالة أن يكون جرم واحد فى أكثر من مكان واحد ولا يمكن أن يصل نوره من السماء الدنيا إلى مافوقه من سائر السموات لأن القمر وسماءه بالنسبة إلى السماء التى فوقه كحلقة ملقاة في فلاة فما بالك بباقى السموات فتعين أن تحمل الآية على ظاهرها وأن المراد بالقمر جنس القمر الصادق بالواحد والمتعدد ومن صرح بجواز حمل الآية على ذلك صاحب كشف الأسرار النورانية القرآنية فى تفسير هذه الآية وأما ماقالوه من أن معنى جعله فيهن مع أنه فى واحدة منهن هو كما يقال زيد فى بغداد وهو فى بقعة منها الخ فهو تأويل لاداعى اليه إلا عدم وقوفهم على وجود أقمار أخرى غير قمر أرضنا فضلا عن أنه تأويل غير صحيح للفرق الواضح بين الآية وبين قولنا زيد فى بغداد وهو فى بقعة منها لان هذا القول إنما صح فى قولنا زيد فى بغداد إذا كان فى بقعة منها باعتبار أن بغداد بلد واحد أو اقليم واحد يسمى باسم واحد وله وحدة شخصية فهو نظير قولك جلست فى بيت فلان إذا كنت جالسا فى بقعة منه وليس مافى هذه الآية من هذا القبيل لأن السموات كما علمت طبقات متعددة متفاوتة فى البعد والعظم وكل واحدة منها مستقلة عن الأخرى ولها اسم مستقل ولاملابسة بين سماء وسماء لا بالكلية ولا بالجزئية كما لاملابسة بين القمر الذى فى سماء الدنيا وبين غيرها من السموات بالكلية ولا بالجزئية ولا بالحالية ولا المحلية فما فى الآية من قبيل زيد فى مكة وبغداد مثلا

أو من قبيل زيد فى بيت خالد و بيت عمرو فان كان يصح أن يقال لمن فى مكة إنه فى بغداد وبالعكس أو لمن هو فى بيت خالد هو فى بيت عمرو و بالعكس لملابسة الكلية والجزئية أو لأى ملابسة أخرى يصح إن يقال أن مافى سماء هو فى واحدة أخرى منها أو فى سائرها بتلك الملابسة وهذا مما لايقوله أحد أصلا وأما دعوى الترجيح بالايجاز فهو دعوى ربما نافت الاعجاز لأنه لاتوجد نكتة بلاغية تصحح اطلاق لفظ هو نص فى الكثرة والجماعة على واحد معين منها بدون علاقة ولاقرينة بين المعنى الحقيقى و بين المعنى المرادلأجل الايجاز بل الايجاز على هذا الوجه ايجاز مخل بافادة المراد خصوصا فى كلام من لايعجزه شىء سبحانه وهو على كل شىء قدير فكان فى قدرته أن يعبر بعبارة أخرى تفيد المقصود مع الايجاز و بدون هذا التكلف الموجب للتأويل من غير داع اليه وأما كون السموات طباقا شفافة فغاية مايقتضيه أنها لاتحجب ماوراءها وأما أن القمر الذى يكون فى احداها يكون فى باقيها أيضا أوان نوره يصل الى باقيها أيضا فهذا لايقتضيه كونها شفافة ولايشير اليه بحال من الأحوال خصوصاً وانهم صرحوا بان معنى جعله نورا انه ينير وجه أرضنا وان نوره مستفاد من نور الشمس وقال غير واحد من المفسرين كما نقله الألوسى ان نور باقى الكواكب ماعدا الشمس مستفاد من الشمس أيضا فكيف يمكن أن يكون نور القمر المشرق على أرضنا واصلا إلى مافوقه من السموات الأخرى وهى مثله تستمد نورها من نور الشمس أيضا فتعين ماقلناه من حمل الآية على ظاهرها وان الأقمار متعددة و بيان ذلك ان الذى قاله علماء الهيئة وثبت بالارصاد الصحيحة واكتشف بالنظارات المقوية للأنظار هو أن القمر والزهرة وعطارد والمريخ والمشترى وزحل وأرانوس ونبتون كلها أجرام مظلمة كجرم أرضنا وانها جميعا تدور حول الشمس وتستمد نورها منها على مسافات مختلفة و بين هذه الاجرام تفاوت عظيم جرما وكثافة وانها انقسمت الى قسمين سفلى وعلوى فالسفلى ثلاثة الأرض والقمر وعدوهما واحدا لأن القمر تابع للأرض والثانى والثالث الزهرة وعطارد والعلوى الآن خمسة هى المريخ والمشترى وزحل وأرانوس ونبتون ولبعض هذه الأجرام أقمار تدور حولها وتدور معها حول الشمس فللارض قمر واحد وللمشترى أربعة أقمار ولزحل ثمانية ولأرانوس أربعة أقمار على الراجح وقيل أكثر ولنبتون قمر واحد على الراجح وقيل أكثر

فجملة الأقمار التي اكتشفت لغاية الآن بالنظارات المقوية للأبصار ثمانية عشر قمرا وكل هذه الأجرام وما يتبعها هي ما يسمى في عرف علماء الهيئة اليوم بالنظام الشمسي وأن الشمس في هذا النظام الذي هو عالمنا شمس واحدة وان جميع هذه السيارات وأقمارها تستمد أنوارها من الشمس فتشرق عليها الشمس نهارا وتشرق عليها أقمارها ليلا كما تستمد أرضنا التي تقلُّنا وقمرها نورها من الشمس وان في كل واحد من هذه السيارات دورة يومية ودورة سنوية فيدور كل واحد منها على محوره فتكون دورته اليومية ويدور حول الشمس فتكون دورته السنوية وان الفصول السنوية في أرضنا وفي غيرها من تلك الأجرام يتوقف تحققها على ميل فلك كل واحد منها على خطه الاستوائي ومن هذا يعلم أن في هذه الأجرام السماوية ليلا ونهارا وظلمة وضياء وان هذه الشمس التي تراها وهي السراج في كل واحد منها فكما انها تزيل ظلمة الليل في أرضنا نهارا ويشرق قمرها عليها وينيرها ليلا كذلك هذه الشمس بعينها هي التي تضيء وتزيل ظلمة الليل في كل كوكب من هذه الكواكب نهارا وقمره أو أقماره تشرق عليه وتنيره ليلا ومن هذا يتضح لك أن الأقمار متعددة في نظامنا هذا لاحتياج الكواكب الى الاستنارة بها ليلا وان الشمس واحدة لتكون سراجا تستمد من نورها أنوار تلك الأجرام وأنوار أقمارها فلهذا قال تعالى في مقام الكلام على السموات السبع التي هي في عالمنا (وبنينا فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا سراجا وهاجاً) وقال (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً) على معنى انه تعالى جعل جنس القمر الذي يصدق باكثر من واحد فيهن فجعل في كل سماء قمرا أو أقماراً تنيرها وجعل الشمس فيهن جميعا سراجا تمدها وأقمارها بنورها فتضيء عليها نهارا وتنيرها أقمارها ليلا بنورها المستفاد من الشمس وقريء قوله تعالى في هاتين الآيتين سراجا بصيغة الافراد فقط ولم يقرأ بصيغة الجمع قال الألوسي والمراد به أي بالسراج الوهاج الشمس والمشهور انه في السماء الرابعة ولم نر فيه أثرا سوى ما في البحر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الشمس في السماء الرابعة الينا ظهرها ولهبها يضطرب علوا اه باختصار وأما في مقام الكلام على جنس السماء الصادق بالسموات السبع التي هي من عالمنا وبغيرها من السموات الأخرى التي هي عوالم أخرى قال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمرا منيراً) فأشار بجعل البروج فيها أي في جنسها إلى أن هنالك كواكب أخرى غير

الكواكب السيارة وتلك الكواكب هى البروج المعروفة عندعلماء الهيئة كما تقدم ومما لاشك فيه أن البروج المعروفة هي كواكب من جملة النجوم الثوابت التى ضوءها ذاتى لها وهى شموس وسرج وأشار بقوله (وجعل فيها سراجا) حيث قرىء بالافراد و بالجمع أيضا إلى أن فى السماء كواكب أخرى هى سرج ومضيئة بذاتها وان هذه الكواكب الكبيرة هى شموس تضيء بضوئها الذاتى على عوالم نظاماتها فان من لوازم كونها سرجا أن تكون شموساً تضيء كل واحدة منها على عوالم نظامها كشمسنا و إلا كان خلقها سرجا عبثا فانظر إلى دقائق القرآن حيث قال فى مقام الكلام على السموات السبع (وجعل القمر فيهن نورا) للاشارة إلى تعدد القمر وقال (وجعل الشمس سراجا) بصيغة الافراد فقط للاشارة إلى أن الشمس واحدة فيها وقرىء بالجمع و بالمفرد الذى هو فى معناه فى مقام الكلام على جنس السماء الصادق بالسموات السبع و بغيرها للاشارة إلى تعدد الشموس فأنت ترى أن القرآن أشار إلى تعدد الأقمار وتعدد الشموس و بطلان قول فلاسفة اليونان وغيرهم بأن الشمس نوع انحصر فى فرد واحد فى الخارج وأن القمر نوع انحصر كذلك خارجا فى فرد واحد وأشار بقوله وهاجاً إلى بطلان قول أولئك الفلاسفة أيضا ان الشمس لاحرارة بها خصوصاً على ماروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وذلك قبل أن يخلق الله علماء الهيئة اليوم الذين اكتشفوا ذلك وقبل أن يكتشفوا تعدد الأقمار والشموس فهل بعد هذا الذى ذكرناه وهو قليل من كثير يمكن لمتمشدق أو متعصب أو ملحد أو معاند يقول إن الاسلام والمسلمين أعداء العلم وأن دين الاسلام هو دين التقهقر وان الأديان لا تتفق مع العلم كلا بل إن دين الاسلام الذى مبناه هذا القرآن هو دين العلوم كلها ودين العمل هذا الذى قلناه هو جوهر الدين الاسلامى وهو الذى تمسك به أسلافنا فكانت كلمتهم العليا وسلطانهم فوق كل سلطان (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . ان الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير) ياليت قومي يعلمون و يعملون بعلوم القرآن و يتمسكون بدينهم دين الاسلام و يقومون بشعائره حق القيام ولا يتمسكون بأقوال فريق غلوا فى دعوى الفلسفة حتى صدقوهم فى كل مايقولون بدون حجة و برهان حتى لو قالوا ان الأرض غير الأرض والسموات غير السموات والشمس غير الشمس وأنكروا الحقائق الثابتة بالعيان لصدقوهم مع أن مايقوله هؤلاء ليس إلا

دعاوى كونهم «خرء» ذباب أو كطنين باب أو (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه)

﴿المسألة السادسة والثمانون﴾ (قوله) تعدد الأقمار القول بتعددها (غير صحيح) لأن الله سبحانه وتعالى لم يخبرنا بذلك بل أخبر فى عدة آيات باتحاد القمر كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا باتحاده أيضاً فمن أخبر بخلاف خبرهما فليس بصادق فى خبره (قوله) قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله) إلى سراجا قول الله حق وصدق (قوله) أى جعل الشمس فيهن سراجا كما قاله المفسرون (صحيح) (قوله) ومعنى كونها طباقا انها طبقات بعضها فوق بعض إلى قوله وان سمك كل سماء كذلك (صحيح) (قوله) ومعنى جعل القمر فيهن نوراً كما قاله المفسرون انه جعله منوراً لوجه الأرض فى ظلمة الليل (صحيح) باعتبار كونه منوراً لوجه الأرض وغير صحيح بالنسبة لقصر تنويره على وجه الأرض مع أنه منور لوجه الأرض ولما فوقه من السموات كما هو صريح قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نوراً) فنوره يعم ما تحته وما فوقه نصا لا يحتاج إلى تأويل (قوله) وان معنى فيهن مع أنه فى واحدة وهى السماء الدنيا (يقال له) هو خبر الله تعالى غاية ما يقال للتفهيم لما كان نوره فيهن فكأنه بذاته فيهن وان كان فى واحدة منهن (قوله) هو كما يقال زيد فى بغداد إلى قوله وكونها طباقا شفافة (يقال له) نحن فى غنى عن مثل هذا القول لأن الله تعالى أخبر بذلك وهو أعلم بكلامه فيجب علينا أن نصدق بخبره أدركنا معناه أم لا (قوله) وان معنى جعل الشمس سراجاً إلى قوله ان ضياءها ذاتى ليس مستفاداً من كوكب آخر (يقال له) لا يؤخذ ذلك من تشبيههما بالسراج بل السراج نفسه مستفاد من غيره وقولهم الشمس ضياؤها ذاتى والقمر نوره مستفاد من غيره الشرع لم ينص على شىء من ذلك بل الشارع أخبرنا بأنه جعل الشمس ضياء والقمر نوراً بعد ان كان ذا ضياء كالشمس فمحا الله تعالى ضياءه وأبدله نوراً ولم يخبرنا بأن القمر نوره مستفاد من الشمس قال الله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) (وأخرج) ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال كان القمر يضىء كما تضىء الشمس والقمر آية الليل

والشمس آية النهار فمحونا آية الليل قال السواد الذى تراه فى القمر وأخرج ابن مردويه عن على رضى الله عنه فى الآية قال كان الليل والنهار سواء فمحا الله آية الليل فجعلها مظلمة وترك آية النهار كما هى (قوله) كما أن نور القمر ينعكس عليه من الشمس (يقال له) لا يعلم ذلك من طريق الشرع كما تقدم (قوله) وخسوفه بحيلولة الأرض بينه و بينها (يقال له) لا يعلم ذلك من نص شرعى وانما أخذها المسلمون من غير المسلمين وانما كسوف الشمس وخسوف القمر جعلها الله تعالى آيتين يخوف بهما الله عباده كما يأتي بيان ذلك فى الحديث الشريف (قوله) وأقول إن مما لا شبهة فيه أن هذه الآية صريحة فى أن السموات متعددة إلى قوله وهكذا كل سماء بالنسبة لما فوقها (صحيح لا غبار عليه) (قوله) ولهذا لا يمكن أن يكون نفس القمر فى كل واحدة من السموات السبع (صحيح) ولم يدع أحد ذلك وانما مراد مفتى مصر سابقا التوصل لما يدعيه بعد و ياليته لم يدع ذلك و ياليته إذا ادعاه أثبته من القرآن كما التزمه فى أول رسالته (قوله) ولا يكون منوراً فى كل واحدة من السموات (غير صحيح) كما يأتى قريبا إن شاء الله تعالى (قوله) فليس هو فى كل واحدة بذاته (صحيح) (قوله) ولا بنوره (غير صحيح) (قوله) مع أن قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نوراً) نص صريح فى أن القمر فيهن جميعاً (يقال له) نعم هو فيهن جميعاً بنوره كما يأتى إن شاء الله تعالى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم (قوله) لان ضمير فيهن يعود إلى السموات التى ذكر عددها وهو سبع (صحيح) (قوله) وان كان العدد لا مفهوم له (يقال له) هذه قاعدة أغلبية فالعدد هنا لا يتجاوز المعدود كما فى قوله تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) (قوله) و يجوز أن يكون عددها أكثر (يقال) يجوز عقلا و يستحيل وجودا لأن الصادق فى خبره تعالى أخبر بكونها سبعاً فى عدة مواضع من كتابه (قوله) ولكن كلامنا إلى قوله السبع (قليل) الجدوى (قوله) لأنها هى التى كانت معلومة للعرب المخاطبين وقت نزول الآية (لا مفهوم لكلامه) بل هى السبع التى خلقها الله تعالى قبل خلق أبى البشر عليه الصلاة والسلام فضلا عن نزول الآية ولم يخلق الله سبحانه وتعالى سموات غير السبع والآيات والأحاديث يدلان على ذلك فما يحاوله فضيلة المفتى من وجود سموات غير السبع لا يستطيع إثباته بطريق شرعى البتة وغير الطرق الشرعية لا يعول عليها ولا ينظر إلى قائلها (قوله) ومع تعددها وتباعد طباقها بعضها عن بعض بعداً شاسعا وتفاوت النسب فى العظم لا يمكن لعاقل أن يقول ان القمر الذى

هو فى السماء الدنيا هو فيهن جميعا لاستحالة أن يكون جرم واحد فى أكثر من مكان واحد (تقدم) له نظيره وقلنا له إن هذا الفرض لم يدعه أحد وغرضك يافضيلة المفتى مابعده وعلى كل حال التكرار الخالى من الفائدة تشمئز منه القلوب السليمة (قوله) ولايمكن أن يصل نوره من السماء الدنيا إلى قوله فما بالك بباقى السموات (يقال له) العقل يجوز ذلك والنقل يؤيده وإذا كان بعض العقول لايجوز ذلك جهلا بفعل القادر على كل شىء سبحانه وتعالى لاينظر إلى أصحاب تلك العقول لأن العمدة فى اثبات ماغاب عنا أونفى ماغاب عنا هو النقل الصريح الثابت (أخرج) أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله (هو الذى جعل لكم الشمس ضياء والقمر نورا) قال وجوههما إلى السموات وأقفيتهما إلى الأرض (وأخرج) ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال الشمس والقمر وجوههما إلى العرش وأقفيتهما إلى الأرض (وأخرج) ابن المنذر وأبو الشيخ فى العظمة عن الحسن فى قوله (وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا) قال وجوههما فى السماء وأظهرهما اليكم (وأخرج) ابن المنذر عن عكرمة فى قوله (وجعل القمر فيهن نورا) قال انه يضىء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت كلهن وكذلك نور القمر فى السموات كلهن لصفائهن (وأخرج) عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ فى العظمة عن عبد الله بن عمرو قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض وأنا أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله (وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا) (وأخرج) عبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ فى العظمة عن عطاء فى قوله (وجعل القمر فيهن نورا) قال يضىء لأهل السموات كما يضىء لأهل الأرض وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله (وجعل القمر فيهن نورا) قال وجهه يضىء السموات وظهره يضىء الأرض (وأخرج) عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال اجتمع عبدالله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار وكان بينهما بعض العتب فتعاتبا فذهب ذلك فقال عبدالله بن عمرو لكعب سلنى عما شئت ولاتسألنى عن شىء الا أخبرتك بتصديق قولى من القرآن فقال له أرأيت ضوء الشمس والقمر أهو فى السموات السبع كما هو فى الأرض قال نعم ألم تر إلى قول الله (خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً) وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ فى العظمة والحاكم وصححه عن ابن عباس (وجعل القمر فيهن نورا) قال وجهه فى السماء إلى العرش وقفاه إلى الأرض (تنبيه)

ماقاله ابن عباس وعبدالله بن عمرو رضى اللهعنهم ومن بعدهالا يقال من قبل الرأى وحكمه الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر عند علماء الحديث (قوله) فتعين أن تحمل الآية على ظاهرها (يقال له) هي محمولة على ظاهرها بأن القمر منور لأهل السموات كما هو منور لأهل الأرض كما تقدم عن الراسخين فى العلم (قوله)وان المراد بالقمر جنس القمر الصادق بالواحد والمتعدد قول ساقط لأنه لم يعهد لأحد قبل فضيلة المفتى اللهم إلا لمن كان على شاكلته ممن هو متخرج عن الأفغانى (قوله) وممن صرح بجواز حمل الآية إلى قوله فى تفسير هذه الآية (يقال له)هو على شاكلتك ولامستند لكما من طريق الشرع (قوله) وأما ماقالوه إلى قوله الخ (صحيح) من حيث وجود النص على ذلك (قوله) فهو تأويل لاداعى إليه إلا عدم وقوفهم على وجود أقمار أخرى غير قمر أرضنا (صحيح) عدم وقوفهم على ذلك لعدم وجود ذلك ولم يخلق الله سبحانه وتعالى من الأقمار إلا قمر أرضنا وسمواتنا وقد تكرر ذكره فى القرآن فى آيات كثيرة ولم يذكر غيره فمدعى خلاف ذلك عليه أن يثبته بدليل شرعى ولا دليل على ذلك البتة (قوله) فضلا على انه تأويل غير صحيح إلى قوله الموجب للتأويل من غير داع إليه (يقال له) هذه مناقشة بينك و بين الفخر الرازى فلا نتعرض لكما بشىء (قوله) وأما كون السموات طباقا شفافة فغاية مايقتضيه انها لاتحجب ماوراءها(صحيح)وهوالذى نقوله كما تقدم عن الراسخين فى العلم (قوله)وأما أن القمر الذى يكون فى احداها يكون فى باقيها أيضا (حشو) لأنه تقدم انه لم يدع أحد ذلك (قوله) أو أن نوره يصل إلى باقيها إلى قوله بحال من الأحوال (جهل أوتجاهل) لأن الضياء والنور لا يحجبهما إلا الأجسام الكثيفة والسموات لما انتفى عنهن وصف الكثافة وكن فى غاية الشفافة والصفاء لم يمنعن ضياء الشمس ولا نور القمر (قوله) خصوصا وانهم صرحوا بأن معنى جعله نورا انه ينير وجه أرضنا (قصور)ممن صرح بذلك بل هو منور لوجه أرضنا بقفاه ومنور للسموات إلى العرش بوجهه كما تقدم عن الراسخين فى العلم (قوله) وان نوره مستفاد من نور الشمس (قول ساقط) كما تقدم لنا من أن الشرع لم ينص على ذلك (قوله) وقال غير واحد من المفسرين كما نقله الألوسى أن نور باقى الكواكب ماعدا الشمس مستفاد من الشمس أيضا (ساقط أيضا) لأن قائله لا يمكنه أن يثبته بطريق شرعى والله سبحانه وتعالى أخبرنا بأن النجوم التى هى الكواكب جعلها زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وبها يهتدى المسافرون فى ظلمات البر والبحر

ولم يزدنا على ماذكر شيئا فوجب الوقوف على ذلك كما تقدم نقل ذلك عن سيدنا قتادة رضى الله تعالى عنه (قوله) فكيف يمكن أن يكون نور القمر المشرق على أرضنا واصلا إلى مافوقه من السموات الأخرى (يقال له) نقل وصوله الراسخون فى العلم فلا عبرة بمن يستبعد ذلك أو يحيله والنقل عندهم بالنسبة لمن يتخبط فى الأمور بعقله بمثابة المثل السائر إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل أو نهر عيسى (قوله) وهى مثله تستمد نورها من نور الشمس أيضا (يقال له) نعم تستمد ذلك نهارا وأما ليلا فمن قمرنا الذى يضىء وجه أرضنا ففى عبارة هذا القائل قصور (قوله) فتعين ماقلناه من حمل الآية على ظاهرها (يقال له) حملناها على ظاهرها وهو تنوير قمر الدنيا باقي السموات لا على ظاهرها عندك الذى تحاول به اثبات معدوم وهو قولك وان الأقمار متعددة (قوله) و بيان ذلك إن الذى قاله علماء الهيئة وثبت بالأرصاد الصحيحة وا كتشف بالنظارات المقوية للأنظار هو أن القمر والزهرة وعطارد والمريخ والمشترى وزحل وارانوس ونبتون كلها أجرام مظلمة كجرم أرضنا (يقال له) البيان الذى استندت إليه أهل الشرع لا يعتبره وانما يعتبرون ماورد فى شرعهم وماأخبر به ربهم فى كتابه العزيز بقوله (وجعل القمر فيهن نورا) و بقوله (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فيفهمون أن الله تعالى جعل فى القمر والنجوم نوراً للمصلحة التى أرادها الله وغير هذا لا يثبت عندهم إلا بوحى ولا وحى يرشد إلى مايدعيه فضيلة مفتى مصر سابقا وهو قوله وانها جميعا تدور حول الشمس وتستمد نورها منها إلى قوله وارانوس ونبتون (قوله) ولبعض هذه الاجرام أقمار تدور حولها وتدور معها حول الشمس (غير صحيح) شرعا لأن الشرع لم يثبت فيه إلا قمر واحد وشمس واحدة ولا عبرة بهوس المهوسين ولا بمن شغف بأقوالهم وسنذكر لك إن شاء الله تعالى الآيات والأحاديث الصريحة فى اتحاد الشمس والقمر فعض عليها بالنواجذ ودع من يتخبط فى تخبطه (قوله) فللأرض قمر واحد (فيه قصور) وجهل بل القمر للأرض وللسموات كلها ولا قمر سواه (قوله) وللمشترى أربعة أقمار إلى قوله ثمانية عشر قمرا (غير صحيح) شرعا كما تقدم غير مرة والله سبحانه وتعالى سمى ماعدا الشمس والقمر المعلومين نجوما تارة وكواكب تارة أخرى وهو سبحانه وتعالى أعلم بما خلق و بتسميته فلو فرض اجتماع أهل الهيئة قديما وحديثا وفلاسفة الجاهلية والاسلام ومن قلدهم فى أقوالهم وأخبرونا بغير ما أخبر الله به و رسوله

صلى الله عليه وسلم مما لاتدركه العقول ولا سبيل لاثباته إلا من طريق الوحي فلا تصدقهم في شيء من ذلك وأما الارصاد والنظارات فليست من الطرق المثبتة للعلم شرعا كما تقدم (قوله) وكل هذه الأجرام ومايتبعها هو مايسمى في عرف علماء الهيئية اليوم بالنظام الشمسي (يقال له) هذا اصطلاح غير أهل الشرع وهو غير معتبر عندهم فافهم (قوله) وان الشمس في هـذا النظام الذي هو عالمنا شمس واحدة (يقال له) العالم الذي خلقه الله تعالى في ستة أيام واحد لاتعدد فيه وله شمس واحـدة وقمر واحد فمن يدعى خـلاف ذلك فليثبت لنا دعواه بصريح الآيات وبالأحاديث المتواترة أو باجمـاع المسلمين و إلا يعد قوله لغواً عند أهـل الشرع (قوله) و إن جميع هذه السيارات وأقمارها تستمد أنوارها من الشمس فتشرق عليها الشمس نهاراً وتشرق عليها أقمارها ليلا (غـير معتبر) عند أهل الشرع حيث إن هـذه لاتثبت إلا بدليل شرعي والله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يخبرانا بشيء من ذلك بل أخبرانا بأن القمر واحد حسب مايأتى بيانه إن شاء الله تعالى (قوله) و إن في كل واحدة من هذه السيارات إلى قوله على خطه الاستوائي (يقال) له إن هذه الأوهام التي تعلقت بها الناشئة من أهل الهيئة لاتعتبر في شرعنا إلا إذا قام عليها دليل شرعي ولا دليل ومن أين تؤخذ هـذه الأوهام من القرآن يافضيلة المفتي مع ادعائك أوّلا ذلك فأوف لنا بمـا صدرت به رسالتك وإني أتحقق أنك لاتستطيع ذلك فحقك أن تترك هذه الأوهام وتتمسك بدين اسلافك الذين يقولون ما اتضحت دلالته من القرآن فسرناه وما خفيت دلالته فتفسيره تلاوته (قوله) ومن هـذا يعلم ان في هـذه الاجرام السماوية ليلا ونهارا وظلمة وضياء (غير معلوم) ماذكره لخصوص هذه الاجرام وانمـا جعل الله تعالى الليل والنهار يختلفان في العلويات والسفليات (قوله) وان هذه الشمس إلى قوله وتنيره (تكرار) بلا فائدة لتقدم رد مايلهج به فضيلة المفتي (قوله) ومن هذا يتضح لك أن الأقمار متعددة في نظامنا هذا إلى قوله وأنوار أقمارها (كلام ركيك) تنفر منه الطباع والأسماع لـكثرة ترداد هذه الألفاظ مع بطلانها شرعا (قوله) فلهذا قال تعالى في مقام الـكلام على السموات السبع التي هي في عالمنا (وبنينا فوقكم سبعا شداداً وجعلنا سراجا وهاجا) وقال (وجعل القمر فيهن نوراً) (فيـه مقبول ومردود) فالمقبول الآيتان والمردود قوله في عالمنا لأنه يفهم ان هناك عالما غير عالمنا فيه ما في عالمنا وهو باطل قطعا (قوله) على معنى أنه تعالى جعل جنس القمر الذي

يصدق بأكثر من واحد فيهن فجعل لكل سماء قمراً أو أقماراً تنيرها (قول باطل) بالنصوص المتقدمة عن الراسخين فى العلم و بالآيات القرآنية و بالأحاديث النبوية بأن القمر واحد ينير على أهل الأرض وعلى السموات كلها فياللعجب من فضيلة المفتى كيف يعدل عن النصوص الشرعية و يتشبث بأقوال الضالين ومع ذلك يتكلف التكلف البارد فى جعل ال فى القمر للجنس ليقوى قول المارقين اللهم لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا (قوله) (وجعل الشمس) إلى قوله اه باختصار (حكمه) كسابقه ولنذكرلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى فى سورة الأنعام (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون) وقال تعالى (وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) وقال فى سورة الأعراف (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) وقال تعالى فى سورة يونس عليه السلام (وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) وقال تعالى فى سورة الرعد (والشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى) وقال تعالى فى سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) وقال تعالى فى سورة النحل (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) وقال تعالى فى سورة طه (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) وقال تعالى فى سورة الأنبياء (والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون) وقال تعالى فى سورة الفرقان (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) وقال تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمراً منيرا) وقال تعالى فى سورة العنكبوت (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقال تعالى فى سورة لقمان (وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى) وقال تعالى فى سورة فاطر (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى) وقال تعالى فى سورة يس (والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولاالليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) وقال تعالى فى سورة الزمر (وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى) وقال تعالى فى سورة فصلت (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر) وقال تعالى فى سورة ق (وسبح

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) وقال تعالى فى سورة الرحمن
(الشمس والقمر بحسبان) وقال تعالى فى سورة نوح عليه السلام (وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) وقال تعالى فى سورة القيامة (وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر) وقال تعالى فى سورة النبإ (وجعلنا سراجا وهاجا) وقال
تعالى (إذا الشمس كورت) وقال تعالى (والشمس وضحيها والقمر إذا تليها)
فأنت ترى يا أيها الناظر أن الشمس والقمر ذكرا فى القرآن مفردين ولم يشر
القرآن إلى تعددهما بل حقق افرادهما بقوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) ولم يقل
وجمعت الشموس والأقمار كما يدعيه فضيلة مفتى مصر القاهرة وقال تعالى (إذا
الشمس كورت) ولم يقل إذا الشموس كورت فدل عدم جمعها على بطلان ما يدعيه
فضيلة المفتى (الأحاديث) ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار . أخرجه
أبو داود . وأبو يعلى فى مسنده إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا
حتى ينكشف ما بكم . أخرجه البخارى والنسائى عن أبى بكرة (والبخارى) ومسلم
والنسائى وابن ماجه عن أبى مسعود البدرى (والبخارى) ومسلم والنسائى عن ابن عمر
ابن الخطاب (والبخارى ومسلم) عن المغيره بن شعبة (أن الشمس) والقمر إذا
رأى أحدهما من عظمة الله تعالى شيئا حاد عن مجراه فانكسف . خرجه ابن النجار
عن أنس بن مالك (فأنت) ترى يا أيها الناظر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفردهما ولم يجمعهما فقال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار ولم يقل الشموس
والأقمار ثيران عقيرة فى النار فدل عدم جمعه صلى الله عليه وسلم لهما على بطلان
ما يدعيه فضيلته من تعدد الشموس والأقمار ولعل النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا
بما علم ومفتى مصر أخبر بما علم فانظر من الصادق فى خبره فاتبعه نعوذ بالله من
الخذلان (قوله) وأما فى مقام الكلام على جنس السماء الصادق بالسموات السبع
التى هى من عالمنا وبغيرها من السموات الأخرى التى هى عوالم أخرى (غير صحيح)
بالنسبة لجنس السماء الصادق بما يدعيه من وجود سموات غير السبع ومن وجود
عوالم غير عالمنا لأن الله تعالى لم يخلق من السموات إلا ما أخبر بعدده ولم يخلق
من العوالم غير عالمنا الذى أعلاه حسب علمنا العرش وأسفله الثرى كما تقدم حديثه
(عن سيدنا جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما فأين توجد يا فضيلة المفتى سمواتك
وعوالمك (قوله) قال تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا

وقمراً منيرا) صدق (قوله) فأشار بجعل البروج فيها أى فى جنسها إلى أن هناك كواكب أخرى غير الكواكب السيارة (غير صحيح) ولم تشر الآية إلى مايدعيه البتة لأن البروج في سماء الدنيا والكواكب سيارة أوغير سيارة لانصيب لها فى كون البروج لها كما تقدم لنا ذلك فارجع اليه انشئت (قوله) وتلك الكواكب هى البروج كما تقدم (يقال له) ليس بصدق ماقلته الآن ولا ماتقدم و بيان ذلك أن البروج اثناعشر كما هو معلوم مقرر وهى قطع من دائرة البروج التى أولها الحمل وآخرها الحوت معلومة عند صغار طلبة علم الفلك فهذا التمشدق والتوسع فى العبارات لايناسب مفتيا لمصر محط ركاب القاصدين (قوله) ومما لاشك فيه إلى قوله شموس وسرج (غير صحيح) كما تقدم من عدم تعدد الشمس والقمر وإنما فضيلة المفتى سمى ماسماه الله تعالى كوكبا شمسا تقليدا لعلماء الهيئة لتسميتهم بعض الكواكب شموسا لكون نورها ذاتيا على دعواهم والشرع سمى ماعدا الشمس والقمر نجوما وكواكب بلافرق بين ماهو نوره ذاتى أو مكتسب وتغالى فضيلته فى تقليدهم وتصديقهم فى تعدد الشموس والأقمار وما كفاه ذلك بل ادعى أن ذلك يؤخذ من القرآن نخبط فى ذلك خبط عشواء و يصدق قولى فيه ماسنذكره لك مما يؤخذ من قوله إن شاء الله تعالى (قوله) وأشار بقوله (وجعل فيها سراجا) إلى قوله فان من لوازم كونها سراجا أن تكون شموسا يضىء كل واحدة منها على عوالم نظامنا كشمسنا وإلا كان خلقها سرجا عبثا (غير صحيح و باطل) بمايؤخذ من كلامه (بيان مايؤخذ من) كلامه أخذا صريحا لابالتوهم الباطل كما يدعيه هو على الآية المنزهة عمايدعيه قال فيما تقدم فى بيان نظام شمسنا وكل هذه الاجرام يعنى عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل وارانوس ونبتون سبعة من الكواكب السيارة وثمانية عشر قمرا هذا ومايتبع ذلك هو نظام شمسنا عنده وقال هنا إن لكل شمس من هذه الشموس نظاما كنظام شمسنا وإلا كان خلقها سرجا عبثا يعنى والعبث على الله مستحيل وقد تقدم له أن الشموس تزيد على مائتى مليون شمس فنحن نقتصر على المحقق عنده وهى مائتا مليون فكون كل شمس كشمسنا ينتج مائتى مليون عالم كعالمنا ومن الكواكب السيارة غير القمر فى هذه العوالم بليون وأربعمائة مليون كواكب سيارة ومن الأقمار ثلاثة بلايين وستمائة مليون قمراً ومن السموات بليون وار بعمائة مليون سماء فانظروا يأولى الألباب وتعجبوا ممن يصدر منه هذا الكلام

ويدعى أخـذه من القرآن (بقوله) فانظر إلى دقائق القرآن حيث قام فى مقام الكلام على السموات السبع وجعل القمر فيهن نورا للاشارة إلى تعدد القمر وقال (وجعل الشمس سراجا) بصيغة الافراد للاشارة إلى أن الشمس واحدة فيها إلى قوله إلى تعدد الشموس (تقدم رده) ويشهد الله تعالى أن كثرة لهجه بهذه العبارات يوجب سآمة وملالا كلام ليس عليه رونق العلم مع أن هذه الرسالة منسوبة لعالم كبير اللهم إلا أن يقال إن الصارم قد ينبو والجواد قد يكبو فالكمال المطلق لله وحده ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم (قوله) فأنت ترى أن القرآن أشار إلى تعدد الأقمار وتعدد الشموس (غير صحيح) بل القرآن مصرح باتحاد الشمس والقمر والأحاديث مصرحة بذلك فبعد التصريح لم يبق للاشارة أثر ولقد اخترعت في ديننا يافضيلة المفتى أمراً فضيعا يشين بك وبأمثالك المنتسبين للاسلام فيلزمك وأمثالك الاقلاع والرجوع عن هذه العقيدة الشوهاء (قوله) وبطلان قول فلاسفة اليونان وغيرهم بأن الشمس نوع انحصر فى فرد واحد فى الخارج وأن القمر نوع انحصر كذلك خارجا فى فرد واحد (غير صحيح) بل الحق الثابت ماحكم عليه بالبطلان والقرآن والأحاديث مصرحان باتحادهما وعدم تعددهما عجبا لمن يثبت الباطل ويحكم على الثابت بالنفى (قوله) وأشار بقوله (وهاجا) إلى قوله عبد الله بن عمرو بن العاص (غير صحيح) لأن وهاجا فى الآية ليس المراد منه الحرارة ولم يشر اليها البتة وإنما المقصود منه الضياء كما هو مصرح به فى غير آية ويشير وهاجا إلى تلألؤ الضياء من الشمس وأما كون الحرارة من ذات الشمس أو من غيرها فيحتاج لثبوته من غير لفظ وهاجا قال حبر هذه الأمة سيدنا عبدالله بن العباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) شمسا مضيئة لبنى آدم (وأخرج) الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله تعـالى (وجعلنا سراجا وهاجا) قال يتلألأ (وأخرج) عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخرائطى فى مكارم الأخلاق عن قتادة (وجعلنا سراجا وهاجا) قال الوهاج المنير وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله (وجعلنا سراجا وهاجا) قال مضيئا (وأخرج) أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد فى قوله (سراجا وهاجا) قال يتلألأ (قوله) وذلك قبل أن يخلق الله علماء الهيئة اليوم الذين اكتشفوا ذلك وقبل أن يكتشفوا تعدد الأقمار والشموس (يقال له) ما نسبته لعلماء الهيئة

اليوم من تعدد الأقمار والشموس تقدم أنه معارض لما ثبت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين وكل ماعارض الكتاب والسنة والاجماع يرفض فما نسبته لعلماء الهيئة يرفض (قوله) فهل بعد هذا الذى ذكرناه إلى قوله وان الأديان لاتتفق مع العلم (يقال له) ليتك لم تذكر ماذكرته لأن غالبه منابذ لما عليه المسلمون من الصدر الأول إلى قرب زمانك (قوله) كلا بل ان دين الاسلام الذى مبناه هذا القرآن هو دين العلوم كلها ودين العمل (غير صحيح) بالنسبة لبعض العلوم وهى العلوم الباطلة كعلم السحر والسفسطة مما ليس فيه فائدة شرعية فدين الاسلام ليس أصلا لها ويتبرأ منها ويحرمها وأما العلم الذى فيه منفعة مباحة فالدين يحض عليه (قوله) هذا الذى قلناه هو جوهر الدين الاسلامى (أقول له) إن الذى قلته من دوران الأرض على نفسها وعلى الشمس والذى تخبطت فيه فى كيفية خلق السموات والأرض ومن تعدد الشموس والأقمار ليس هو جوهر الدين الاسلامى بل هو منابذ للدين الاسلامى وإنما هو دين الكفرة الفجرة (قوله) وهو الذى تمسك به أسلافنا فكانت كلمتهم العليا وسلطانهم فوق كل سلطان (فيه تفصيل) فان أراد بقوله وهو الذى إلى آخره دين الاسلام الحقيقى بقطع النظر عما قاله هو فحق وصدق وان أراد به ماقاله هو فأسلافنا رحمهم الله تعالى لم يتمسكوا بشىء مما اخترعه فضيلته فيكون افترى عليهم (قوله) فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلواة إلى قوله (إن الله بما تعملون بصير) (حق وصدق) من حيث أنه كلام الله تعالى وأما من حيث ماأراد به فضيلة المفتى فيحتاج إلى امعان النظر فننظر فيما أراد الله تعالى بقوله (فخلف من بعدهم خلف) إلى قوله تعالى (ولا يظلمون شيئا) فان أراد تعالى بهذه الآية المعاصى ماعدا الكفر فيكون فضيلته مصيبا فى ذكر الآية وإن أراد تعالى بها الكفر فيكون فضيلته مخطئا فى ذكرها قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (فخلف) تبقى (من بعدهم) من بعد الأنبياء والصالحين (خلف) سوء (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة وكفروا بالله (واتبعوا الشهوات) اشتغلوا باللذات فى الدنيا وتزوج الأخوات من الأب وهم اليهود(فسوف يلقون غيا)واديا فى جهنم (إلا من تاب) من اليهود (وآمن) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعمل صالحا) خالصاً فيما بينه وبين ربه (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) لاينقص من حسناتهم ولايزاد على سيئاتهم وقال فى الآية الثانية

(ان الذين يلحدون فى آياتنا) يجحدون بآياتنا بمحمد عليه السلام والقرآن ويقال يكذبون بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان قرأت بضم الياء (لايخفون علينا) لا يخفى علينا من أعمالهم شىء (أفمن يلقى فى النار) وهو أبو جهل وأصحابه (خير أم من يأتى آمنا) من العذاب (يوم القيامة) وهو محمد عليه السلام وأصحابه (اعملوا) ياأهل مكة (ماشئتم) وهذا وعيد لهم (إنه بما تعملون بصير) يجزيكم بأعمالكم فتبين أن الآيتين المراد منها الكفار لا عصاة المسلمين الاعلى مذهب من يكفر بالوزر اللهم احفظنا من الكفر وتب علينا من الذنب (قوله) يا ليت قومي يعلمون ويعملون بعلوم القرآن (يقال له) ان علوم القرآن التى اخترعتها ونسبتها له المسلمون لا يعلمونها ولا يعملون بها لأنها منابذة لدين الاسلام (قوله) ويتمسكون بدينهم دين الاسلام ويقومون بشعائره حق القيام (حق وصدق) وهو انهم لو تمسكوا بدينهم كما أمرهم ربهم تعالى وكما حضهم وحثهم على ذلك رسولهم صلى الله عليه وسلم لماسبقهم سابق ولا لحقهم لاحق ولكن جرت عليهم المقادير فوقع ماهو مشاهد نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتداركنا بلطفه ويبدل حالنا ومانحن عليه إلى مايرضاه سبحانه لنا انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير (قوله) ولا يتمسكون بأقوال فريق غلوا فى دعوى الفلسفة إلى آخر مقالته (لا نتعرض له) لأنى لم أدر مايعنى به وما يقصد بكلامه .

﴿المسألة السابعة والثمانون﴾ أذكر لك فى هذه المسألة ماحضرنى من لفظ السموات والسماء وسموات فمادة السماء ذكرت معرفة ومنكرة والمعرفة ذكرت جمعا ومفردة فالمنكرة ذكر اسم العدد معها والجمع المعرف ذكر فى بعضه اسم العدد والمفرد منه ذكر مع بعضه مايدل على أنه سماء الدنيا ولا يصح حمل أل فيها على لام الجنس كآية الحجر وآية الفرقان وآية وأنزلنا من السماء ماء . والبعض الآخر لم يذكر معه مايعين أن المراد به سماء الدنيا كآية البقرة والسماء بناء . وآية الأنبياء قل ربى يعلم القول فى السماء والأرض فقال العلماء فيه إن أل فى السماء للجنس الصادق بالواحد والمتعدد وهو السبع يدل عليه المنكر والجمع المعرف ولا قائل من المسلمين بأن السموات تزيد على السبع من زمنه عليه الصلاة والسلام إلى قرب زمن فضيلة مفتى مصر سابقا ولا نقل فى ذلك أثر عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين ولا عن أحد ممن جاء بعدهم حتى اخترع فضيلته ماسطره فى رسالته فنطالبه بالرجوع عن هذا

الاختراع و بالتمسك بما جاء فى القرآن وبما أخبر به فى معراجه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم (المنكر البقرة) فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم (١) سورة المؤمنون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين (٢) فصلت . فقضيهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها (٣) الطلاق . الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن (٤) سورة الملك . الذى خلق سبع سموات طباقا (٥) سورة نوح عليه السلام . ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا (٦) سورة النبأ . وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا (٧) الجمع المعرف البقرة . إنى أعلم غيب السموات والأرض (١) ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض (٢) بل له مافى السموات والأرض (٣) إن فى خلق السموات والأرض (٤) له مافى السموات ومافى الأرض (٥) لله مافى السموات ومافى الأرض (٦) آل عمران. ويعلم مافى السموات ومافى الأرض (٧) وله أسلم من فى السموات والأرض (٨) ولله مافى السموات ومافى الأرض (٩) ولله مافى السموات ومافى الأرض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء (١٠) وله ميراث السموات والأرض (١١) إن فى خلق السموات والأرض (١٢) و يتفكرون فى خلق السموات والأرض (١٣) النساء . ولله مافى السموات وما فى الأرض (١٤) وان تكفروا فان لله مافى السموات وما فى الأرض (١٥) ولله مافى السموات ومافى الأرض (١٦) له مافى السموات والارض (١٧) المائدة . ولله ملك السموات والأرض وما بينهما (١٨) ولله ملك السموات والأرض وما بينهما و إليه المصير (١٩) ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض (٢٠) ذلك لتعلموا أن الله يعلم مافى السموات وما فى الأرض (٢١) لله ملك السموات والأرض ومافيهن (٢٢ الأنعام) الحمد لله الذى خلق السموات والأرض (٢٣) فاطر السموات والأرض (٢٤) وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق (٢٥) وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (٢٦) بديع السموات والأرض (٢٧ الأعراف) إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض (٢٨) الذى له ملك السموات والأرض (٢٩) أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض (٣٠ التوبة) يوم خلق السموات والأرض (٣١ يونس) إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش (٣٢)

إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون (٣٣) ألا إن لله مافى السموات والأرض (٣٤) له من فى السموات ومن فى الأرض (٣٥) لله مافى السموات ومافى الأرض (٣٦ هود عليه السلام) وهوالذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على المـاء (٣٧) ولله غيب السموات والأرض (٣٨ يوسف عليه السلام) فاطر السموات والأرض (٣٩) وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون (٤٠ الرعد) الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها (٤١) ولله يسجد من فى السموات والأرض (٤٢) (ابراهيم عليه السلام) الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض (٤٣) ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق (٤٤) الله الذى خلق السموات والأرض (٤٥) يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات (٤٦ الحجر) وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق (٤٧ النحل) خلق السموات والأرض بالحق (٤٨) ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض (٤٩) وله مافى السموات والأرض (٥٠ الاسرى) يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن (٥١) أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض (٥٢ الـكهف) فقالوا ربنا رب السموات والأرض (٥٣) ماأشهدتهم خلق السموات والأرض (٥٤ مريم) رب السموات والأرض وما بينهما (٥٥) يكاد السموات يتفطرن منه (٥٦) إن كل مافى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً (٥٧ طه) تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى (٥٨) له مافى السموات ومافى الأرض (٥٩ الأنبياء عليهم السلام) وله من فى السموات والأرض (٦٠) قل بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن (٦١) (الحج) ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض (٦٢) له مافى السموات وما فى الأرض (٦٣ المؤمنون) لفسدت السموات والأرض (٦٤) قل من رب السموات السبع (٦٥ النور) الله نور السموات والأرض (٦٦) له ملك السموات والأرض (٦٧) ألا إن لله مافى السموات والأرض (٦٨ الفرقان) الذى له ملك السموات والأرض (٦٩) قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض (٧٠) الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش (٧١) (النمل) ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض (٧٢) أمن خلق السموات والأرض (٧٣) قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله (٧٤)

ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله
(٧٥ العنكبوت) خلق السموات والأرض بالحق (٧٦) يعلم ما فى السموات والأرض
(٧٧) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض (٧٨) (الروم) ماخلق الله السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق (٧٩) ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف
ألسنتكم وألوانكم (٨٠) وله من فى السموات والأرض كل له قانتون (٨١ لقمان)
ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة (٨٢) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (٨٣) لله
ما فى السموات والأرض (٨٤ السجدة) الله الذى خلق السموات والأرض
وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش (٨٥ الأحزاب) انا عرضنا الأمانة
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها (٨٦ سبأ) الحمد الله الذى له
ما فى السموات وما فى الأرض (٨٧) لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض
(٨٨) قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله (٨٩فاطر) الحمد الله فاطر
السموات والأرض (٩٠) إن الله عالم غيب السموات والأرض (٩١) قل أرأيتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات
(٩٢) ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا (٩٣ يس) أو ليس الذى خلق
السموات والأرض (٩٤ والصافات) رب السموات والأرض وما بينهما ورب
المشارق (٩٥ص) أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما (٩٦) رب السموات والأرض
وما بينهما العزيز الغفار (٩٧ الزمر) خلق السموات والأرض بالحق (٩٨) ولئن سألتهم من
خلق السموات والأرض ليقولن الله (٩٩) له ملك السموات والأرض (١٠٠) قل اللهم
فاطر السموات والأرض (١٠١) له مقاليد السموات والأرض (١٠٢) والسموات
مطويات بيمينه (١٠٣) ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض
الا ماشاء الله (١٠٤ غافر) لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس (١٠٥
شورى) له ما فى السموات والأرض (١٠٦) يكاد السموات يتفطرن من فوقهن
(١٠٧) له مقاليد السموات والأرض (١٠٨) ومن آياته خلق السموات والأرض
وما بث فيهما من دابة (١٠٩) لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء (١١٠) صراط الله
الذى له ما فى السموات وما فى الأرض (١١١ الزخرف) ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض (١١٢) سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون (١١٣)

وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما (١١٤) الدخان رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين (١١٥) وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين (١١٦) الجاثية إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين (١١٧) وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعامنه (١١٨) ولله ملك السموات والأرض (١١٩) فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين (١٢٠) وله الكبرياء فى السموات والأرض (١٢١) الأحقاف ماخلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق (١٢٢) أم لهم شرك فى السموات (١٢٣) أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى انه على كل شىء قدير (١٢٤) الفتح ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما (١٢٥) ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما (١٢٦) والله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض (١٢٧) الحجرات إن الله يعلم غيب السموات والأرض (١٢٨) والطور أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون (١٢٩) النجم وكم من ملك فى السموات (١٣٠) ولله مافى السموات ومافى الأرض (١٣١) الرحمن يسئله من فى السموات والأرض (١٣٢) الحديد سبح لله مافى السموات والأرض (١٣٣) له ملك السموات والأرض (١٣٤) ولله ميراث السموات والأرض (١٣٥) المجادلة ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض (١٣٦) الحشر سبح لله ما فى السموات ومافى الأرض (١٣٧) يسبح له مافى السموات والأرض (١٣٨) الصف سبح لله مافى السموات وما فى الأرض (١٣٩) الجمعة يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض (١٤٠) التغابن يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض (١٤١) خلق السموات والأرض بالحق (١٤٢) يعلم مافى السموات والأرض (١٤٣) البروج له ملك السموات والأرض (١٤٤) المفرد المعرف البقرة . والسماء بناء (١) وأنزل من السماء ماء (٢) أوكصيب من السماء (٣) ثم استوى إلى السماء (٤) وما أنزل الله من السماء من ماء (٥) والسحاب المسخر بين السماء والأرض (٦) آل عمران إن الله لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء (٧) الأنعام وأرسلنا السماء مدرارا (٨) أوسلما فى السماء (٩) وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء (١٠) الأنفال فأمطر علينا حجارة من السماء (١١) يونس عليه السلام قل من يرزقكم من السماء والأرض (١٢) ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء (١٣) ابراهيم عليه السلام أصلها ثابت وفرعها

فى السماء (١٤) وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء (١٥) الحجر
ولقد جعلنا فى السماء بروجا (١٦) النحل هو الذى أنزل من السماء ماء (١٧) الاسرى
أو ترقى فى السماء (١٨) طه وأنزل من السماء ماء (١٩) الأنبياء عليهم السلام قل ربى
يعلم القول فى السماء والأرض (٢٠) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين (٢١)
وجعلنا السماء سقفا محفوظا (٢٢) الحج ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء (٢٣) ألم تعلم أن
الله يعلم ما فى السماء والأرض (٢٤) المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء (٢٥) النور وينزل
من السماء من جبال (٢٦) الفرقان وأنزلنا من السماء ماء طهورا (٢٧) تبارك الذى جعل
فى السماء بروجا (٢٨) الشعراء إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم
لها خاضعين (٢٩) فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين (٣٠) النمل
وأنزل من السماء ماء (٣١) أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء
والأرض (٣٢) وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين (٣٣) العنكبوت
وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء (٣٤) ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء (٣٥) الروم وينزل من السماء ماء (٣٦) ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره (٣٧) الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء
ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله (٣٨) لقمان وأنزلنا من السماء ماء
(٣٩) سبأ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من سماء والأرض (٤٠) إن
نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء (٤١) فاطر هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض (٤٢) ألم تر أن الله أنزل من السماء
ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها (٤٣) والصافات إنا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب (٤٤) ص وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا (٤٥) الزمر
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض الآية (٤٦) غافر وينزل
لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب (٤٧) الله الذى جعل لكم الأرض
قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات (٤٨) فصلت
ثم استوى إلى السماء (٤٩) الزخرف والذى نزل من السماء ماء (٥٠) وهو
الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم (٥١) الدخان فارتقب يوم
يوم تأتى السماء بدخان مبين (٥٢) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
منظرين (٥٣) الجاثية وما أنزل الله من السماء من رزق (٥٤) ق أفلم ينظروا
إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٥٥) ونزلنا من السماء ماء

مباركا (٥٦) والذاريات والسماء ذات الحبك (٥٧) وفي السماء رزقكم وما توعدون (٥٨) فورب السماء والأرض انه لحق مثل ماأنكم تنطقون (٥٩) والطور يوم تمور السماء موراً (٦٠) وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (٦١) القمر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (٦٢) الرحمن والسماء رفعها ووضع الميزان (٦٣) فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان (٦٤) الحديد وماينزل من السماء ومايعرج فيها (٦٥) كعرض السماء والأرض (٦٦)سورة المعراج يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن (٦٧) سورة الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديداً وشهباً (٦٨) المزمل السماء منفطر به (٦٩)والمرسلات وإذا السماء فرجت (٧٠) والنازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء (٧١) إذاالسماء انفطرت (٧٢) إذا السماء انشقت (٧٣) والسماء ذات البروج (٧٤) والسماء والطارق (٧٥) والسماء ذات الرجع (٧٦) الغاشية وإلى السماء كيف رفعت (٧٧) والشمس وضحيها . والسماء وما بنيها (٧٨)

﴿ المسألة الثامنة والثمانون ﴾ أذكر فيها نبذة من معراج النبي صلى الله عليه وسلم يعلم منها مع ما تقدم لك من الآيات أن السموات التى خلقها الله تعالى سبع لاغير ومن قال بخلاف ذلك فهو مفتر بلا ريب اعلم أن المعراج وقع فيه اختلاف قيل بالروح لا غير وقيل بالروح والجسد يقظة لامناما عرج عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وقيل له صلى الله عليه وسلم معاريج تنوف على الثلاثين والمعروف الثابت عرج مرة واحدة بجسده وروحه ووردت طرق متعددة في صفة معراجه صلى الله عليه وسلم أذكر لك بعضا منها وعليك بمراجعة الباقى إن أردت ذلك (اخرج البزار) وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل وصححه عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كيف أسرى بك فقال صليت بأصحابى العتمة بمكة معتما فأتانى جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل وقال اركب فاستصعبت على فادارها باذنها ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخل فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت

تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصورها فقال انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت الله أعلم فقال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة من بابها اليمانى فأتى قبلة المسجد فربط فيه الدابة ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى فأتيت بأناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل أرسل إلى بهما جميعا فعدلت بينهما فهدانى الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه جنبي و بين يديه شيخ على منبره متكيء فقال أخذ صاحبك الفطرة وأنه لمهدى ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فى المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابى فقلنا يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بى فمررنا بعير قريش بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة فأتانى أبو بكر فقال يارسول الله أين كنت الليلة قد التمستك فى مكانك فقلت أعلمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة فقال يارسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لى ففتح لى صراط كأنى أنظر اليه لا تسألونى عن شيء إلا أنبأتكم عنه فقال أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك رسول الله قال المشركون انظروا إلى ابن أبى كبشة زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة فقال إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا و يأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه شيخ أسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار قدمت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه هذه الرواية ذكر فيها الاسراء ولم يذكر فيها المعراج والتى بعدها ذكر فيها المعراج دون الاسراء (أخرج أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير وابن مردويه من طريق قتادة رضى الله عنه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن مالك بن صعصعة حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا فى الحطيم وربما قال قتادة رضى الله عنه فى الحجر مضطجعا إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة فأتانى فشق ما بين هذه إلى هذه يعنى من ثغرة نحره إلى شعرته فاستخرج قلبي فأتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا وحكمة فغسل قلبي بماء زمزم ثم حشي ثم أعيد مكانه

ثم أوتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البرذون يقع خطوه عند أقصى طرْفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت فاذا فيها آدم فقلت ياجبريل من هذا قال هذا أبوك آدم عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا يحي وعيسى وهما ابنا الخالة فقلت ياجبريل من هذان قال هذان يحي وعيسى فسلّمْ عليهما فسلمت عليهما فردا السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الضالح ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا ادريس فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هـذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقـد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت إذا هارون فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيـل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا أنا بموسى فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيـل له مايبكيك قال أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى ثم صعد حتى أتى إلى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنـا فلما خلصت اذا إبراهيم قلت من هذا ياجبريل قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت إلى سدرة المنتهى

فاذا نَبْقها مثل قِلاَل هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا أربعة أنهار يخرجون من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ياجبريل ماهذه الأنهار فقال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع إلى البيت المعمور قلت ياجبريل ماهذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة اذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ماعليهم ثم أتيت باناءين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا على فقيل خذ أيهما شئت فاخذت اللبن فقيل لى أصبت الفطرة أنت عليها وأمتك ثم فرضت على الصلاة خمسون صلاة كل يوم فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة كل يوم قال إن أمتك لاتستطيع ذلك وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت إلى ربى فحط عنى خمساً فاقبلت حتى أتيت على موسى فانبأته بما حط فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لايطيقون ذلك قال فما زلت بين موسى و بين ربى يحط عنى خمساً خمسا حتى أقبلت بخمس صلوات فأتيت على موسى فقال بما أمرت قلت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال إن أمتك لايطيقون ذلك انى قد بلوت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فقلت لقد رجعت إلى ربى حتى لقد استحيت ولكنى أرضى وأسلّم فنوديت أن يامحمد انى قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وجعلت الحسنة بعشر أمثالها اه (أخرج البخارى) ومسلم والنسائى وابن ماجه وابن مردويه من طريق يونس عن ابن شهاب عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فافرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم معى محمد قال أُرسل اليه قال نعم ففتح فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فاذا نظر قبل يمينه تبسم وإذا نظر قبل شماله بكي فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نَسَم بنيه فاهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينة ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بى إلى السماء

الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ماقال الأول ففتح قال أنس رضى الله عنه فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبّة الأنصارى كانا يقولان قال النبى صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف«صوت»الأقلام قال ابن حزم وأنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فان أمتك لاتطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربى فقال هى خمس وهن خمسون لايبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك قلت قد استحييت من ربى ثم انطلق بى حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها الوان لاأدرى ماهى ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك (اخرج) الحارث بن أبي أسامة والبزار وأبو نعيم والطبرانى وابن مردويه وابن عساكر من طريق علقمة رضى الله عنه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق فركبته إذا أتى على حين(١)ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه فسار بنا فى أرض غمة منتنة ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فسألت جبريل عليه السلام قال تلك أرض النار وهذه أرض الجنة فاتيت على رجل قائم يصلى فقلت من هذا ياجبريل فقال هذا أخوك عيسى عليه السلام فسرنا فسمعت صوتا وتذمراً فاتينا على رجل فقال من هذا الذى معك قال هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فسلم ودعا بالبركة وقال سل لأمتك اليسر فقلت من هذا ياجبريل قال هذا أخوك موسى عليه السلام قلت على من كان تذمره قال على ربه عز وجل قلت أعلى ربه قال نعم قد عرف حدته ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوأ فقلت ماهذا ياجبريل قال هذه شجرة أبيك ابراهيم عليه السلام أدن منها فدنوت منها فرحب بى ودعا لى بالبركة ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الأنبياء عليهم الصلاة ثم دخلت المسجد فنشرت لى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من سمى الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام اهـ

(١) لعلها جبل

﴿ المسألة التاسعة والثمانون ﴾ تقدم لنا أن الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغانى والذين تخرجوا عمن تخرج عنه يفسرون القراءة برأيهم وينكرون بعض ماثبت فى الشرع ويعتمدون على أقوال الكفار ويهجرون قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول الراسخين فى العلم من المسلمين وعندهم كلام الله تعالى كـكلام البشر يتصرفون فيه بغير علم فيحق عليهم الوعيد الوارد فى حديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم وهو (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حديث صحيح . وروى الترمذى وغيره (من قال فى القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ) حديث حسن

﴿ المسألة الموفية تسعين ﴾ اذكر فيها انكار الشيخ محمد عبده لوسوسة الشيطان وصرف ماثبت فى الشرع عن ظاهره واستبعاده حقيقة ماثبت فى الحديث وأذكر ماردت به عليه فى الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية (وعبارته) ولكل واحد من الناس شيطان وهو قوة نازعة إلى الشر يحدث منها فى نفسه خواطر السوء وانما فعل الوسوسة فى الصدور على ما عهد فى كلام العرب من أن الخواطر فى القلب والقلب مما حواه الصدر عندهم وكثيراً ما يقال ان الشك يحوك فى صدرى وما الشك إلا فى نفسه وعقله وأفاعيل العقل فى المخ وان كان يظهر لها أثر فى حركات الدم وضربات القلب وضيق الصدر وانبساطه وكل ما أوردوه فى خرطوم الشيطان وخطمه ومنقاره وجثومه على الصدر والقلب ونحو ذلك فهو من التمثيل والتصوير وإلا فليجعلوا مثل ذلك للقسم الثانى من الوسواس والموسوسين وهم الناس فان الله نسب الوسوسة اليهم على السواء فقال من الجنة والناس فليكن للناس الذين يوسوسون فى صدور الناس خرطوم وخطم ومنقار يدخل فى الصدور ووضع على اذن القلب فاذا ذكر الله خنس الخرطوم كما ذكروه فى الجنة ولكنهم يكثرون الوصف ويخترعون ما يشاءون بافواههم فيما لا يراه الناس وان كانوا لا يعقلونه ويجترءون على الغيب فيذكرون من شؤنه ما استأثر الله بعلمه ثم لا يكفيهم ذلك حتى يخترعوا من الأحاديث ما يسند أوهامهم وينسبون إلى السلف ما يظنون أنه يقوى مزاعمهم والله يشهد أن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح برآء مما ينسب اليهم من ذلك كله وإنما هو من اختراع من لم يرض لنفسه أن يقترف جريمة واحدة جريمة الجراءة على الغيب بوهمه حتى يضم إلى ذلك جريمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة أولئك الذين إذا انجر القول بهم إلى ما يعرفه الناس

ويمكنهم أن يكذبوهم فيه سكتوا سكوت البكم ولجؤا إلى سلاحهم الذى يشرعونه في وجوه الجبناء وقالوا هكذا مذهب أهل السنة كأن السنة عندهم مذهب جسمانى محض لاشائبة من الروحانية فيه وافتروا على أهل السنة وهم السلف مالا يعرفونه وماذا عليهم لو أخذوا السنة والكتاب ونظروا إلى الدين جملة وفسروا بعض نصوصه ببعض كما هو الواجب على المسلم الذى يؤمن بالكتاب كله وليس من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض نعوذبالله من الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس والله أعلم

﴿المسألة الحادية والتسعون﴾ أقول فى الرد عليه وعلى الله اتوكل ومن الحول والقوة اتبرأ انى مسلم ومصدق بما يقتضيه ظاهر الحديثين المتقدمين أحدهما مارواه سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وإن نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس) أخرجه ابن أبى الدنيا فى مكائد الشيطان وأبو يعلى وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر والبيهقى فى شعب الايمان والثانى أخرجه ابن شاهين عن سيدنا أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن للشيطان خطما كخطم الطائر فاذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار فى أذن القلب يوسوس فان ابن آدم ذكر الله نكص وخنس فلذلك سمى الوسواس الخناس ولا نحتاج إلى تأويل يقبله العقل حيث انى قررت فى النبذة ان كل مالا يمكن الاطلاع عليه مما غاب عنا وليس للعقل فيه مطمع مرجعه النقل ولا يتأتى لى أن أدعى أن ماهو ذات صفة فنحتاج إلى تكذيب الجماعة كلهم سلفا وخلفا فيما رووه فى كيفية الوسوسة ونرتكب جريمة الكذب ثلاث مرات كون الذات صفة وتكذيب العدول ورد الأحاديث الواردة فى ذلك وتكذيب الناقلين لها بدون مستند للرد بل بمجرد الهوى ليطابق معتقد الضالين الزائغين من أن الملائكة والجن والشياطين قوى كقوة المغناطيس وعليه فلا يتأتى أن يكون لها خراطيم إلى آخره ولقد أخطأ الشيخ محمد عبده خمس مرات فيما كتبه فى هذا الموضوع خطأ ينزه عنه صغار الطلبة والشيخ لم يكن متميزا على غيره فى شىء يذكر إلا الانشاء وطلاقة اللسان وبهما مع ماحصل له فى آخر عمره من توليته المناصب المحتاج إلى صاحبها اشتهر صيته واغتر بذلك من لا علم له بحقيقة أمره وإلا فأهل مكة أدرى بشعابها (المرة الأولى) (قوله) فى تعريف

ماهية الشيطان الوسواس وهى قوة نزاعة للشرائح فقوله وهى قوة خطأ صريح وقول منه قبيح لأن لفظ قوة مدلولها باعتبار اللفظ العربى الفصيح الخالى عن العجمة صفة لاذات ومن المقرر عند العقلاء ان الصفة لاتقوم بنفسها ولا تحيز لها استقلالا ولاينسب لها حكم عارية عن موصوفها فيتعين أن يكون الوسواس ذاتا لاصفة (فان قلت) ان كلامه يمكن أن يكون صوابا ويتخرج على نحو زيدعدل من جواز أحد الاحتمالات الثلاثة فيه أعنى كونه اسم فاعل أو على تقدير مضاف أومبالغة (قلت) يصح إلا أنه يشتغل اشتغال ذات النحيين لأنه يسأل حينئذ عن كيفية الوسوسة فلا يخلو الحال إما أن يرجع إلى السنة ويقتبس من نبراسها أو يرتكب طريقا آخر غيرها فتفوق له السهام أيضا حتى يرجع إليها أو يموت على غيرها (المرة الثانية) استبعاده مالابعد فيه وتعجيزه لغيره بما لاعجزفيه فيريدبقوله والا فليجعلوا مثل ذلك للقسم الثانى التعجيز على حد قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وقول القائل

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

فياللعجب من هذا الشيخ يهول بما لاتهويل فيه ولكن يقال له خلا لك الجو فبيضى واصفرى . وفى الحقيقةهذا الخطأ فى ضمنه خطأ آخر حسبما يتبين لك ان شاء الله تعالى فالأنسى إذا جرينا على أنه يوسوس فى صدور الانس لايحتاج إلى جعل خرطوم له ومنقار يوضع على القلب حتى تصل وسوسته إلى القلب كما احتيج إلي ذلك فى الوسواس غيره لأن طريق وصول وسوسته إلي القلب إذن الرأس وهذا أمر لايكاد يخفى على صغار الطلبة فضلا عن المشايخ فضلا عن مجتهد على دعواه فتبين بيان الشمس فى رابعة النهار أن لااحتياج إلى جعل خرطوم للانس وأن لاتعجيز (فافهم ولا تكن) أسير التقليد فمايؤخذويرد بالعقل والخطأ الضمنى قوله والموسوسين وذلك أن ابن عباس رضي الله عنهما فسر الناس بالخلق فى قوله تعالى فى صدور الناس ليعم الانس والجن وجعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس الذى فسره بالخلق وعليه فيكون الوسواس من غير الانس قطعا وعليه فلايحتاج إلى قوله وإلا فليجعلوا الخ لأن الوسواس غير الأنس مسلم له الجعل شرعا تفهم ولا تغتر بصيته لانه على حد قولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه (المرةالثالثة) تجرئه وتهوره فى شأن الناقلين لكيفية الوسوسة واتهامهم بالتجرىء على الغيب وتكذيبهم فيما نقلوه عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم حيث لم يصل عقله إلى

ذلك فهو من الجماعة والله أعلم الذين يقولون إن أحكام الدين كلها معقولة المعنى وما كان منها على خلاف العقل فليس من الدين وهؤلاء لا نصيب لهم يذكر فى الدين لجهلهم بأحكام الدين والا لو علموها لأقروا بأن كثيرا منها متعبد به غير معقول المعنى لنا فاتهمهم بما قال ورد ما نقلوه تهجما على الغيب حيث لا مستند له يعتبر عند العلماء وارتكب جريمة الكذب عليهم ولم يرض لنفسه أن يرتكب اثم تهجمه على الغيب حتى ارتكب اثم تكذيب الأبرياء لما قرر العلماء أن العلماء أمناء فيما نقلوا إلا أن يتبين خطؤهم بنقل آخر أثبت من نقلهم فيعمل بما ثبت ولا يسوغ لنا أن نتهمهم بتعمد الكذب فيما نقلوه بل يحسن بهم الظن ويحمل على السهو فى حالة النقل (المرة الرابعة) (قوله أولئك الذين إذا انجر إلى قوله مالا يعرفونه) بيان الخطإ فيما قال هو استهتاره بالجماعة بقوله (ولجؤا إلى سلاحهم) وقائل هذه المقالة الشنيعة جار على مذهب الاعتزال القائل قائلهم* لجماعة سموا هواهم سنة* فالجماعة يذكرون ذلك سواء جرالحال بهم كما قال أولا بل يريدون بها أنهم على خلاف بقية الفرق الخارجة عن السواد الاعظم وسلاحهم يشرعونه و به يقطعون ظهر من يتوهم فى نفسه الشجاعة وأما الجبناء فيكفيهم التأفيف والصفح بالنعال وأما سلاح الشيخ وحزبه فى حال انفرادهم عن المناظر الخارج من أفواههم من فضاعة القول كالند والشريك والتكذيب وغير ذلك مما يتبرأ غير مرتكب ذلك وأما هو فالجزاء من جنس العمل فهم أشبه بالحبارى سلاحها سُلاحها (أى خرؤها) وأما عند المناظرة وطلب البراز فلا سلاح يقابل ولو الجبناء وقد طلب العلامة الشرمساحى مرارا مناظرة الشيخ ونشرها على صفحات الجرائد فى المسائل الثلاث التى أباحها الشيخ الحل للميتة ولبس البرنيطة والربا القانونى فلم يستطع أن يقابله وهذه سنة كل من يريد الظهور وهو خلو مما يريد الظهور به (المرة الخامسة) قوله وماذا عليهم لو أخذوا إلى قوله ويكفرون ببعض (بيان الخطأ هنا) أن فيما قاله غشا وتعريضاً بالعلماء المتبعين للمذاهب الأربعة وأنهم كالذين نزلت فى حقهم الآية أما بيان غشه فلأمره بالاجتهاد ضمنا كما هو ديدنه وديدن شيعته لمن استكمل شروط الاجتهاد فرضا أو لم يستكملها كما هو الواقع لأن شروط الاجتهاد التى ذكرها الجماعة غير معتبرة عنده بل المدار عنده على كون الطالب عنده من اللسان العربى ما يفهم به الكتاب والسنة ولو جرى الناس على حسب رغبة الشيخ لأصبح اليوم مئات بل ألوف من المجتهدين تتضارب أقوالهم

وتختلف أراؤهم ولا اتسع الخرق على الراقع وأصبح الناس في حيرة ولكن الله سبحانه وتعالى لم يتمم رغبته إلا في أفراد كانت نتيجة اجتهادهم إباحة الربا وادعاءهم أنهم فهموا من القرآن مالم يفهمه الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم من تفوه بذلك القتل ولو تاب من ذلك لأنه تنقيص في جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وتعريض بالعلماء ظاهر فالله حسيب من يتعدى على مقامات الأبرياء وفيما قررته لك وبينته يصح لى أن أقول إن الشيخ رجع فى هذا الموضوع بخفى حنين كما هو الغالب عليه فى شذوذاته عن الجم الغفير

﴿المسئلة الثانية والتسعون﴾ قصر الشيخ فى تفسيره لقوله تعالى (وأما السائل فلا تنهر) على الطالب علما وادعاؤه أن الفقير والمسكين لم يأتيا فى القرآن إلا بعنوانهما ولم يردا بغير ذلك مع أن قصر العام على بعض أفراده بدون مخصص تحكم لا يجوز ارتكابه عند العلماء ودعوى أنهما لم يردا فى القرآن إلا بعنوانهما إن سلمت له لا تفيد القصر لأن ذلك ليس علة تامة فى القصر لاحتمال إرادة سائل الصدقة فقيراً كان أومسكيناً أيضاً مع عدم ورودهما فى القرآن على دعواه على أن دعواه ذلك باطلة لاصحة لها وعليه فيصح لى أن أقول حيث أنه مدعى الاجتهاد آمر به غيره * أطرق كرا إن النعام فى القرى * ولفظ عبارته قبل بيان خطئه (قال) فى تفسير قوله تعالى (وأما السائل فلا تنهر) والسائل هو المستفهم عما لا يعلم وليس هو طالب الصدقة فان هذا اللفظ لم يرد فى كتاب الله عنوانا للفقير والمسكين بل جرت سنة الكتاب المبين على ذكرها بوصفها اه (بيان الخطإ) قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وأطعموا القانع والمعتر) أطعموا اعطوا القانع السائل الذى يقنع باليسير والمعتر الذى يعترضك ولا يسئلك اه فهذان اللفظان القانع والمعتر مراد بهما طالب الصدقة فدعواه على القرآن مدحوضة ومرفوضة (أخرج ابن أبى شيبة) عن معاذ قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نطعم من الضحايا الجار والسائل والمتعفف (وأخرج ابن أبى شيبة أيضاً) عن مجاهد القانع السائل والفقير معترّ البدن وفى مختار الصحاح القنوع السؤال والتذلل وبابه خضع فهو قانع وقنيع وقال الفراء القانع الذى يسألك فما أعطيته قبله (روى فى أسباب النزول) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالساً فجاءه عثمان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبداً يرحمنا فأمر بدفعه إلى المسكين فكره عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبى صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه

من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات وكان يعطيه النبي عليه السلام إلى أن قال له النبي صلى الله عليه وسلم أسائل أنت أم بائع فنزل (وأما السائل فلا تنهر) اه رازى وقد وصف الله تعالى فى كتابه العزيز طالب الصدقة بالسائل فقال تعالى (إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) إذا تأملت ما ادعاه فى هذا الموضوع والذى قبله وما يأتى له فى شأن السماء يتبين لك إن كنت منصفاً عارفا بتحرى المؤلفين أن الشيخ وأتباعه حسبما يظهر لك فيما يأتى يكتبون ويؤلفون كيفما اتفق لهم من غير تحر للصدق وهذا شأن مجتهدى هذا الزمان إنا لله وإنا اليه راجعون

(المسألة الثالثة والتسعون) ادعاء الشيخ محمد عبده الاجتهاد وتشنيعه على المقلدين للمذاهب الأربعة وتوعده بلحوق الجزاء العظيم لهم يوم القيامة (قال فى تفسير جزء سيقول السفهاء فى صفحة ٨٩) جاء من العلماء المقلدين فى القرون الوسطى من جعل قول المفتى للعامى بمنزلة الدليل مع قولهم بأنه لو بلغه الحديث فعمل به كان كذلك أو أولى ثم خلف خلف أغرق فى التقليد فمنعوا كل الناس من أخذ أى حكم من الكتاب أو السنة وعدوا من يحاول فهمهما زائغا وهذا غاية الخذلان والعداوة للدين وقد تبعهم الناس فى ذلك فكانوا لهم أندادا من دون الله وسيتبرأ بعضهم من بعض كما أخبر الله اه

(المسألة الرابعة والتسعون) فى الرد على الشيخ أقول إن كلامه إذا وزنته وقابلته بما تقدم أدركت طويته إن كنت ذا بصيرة ومع ذلك هو تابع لابن حزم فلا يعول عليهما من كان ذا علم والشيخ لا يسلم له أهل عصره كل ما يدعيه وإنما تبعته شرذمة سقوا معه من عين واجدة وسلكوا طريقا غير طريق الجماعة فتكلموا فى تفسير كلام الله على الأسلوب الجديد المخترع المؤيد بالتخمين العقلى وبالآلات الكشافة فكشف ذلك الغطاء عنهم فأحلوا ماحرم كتابا وسنة واجماعا حسبما نذكر لك بعضا منه وكذبوا على فقهاء المسلمين كقول صاحب المنار لم يرد نص من الأئمة الأربعة على تحريم آلات اللهو والغناء معها كما تقدم وازدروا بمن يجب تعظيمه شرعا وعظموا من لا يستحق التعظيم يعرف ذلك منهم من خالطهم وكان ذا دين وأقول أيضا إنما منع العلماء المقلد من أن يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة وألزموه اتباع أقوال مقلده خوف ضلاله فى نفسه وإضلاله لغيره فتبعهم فى

قولهم من كان ذا دين وكان يخاف من عقاب الله تعالى وخالفهم فى ذلك من كان له غرض نفسانى ويرى أن الاجتهاد ممكن لكل أحد وإن من اجتهد ممن مضى رجال ونحن رجال بل نحن أولى منهم بالاجتهاد من حيث تيسر أسبابه وضل عنهم التوفيق لمن مضى دونهم والتشبث بالدين وخوف الله تعالى والعلم الحقيقى الذى أخذوه عن أهله واستمروا على تحصيله إلى أن أهّلهم الله تعالى وجعلهم قدوة لغيرهم فاهتدى بهم الجم الغفير وأما أهل الدعوة الباطلة فلم يستنشقوا شيئا من ذلك وإنما استزلهم واستفزهم الشيطان وزينت لهم نفوسهم أعمالهم فرأوا الباطل حقا وتفرقوا فى اجتهادهم وبحثوا فى كتاب الله تعالى المنزه عن فهم القاصرين وأولوه تأويل الضالين المضلين كأستاذهم فى مسئلة حل الميتة وأختيها التى نشرت على صفحات الجرائد (قال العلامة ابراهيم السمنودى المنصورى) فى رسالته المسماة بسيف أهل العدل على نحر من نازعوا فى زماننا فى تحريم ربا القرض والفضل فى صفحة أربع بعد أن تكلم مع الجماعة الذين يحاولون ابراز القول بتحليل بعض أنواع الربا ولكن مباحثهم لازالت عقيمة ولم يجسر واحد منهم على البت بالحكم مخافة أن يرمى بالكفر فهم فى خُطَبهم يحومون حول الموضوع حوما ولا يجابهونه مجابهة مع أن المغفور له الشيخ محمد عبده تقدمهم فى هذا السبيل وأفتى على قاعدة أن الله أراد بالناس اليسر لا العسر وإن الفائدة غير الربا وإن الربا المحرم دينا هو الربا المحرم قانونا والمحسوب خيانة اه وبالجملة يلزمنا اتباع السواد الأعظم ومن شذ شذ إلى النار

(المسئلة الخامسة والتسعون) فى بيان حقيقة السماء عند الشيخ محمد عبده قال فى تفسيره فى سورة النازعات (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) بيان لكيفية خلقة السماء والبناء ضم الأجزاء المتفرقة بعضها إلى بعض مع ربطها بما يمسكها حتى يتكون عنها بنية واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلا منها على نسبة من الآخر مع ما يمسك كلا فى مداره حتى كأنّ منها عالم واحد فى النظر سمى باسم واحد وهو السماء التى تعلونا وهو معنى قوله رفع سمكها فسواها والسمك قامة كل شىء فقد رفع أجرامها فوق رؤسنا فسواها عدلها بوضع كل جرم فى موضعه وقال فى التكوير فى تفسير (وإذا السماء كشطت) وكشط السماء إزالتها كما يكشط الجلد عن الذبيحة أى إذا السماء كشطت وطويت ولم يبق هنالك شىء يسمى سماء أو غطاء وهذا إنما يكون بخلو ذلك العالم الجديد من الكواكب بل بخلوه مما يطلق

عليه فى الدنيا اسم الأعلى والأسفل . وقال فى الانفطار (إذا السماء انفطرت)
أى انشقت وجاء فى سورة الفرقان (يوم تشقق السماء بالغمام) وانشقاق السماء
انصداع نظامها فلا يبقى أمر مافيها من الكواكب على ماتراه اليوم وقال فى الانشقاق
وانشقاق السماء مثل انفطارها الذى مر تفسيره فى سورة إذا السماء انفطرت وهو
فساد تركيبها واختلال نظامها عند مايريد الله خراب هـذا العالم الذى نحن
فيه وهو يكون بحادثة من الحوادث التى قد ينجر اليها سير العالم كأن يمر كوكب
فى سيره بالقرب من آخر فيتجاذبا فيتصادما فيضطرب نظام الشمس بأسره ويحدث
من ذلك غمام وأى غمام يظهر فى مواضع متفرقة من الجو والفضاء الواسع فتكون
السماء قد تشققت بالغمام واختل نظامها حال ظهوره . وقال فى سورة البروج أقسم
سبحانه أولا بما فيـه غيب وشهود وهو السماء ذات البروج فان كواكبها مشهود
نورها مرئى ضوءها معروفة حركتها فى طلوعها ومغيبها بحس البصر والسماء ماعلاك
مما تسميه بهذا الاسم وفيه البروج نشاهـدها ولـكن فيها غيب لانعرفه بالحس
وهو حقيقة الـكواكب وماأودع الله فيها من القوى وما أسكنها من الملك أوغيره
كل ذلك غيب لاتدركه حواسنا وان وصل إلى الاعتقاد بشىء منه عقلنا ثم أقسم
جل شأنه بما هو غيب صرف وهو اليوم الموعود . وقال فى تفسير (والسماء والطارق)
يقسم سبحانه بالسماء وقد قلنا إنها كل ماعلانا فهو قَسَم بالعالم العلوى . وقال
فى الغاشية ورفع السماء امساك مافوقك من شموس وأقمار ونجوم كل منها فى مداره
لايخل سيره ولايفسد نظامه . وقال فى تفسير (والسماء وما بناها) السماء اسم لما
علاك وارتفع فوق رأسك وأنت إنما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الـكون
الذى فوقك فيه الشمس والقمر وسائر الـكواكب تجرى فى مجاريها وتتحرك
فى مداراتها هذا هو السماء وقد بناه الله أى رفعه وجعل كل كوكب منه بمنزلة لبنة
من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك وشد هذه الكواكب بعضها إلى بعض
برباط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك
به والذى بنى السماء هو الله جل شأنه

﴿المسئلة السادسة والتسعون﴾ أقول إن الذى استفدناه من كلام الشيخ فى بيان
حقيقة السماء أن السماء عنده غير السماء عند المسلمين التى وصفها الله تعالى فى كتابه
العزيز فالسماء عند الشيخ يطلقها تارة على الجو الذى فيه الـكواكب وتارة على نفس
الـكواكب وتارة على المجموع المربوط كواكبه بجاذبية أى بأمر معنوى لاقوام له

شبه المغناطيس كما سيصرح به تلامذته بعد وهذه الجاذبية عنده بمثابة الجص والرمل اللذين يوضعان بين الحجارة فى البناء المعهود عندنا فيتكون من الهيئة المذكورة السماء (واستفدنا من كلامه أيضاً) أن تلك الكواكب مسكونة بالملائكة أو غيرها وأن هلاك هذا الكون وانفطار السماء وانشقاقها وظهور الغمام يكون بتصادم كوكبين فى حال سيرهما وغير ذلك من المعانى المخترعة التى لم يسبق اليها أحد من المسلمين غيره فهو لا يؤمن بما آمن به المؤمنون من اختلال العالم وهلاكه يكون بنفخ سيدنا اسرافيل عليه السلام فى الصور الذى أخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز وأخبر به أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيح الأحاديث وأجمعت الأمة على ذلك فهو من المعلوم من الدين بالضرورة فمنكره يكفر (واستفدنا منه أيضاً تعدد الشموس والأقمار) خلاف ما أخبر به الله تعالى من اتحادهما بقوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فهما كوكبان أحدهما ظهوره بالنهار وثانيهما ليلا فما استفدناه من كلامه هو الذى يسبح فيه تلامذته كما سترى بعض ذلك ان شاء الله تعالى فاذا كانت عقيدة الشيخ هذه فلا تلوم على تلامذته وشيعته المعتقدين علمه وكماله على حد ماقيل

إذا كان رب البيت للطبل ضاربا ٭ فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

فان سأل سائل عن هذا العلم من أين اكتسبه الشيخ فلا يخلو الحال إما أن يقال أنه استنبطه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونه مجتهداً وإما أن يقال اكتسبه من العلماء تقليداً لهم من غير نظر فى دليل فان قيل بالأول رد ذلك لأنه ليس في القرآن ولا فى السنة ما يشير إلى ماذهب اليه الشيخ ولا أظنه يدعيه وان قيل بالثانى يسأل أيضا لم تركت الاجتهاد وهو أمر به غيره فيصدق عليه قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولم قلد وهو ينهى الناس عن التقليد ويغلظ فى ذلك القول فيصدق عليه أيضا .

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ٭ عار عليك إذا فعلت عظيم

ثم يسأل عن مشائخه الذين قلدهم فى هذا العلم أهم مسلمون أم كافرون فان قيل بالأول رد ذلك أيضا لأن المسلمين بريؤن من هذا العلم الذى أبرزه الشيخ وان قيل بالثانى وهو الواقع حسبما يأتى ان شاء الله تعالى يسأل أيضا لم لم يأخذ عن علماء المسلمين وأخذ عن غيرهم أظن أنه يجيب عنه بلا توقف أخذه عنهم لوثوقه بعلمهم دون علم المسلمين لأن علمهم مستفاد من الآثار المسندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

والصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين . وعلم غيرهم مستفاد بالنظارات البلّورية المعظمة فينتج عن ذلك أن الشيخ مقلد لامجتهد فمقلّده كافر لامسلم فتشنيعه على المقلد للمسلمين فى غير محله حيث إنه هو مقلد بل تقليده أشنع وأفظع لكون مقلّده كافرا ويتبين من هذا وأمثاله أن الشيخ محمد عبده شهرته أكثر من علمه وأن كل دعوى ادعاها هو أو غيره له لاتسلم والمحك يزيفها

﴿ المسئلة السابعة والتسعون ﴾ أذكر فيها فتوى لتلميذ الشيخ محمد عبده وهو الشيخ رشيد رضا فى سؤال أرسل اليه مذكور فى الجزء الرابع عشر من مجموعة مجلة المنار صفحة ٣٤٠ صورته بعد الديباجة مامعنى سبع سموات طباقا فى قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا) وما قولكم فى قول أهل الجغرافية ان السموات ليست بأجرام فانما هى أهوية وفسروا السماء بمعناها اللغوى وهو كل ماعلاك فهو سماء فهل هذا القول ينافى تلك الآية وآية (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا وقولهم إن الأمطار تكون من ماء البحر وهل يجوز لهم ولمن تبعهم اعتقاد ذلك اعتمادا على علمهم وخبرتهم أفيدونا بما هو الحق وإن سبق لكم البحث عن هذه المسألة فى المنار لأنها منشأ تكفير من تجرأ به معتقدا ذلك . الجواب . فى صفحة ٣٤١ المنار أما الجواب عن السؤال الأول فقد سبق بيانه فى المنار ونقول فيه مايفتح به الآن السماء فى اللغة ما كان فى جهة العلو وأطلق فى القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما نرى فوقنا من الكواكب فى فلكها وبروجها وسماها بناء فقال بناها وبنيناها والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما يبنى الجيش والكلام قال فى الأساس كل شيء فعلته فقد بنيته وأشار إلى أن منها القربى التى تتمتع أبصارنا بزينتها ومنها البعدى التى لا نراها ويذكر السماء بلفظ المفرد غالبا بالمعنى الذى ذكرته آنفا وهو مجموع ما نراه فى الأفق فوقنا وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع فى عدة آيات فالمراد بالجمع نحو قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه هذه السبع وعبر عنها بالطباق كما فى آية سورة الملك المذكورة فى السؤال وبالطرائق فقال فى أوائل سورة المؤمنين ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وسمى هذه الطرائق حبكا على التشبيه فقال فى أوائل سورة والذاريات والسماء ذات الحبك هى الطرائق المعهودة فى الرمل فالسبع الشداد والطباق والطرائق والحبك تنبىء عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلسانهم وقد سمى هذه السبع سموات لأن كل واحدة منها تعلو المخاطبين ويصعدون إليها نظرهم من فوق

ذهب بعض الغافلين الذين يظنون أن الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يعقلون إلى أن السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقتهما وإنما يجب الايمان بها إذعانا لخبر الوحي ولو كان الأمر كذلك لما ذكر في الآيات التي يقيم الله بها الحجة على عباده ليعلموا أنه الخالق المنفرد بالخلق والابداع والعلم المحيط والحكمة البالغة والقدرة والمشيئة كما استدل على ذلك بالأرض وما فيها فقرن بين السماء والأرض والابل والجبال وغير ذلك من عوالم الأرض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وكانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم ذكر السماء في أكثر من مائة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشتبه أحد من العرب في فهم شيء منها لا مؤمنهم ولا كافرهم ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحبك والطباق إلا الكواكب السبعة السيارة ومداراتها في أفلاكها التي تشبه الطرق الرمل التي يسلكها السفر في الموامي والبوادي

﴿ المسألة الثامنة والتسعون ﴾ أذكر فيها الرد على صاحب الفتوى أقول وبالله أستعين فانه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أن سؤال هذا السائل يشتمل على خمسة أسئلة يحتاج كل واحد منها إلى جواب يخصه (الأول) الاستفهام عن معنى سبع سموات الخ . الثاني عن قول أهل الجغرافية إن السماء ليست بأجرام الثالث هل ينافي قولهم هذا الآيتين . الرابع قولهم الأمطار تتكون من ماء البحر الخامس ما حكم من يعتقد ذلك اعتمادا على علمهم بذلك فالواجب على المفتي أن يجيب عن الخمسة تفصيلا كما هو الشأن في قولهم إن الجواب على قدر السؤال فان لم يجب اصلا أو أجاب عن البعض دل ذلك على جهل المفتي (قوله) وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر (لا حاجة إليه بالنسبة للسائل) لأنه لم يسأل عما يطلق عليه لفظ سماء حتى نوضحه له (قوله) وعلى مجموع ما نرى فوق رؤسنا الخ (مسلم لغة) لكنه لم يستفهم عنه السائل لكونه معلوما عنده فحقه حيث ذكره أن يتبعه بمعناه العرفي لكونه المراد للسائل وهي بناء عظيم الأول منها مزين بالنجوم (قوله) وسماها بناء إلى قوله فقد بنيته (فيه نظر ظاهر) لأن المراد بناء محكم لا مطلق الترتيب والتسوية وكلام الأساس الذي نقله ذكره صاحبه في قسم المجاز بعد ذكر الحقيقة فنقل هذا الشيخ له موهما به الحقيقة غير مقبول عند من تدثر بالمجاز وارتدى بالحقيقة (قوله) وأشار إلى أن منها القربي إلى قوله التي لا نراها يعني قوله سبع سموات طباقا (حق وصدق) لأن ماعدا سماء الدنيا بعيد

عنا لانراه لحيلولة سماء الدنيا بيننا وبينه وإن كان بعضه أبعد من بعض (قوله) ويذكر السماء بلفظ المفرد إلى قوله فى الأفق فوقنا (فيه نظر) من ثلاثة أوجه الأول تقدم الثانى اللام فى السماء للجنس فتصدق بالواحد والمتعدد إلا إذا ذكرت بحلية الزينة ونحوها فالمراد بها سماء الدنيا الثالث أن الأفق فى اصطلاحهم هو الخط الوهمى الحاجز بين السماء والأرض وإن كان فى اللغة يطلق على الناحية (قوله) وذكرها بلفظ الجمع إلى قوله يحمل على السبع (هو كذلك) (قوله) وعبر عنها بالطباق إلى قوله فوقكم سبع طرائق (هو كذلك) أى عبر عن السموات السبع بما ذكر (قوله) وسمى هذه الطرائق حبكا على التشبيه إلى قوله فى الرمل (ممنوع بتاتا) وبيان ذلك أن المراد بالحبك فى الآية مدح السماء بما زينها الله تعالى به لا أن المراد منها عدد السموات كما ادعاه أولا ولا أن المراد منها الطرائق المعهودة فى الرمل كما ادعاه ثانيا قال فى القاموس وحبك الرمل بضمتين حروفه إلى أن قال ومن السماء طرائق النجوم هاك ما يفسر به أهل اللسان أخرج أبو الشيخ فى العظمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله والسماء ذات الحبك قال حسنها واستواؤها وأخرج أبو الشيخ وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا فى قوله والسماء ذات الحبك قال ذات البهاء والجمال كالبرد المسلسل وأخرج ابن منيع عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه سئل عن قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن محتبكة بالنجوم وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة والسماء ذات الحبك قال الخلق الحسن ألم تر الحائك إذا نسج الثوب فأجاد نسجه قيل والله أجاد ماحبكه وأخرج ابن جرير عن مجاهد والسماء ذات الحبك قال المتقن البناء (قوله) فالسبع الشداد إلى قوله الذين نزل القرآن بلسانهم (غير صحيح) بالنسبة للحبك كما تقدم وأيضا العرب لا تعلم إلا ما تشاهده وأما ماغاب عنها فلا تعلمه إلا بواسطة صاحب الوحى صلى الله عليه وسلم (قوله) وقد سمى إلى قوله من فوق (فيه نظر ظاهر) لان المخاطبين إنما يصعدون نظرهم للمرئى منها وهى التى أمروا بالتفكر فيها والنظر اليها نظر اعتبار وتدبر وما عداها لم يكلفوا بالنظر اليها لعدم استطاعتهم ذلك وهذا الشيخ إنما يحاول بكلامه هذا أمراً سيصرح به بعد إلا أنه لا يتم له ويرد عليه ان شاء الله تعالى برد جميل (قوله) ذهب بعض الغافلين إلى قوله وغير ذلك من عوالم الأرض (تقول وافتراء) على من سماه غافلا بقوله الذين يظنون أن الله إلى قوله لا يعقلون

إلى أن السماء والسموات الخ لأن الله تعالى إنما كلفنا بالنظر والتفكر فى الآيات والصفات التى فى السماء والأرض والابل والجبال من حسن سبك السماء واستوائها وعدم فطورها وزينتها بالكواكب وغير ذلك من الآيات السماوية وعيون الأرض ونباتها وأزهارها وعذب مائها واجاجه ومعادنها وحسن تركيب الابل وعظم الراسيات من الجبال لا أنه تعالى كلفنا بمعرفة حقائق ماذكر تأمل منصفا (تنبيه) ماذكره من شأن الغافل عنده من قبيل السفسطة لأنه يصرف بهذهن السائل عن سؤاله ويشغله به عن سؤاله وقد حصل كما سأبين لك ان شاء الله تعالى (قوله) السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وكانوا يعنون بالسماء الجو الذى فوقهم (مردود على وجه قائله) لأن السماء بناء شديد وسقف محفوظ لاجو كما يدعيه هذا المارق تبعاً لأهل الجغرافية والجو فى اللغة وعند أهل الشرع هو ما بين السماء والأرض (قوله) ذكر السماء فى أكثر من مائة موضع إلى قوله فى الموامى والبوادى (قول مفتر) على ساداته العرب أو كلام صادر عن غيبوبة عقل يتوهمه أنه أحاط بما لم يحط به غيره حاد بما قال عن سنن المسلمين واتبع قول الحائدين عن الصراط المستقيم حسبما يظهر ذلك لك ان شاء الله تعالى ونعنى بساداته العرب الصحابة والتابعين وفى مقدمتهم ترجمان القرآن من حصلت له بركة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وعلمه التأويل فلم يفهم صحابى ولا تابعى الذين تلقوا القرآن من فم صاحب الوحى وهم أهل اللسان الذى نزل القرآن به أن السموات والطرائق والطباق هى الكواكب السبعة السيارة البتة بل هذا القول إنما حدث عن قرب بل كل من تصدى لتفسير ذلك يتبع ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم من أنها سبعة أجرام بعضها فوق بعض وأنها محل السيارات وغيرها من الكواكب الثابتة وأن مدارات السيارات فى الافلاك أعنى السموات والشيخ يحوم حول القول الذى يقول بعدم الأجرام وإنما هى فضاء والكواكب متجاذبة حول مركز الشمس فى مداراتها الهوائية وعليه فيكون موافقا لغير أهل الاسلام وسيأتى له التصريح بذلك . وفى كلامه مناقضات ثلاثة فقوله السماء الجو يناقض سابقه وهو أن منها القربي الخ المقتضى أنها اجرام مزينة بالكواكب ويناقض لاحقه المقتضى أنها كواكب واللاحق أيضاً يناقض السابق لأن الكواكب مزين بها لامزينة . فيا للعجب من هذا الشيخ المجتهد الذى يناقض نفسه ولا يشعر بذلك ويكذب على الله فى تنزيله كلامه على مالم يرده الله تعالى ومن شرط المجتهد العدالة ومن جملة شروط العدالة التنزه عن الكذب

لكن هذا الشيخ كأستاذه لايعتبران شروط العدالة التى ذكرها العلماء وعليه يجوز عندهما عدم العدالة فى المجتهد وحينئذ فلا غرابة فى الكذب الصادر منهما (أخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد) فى قوله (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) قال السموات السبع وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وبنينا) خلقنا (فوقكم) فوق رؤسكم (سبعاً) سبع سموات (شداداً) غلاظا وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبع سموات طباقا) قال بعضها فوق بعض فتبين لك مما ذكرناه أن الشيخ لم يسلك طريق المسلمين بل حاد عنه وسلك طريق الكافرين وأن السائل لم يستفد جوابا عن الأسئلة الخمسة التى ذكرتها لك سابقاً لا تصريحا ولا تلويحا الا مذهب الجغرافيين فى السموات فانه يستفاد من كلامه أنهم على حق حيث انه جاراهم على ذلك ومن هنا يتبين لك صدق كلامى فى ديباجة الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية بأن مثل هذا لا يتصدى الرد عليه حيث انه صحافى والصحافى يخلط فى كلامه ولا يتحرى الصدق ويموه على السامعين وأى تخليط وتمويه ارتكبه هذا المفتى مع هذا السائل مع أنه بسط الكلام وأتى بما لاجدوى فيه بل أتى بما هو كذب على الله تعالى لو كان مفتياً متقياً الله عالما بأحكام الفتوى لنهج نهج المفتين الصادقين بأن يقول حيث إن السائل مسلم غير طبيعى سبع سموات طباقا أى سبع اجرام بعضها فوق بعض و يستدل على كلامه بالأحاديث والآثار الواردة فى ذلك وبان يرد على أهل الجغرافية قولهم و يستدل على ذلك أيضاً وبأن يقول إن قول أهل الجغرافية ينافى الآيتين يقينا ويستدل على ذلك بالأدلة الشرعية المؤيدة بالعقل فى بعضها كما تقدم لنا وبأن الأمطار تنزل من جهة السماء والقول بأن السحاب له خراطيم تأخذ الماء من البحر ثم تعلو به فيعذب باذن الله تعالى قول غير معتبر عند علماء المسلمين ولم يعثر على من يقول بهذا القول من المسلمين إلا على خالد بن يزيد وقال إن مايكون من البحر لاينبت شيئاً وانما ينبت ماكان من جهة السماء ويختلفون فى محله ومقره فراجع أقوالهم إن شئت أخرج أبو الشيخ عن خالد بن يزيد قال المطر منه من السماء ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فلا يكون له نبات وأما النبات فما كان من السماء وبأن يقول إن معتقد عدم جرمية السموات يكفر لمصادمته نصوص القرآن العزيز وأما معتقد كون الأمطار أصلها من البحر فهذا يتوقف فى كفره لوجود قائل من المسلمين بذلك فينبغى أن يعلَّم حتى يرجع عن اعتقاده فلو أجاب المفتى بما ذكرناه لأدى وظيفة

الفتوى التي تصدى لها اعتباطا أعنى من غير تصدير له من الحاكم ولا من جماعة المسلمين فالله سبحانه وتعالى يتولى هدى الجميع .

﴿المسئلة التاسعة والتسعون﴾ فى الجزء المذكور صفحة ٥٧٨ قال بعض أشياع محمد عبده مع مشاركة الشيخ رشيد رضا فى بعض كلامه ماهذه الأرض التى نعيش عليها هى كوكب من الكواكب التى تدور بمركز الشمس وتسمى بالسيارات (قوله) هى كوكب كذب وافترى على الله تعالى من سماها كوكباً لأن الله تعالى الذى خلقها سماها أرضا والكوكب هو النجم محله العلو والكوكب من وصفه الاضاءة والاشراق والطلوع والافول والأرض بخلاف ذلك وقوله من الكواكب التى تدور بمركز الشمس ممنوع لأنه تقدم أن الأرض ساكنة لامتحركة فارجع اليه إن شئت.

﴿المسئلة الموفية مائة﴾ قال في الجزء المذكور صفحة ٥٨٠ والسبب الذى يمسك السيارات فى أفلاكها ويحفظ نظامها فى مداراتها هو جذب الشمس لها فلولاه لسارت فى طريق مستقيم إلى حيث لا يعلم إلا الله وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضا من جميع الجهات فالسماء بما فيها من الكواكب كالبنيان يشد بعضه بعضاً (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) (والسماء ذات الحبك) الحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق بمعنى محبوكة أى مربوطة فقوله تعالى والسماء ذات الحبك معناه ذات المجاميع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بحبال من الجاذبية فان كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فالآية الشريفة نص على هذه المجاميع وعلى الجاذبية التى يقول الافرنج انهم مكتشفوها وعليه فهى احدى معجزات القرآن العلمية ولعل سدرة المنتهى المذكورة فى القرآن الشريف هى صورة كهذه الصور والكواكب سموات فالسموات السبع المذكورة فى القرآن كثيراً هى هذه السيارات السبع وهى طباق بعضها فوق بعض لأن فلك كل منها فوق فلك غيرها كما تقدم والشمس مركز هذه الأفلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهى سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره ناشىء عن احتراق موادها

﴿المسئلة الحادية والمائة﴾ (قوله) والسبب الذى يمسك السيارات إلى قوله يشد بعضه بعضا (أقول) إن هذا الكلام من نتيجة الكلام الأول ولا يقوله مسلم والمسلم انما يقول إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده والمثل الذى ضربه الله تعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقى فى الكلام شىء وهو قوله كالبنيان صريح فى أنه لابنيان وهذا موافق لقول أستاذه السابق

فى تفسيره السماء فارجع اليه (قوله) أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها والسماء ذات الحبك .
(استدلال منـه) بهاتين الآيتين على دعواه ولا دلالة فى الآية الأولى قطعاً على التجاذب الذى يدعيه وإنما سيقت والله أعلم لردع من ينكر البعث بأن السماء على عظمها لا تنكرون أنه تعالى هو الخالق لها فكيف تنكرون بعثكم بعـد الموت مع ضعفكم (ولا دلالة) فى الآية الثانية أيضاً وقد تقدم قريباً معناها فراجعه إن شئت (قوله) الحبك جمع حبيكة إلى قوله إحدى معجزات القرآن العلمية (أقول) بفضل الله تعالى إن القرآن الشريف نزل بلغة العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب من أولهم إلى آخرهم لا يفقهون أن الحبك معناه مجاميع الكواكب وجاذبية الكواكب بعضها إلى بعض وانما يفقهون معنى الحبك ماتقدم من الحسن والاتقان وطرائق النجوم كما تقدم فلو كان المراد من الحبك ماقاله هذا الـكاتب للزم أن الله تعالى خاطب الناس بما لا يفقهون معناه وتقدم لهم التنكيت والتوبيخ على من سموه غافلا وهذا التفسير للحبك من القول فى القرآن بغير علم فليتبوأ قائله مقعده من النار كما تقدم (قوله) ولعل سـدرة المنتهى المذكورة فى القرآن الشريف هي صورة كهذه الصور (قول فى القرآن بغير علم) وحكمه معلوم هاك ماروى فى شأن سدرة المنتهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج ابن أبى شيبة عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت إلى السدرة إذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا نبقها أمثال القلال فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تحولت فذكر الياقوت اه والرؤيا يقظة بالذات على المشهور والراجح لا بالروح فقط أومناما كما هو القول الضعيف والمرجوح وقول الأقل (قوله) والـكواكب سموات إلى قوله كما سبق (هو مماثل) لكلام الشيخ محمد عبده السابق فلا تغفل عنهم لأنهم عالة عليه فى الضلال (أقول) إن صاحب هذا الـكلام يكتب كيفما اتفق له من غير مبالات بكونه خالصا أو زائفا صحيحا أوفاسداً صدقا أوكذبا حقا أو باطلا تراه يجعل السماء المذكورة فى القرآن غير الفلك ويجعل الأول حالا والثانى محلا وان السموات المذكورة فى القرآن هى الكواكب السيارة فى الأفلاك وهذا خبط عشواء لا يقول بذلك الامبرسم إذ لم يعثر على قول للمتقدمين أن السيارات السبع هى السموات السبع فى لسان أهل الشرع بل عندهم السموات والافلاك شىء واحد وهى محل الكواكب . نعم نقل الشيخ مرتضى أن المنجمين يقولون إن الافلاك سبعة أطواق دون السماء قد ركبت فيها النجوم السبعة فى كل طوق منها نجم وبعضها أرفع من بعض يدور

فيها باذن الله تعالى وقال الزجاج فى قوله تعالى كل فى فلك يسبحون لكل واحد منها فلك اه فالمنجمون لم يدعوا أن الكواكب هي السموات بل الكواكب فى مدارات دون السماء تسمى بالافلاك ومع ذلك لا يسلم لهم وأما السماء عندهم فهى غير الكواكب اه إبطال كلام الخصم قال الله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) وقال أيضا (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) اه فى مختار الصحاح والفلك واحد أفلاك النجوم فالتفرقة بينهما ناشئة عن جهل «إيضاح للمقام عقلى» لوكانت السماء المذكورة فى القرآن هى الكواكب لزم أن تكون مزينة بالكواكب لكن التالى باطل لأنها لوكانت مزينة بالكواكب لكانت مزينة بنفسها لأنها من جملتها والتالى باطل ضرورة لأن الشيء لا يزين إلا بغيره وإذا بطل كونها مزينة بنفسها بطل ماأدى إليه وهو كونها مزينة بالكواكب وإذا بطل كونها مزينة بالكواكب بطل ماأدى اليه وهو كون الكوكب سماء و إذا بطل كون الكوكب سماء شرعا ثبت المطلوب وهو كون السماء غير الكوكب فتفطن ولا تغتر بقول من يكتب مالا يفقهه

﴿ المسألة الثانية والمائة ﴾ (قال) و يقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بحيوانات تشبه الحيوانات التى على أرضنا هـذه فيكون كل كوكب منها أرضا مسكونة بالنسبة لحيواناته و باقى الكواكب سموات بالنسبة لها اه (أقول) و بالله تعالى أستعين ماقاله علماؤه غير صحيح البتة لأن ماغاب عنا من الفلكيات والأرضين لاسبيل لادراك مافيهن بالعقل أو بآلة وإنما يستفاد من طريق الوحى وصاحب الوحى صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن السموات أعنى الأفلاك عامرة بالملائكة المكرمين منهم الساجد ومنهم الراكع ومنهم القائم وكلهم فى عبادة ربهم إلى آخر ماأخبر به عليه الصلاة والسلام ولم يخبرنا بأن الكواكب السيارة أرضون مسكونة بحيوانات كحيواناتنا شيء لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه هذا الكاتب وعلماؤه أن هذا لمن عجب العجاب أن الشخص إذا نزع منه عرق الحياء والايمان لايبالى بمناقضة كلامه لكلام الله و رسوله صلى الله عليه وسلم فقوله و يقول العلماء يعنى من هم على شاكلته وأما علماء المسلمين قاطبة فلا يستطيع أحد منهم أن يتفوه بمثل هذا البهتان (قال) والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لأن الله تعالى يقول فى كتابه ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير و يقول يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شان (قوله غير صحيح) لما علمت ولا دلالة فى

الآيتين لأن السموات فى الآيتين غير السموات التى يريدها هو أعنى الكواكب لأنه لاقائل من أهل الاسلام بأن الكواكب هى السموات المذكورة فى القرآن وإنما يقولون تبعا للقرآن وللأحاديث الواردة أن الكواكب زينة للسماء وجعلت رجوما للشياطين وللاهتداء بها فى ظلمات البر والبحر

﴿ المسئلة الثالثة والمائة ﴾ (قال) الدابة كل حيوان يدب أى يمشى ومنه قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم . والمعنى إذاقامت القيامة بعث الله نوعا مخصوصامن دواب هذه الأرض كما يبعث غيره من الدواب الأخرى وينطقه فيوبخ الانسان على كفره كما ينطق أعضاءه فى ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله دابة الفرد بل النوع (أقول) قوله فيه صدق وكذب بل كفر صريح فالصدق قوله الدابة كل حيوان يدب والآية صدق والاستدلال بها على ماذكره من المراد بالدابة النوع لا الفرد كذب وكفر صريح لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك وكون المراد أخرجنا لهم الخ أى بعثنا بعد الموت افتراء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم المخبر بخلاف ماأخبر به هذا الدجال الضال بل الاخراج قبل يوم القيامة لكون الدابة المخرجة من الأمارات التى تدل على قرب يوم القيامة وهى فرد لا نوع كما يدعيه هذا الدجال (أخرج ابن مردويه) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين يدى الساعة الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج والدخان وطلوع الشمس من مغربها اه وهذا معلوم من الدين عند المسلمين بالضرورة

﴿ المسئلة الرابعة والمائة ﴾ (قال) أما كون الأرضين سبعا كالسموات فهو أمر نجهله ولا نفهمه (يقال له) علمه غيرك وفهمه ＊ وما علينا اذا لم تفهم البقر ＊ (قال) والحق يقال إن كون الأرضين سبعا هو كما يظهر لنا وهم من المتقدمين ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا أى أرضين ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مراراعديدة فى كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد (يقال له) لا حق معك فيما ذكرت بل كفرت لتكذيبك الرسول صلى الله عليه وسلم فى تصريحه بالعدد حسبما يأتى وما ألجأ هذا المدعى فى العلم أن يخوض فى بحر القرآن الزاخر وماذا عليه لو اقتدى بقول من قال :

إذا لم تستطع شيئا فدعه ❊ وجاوزه إلى ماتستطيع

هاك البيان الشافى لتفهم طوية هذا الكاتب ثمرة الشيخ محمد عبده قال أبو السعود

فى تفسير قوله تعالى ومن الأرض مثلهن أى خلق الأرض مثلهن فى العدد وقرىء مثلُهن بالرفع على أنه مبتدأ ومن الأرض خبره (حدثنا ابن عبد الاعلى) قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس مرة مع أصحابه إذ مرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ماهذا هذه العنان «السحاب» هذه روايا الأرض يسوقها الله تعالى إلى قوم لا يعبدونه قال أتدرون ماهذه السماء قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ قال أتدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك سماء أخرى حتى عدد سبع سموات قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك العرش قال أتدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينها خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ماتحت هذه الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال تحت ذلك أرض قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع أراضين اه باختصار (قال) نعم ورد فيه قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن وهى الآية الوحيدة التى فهموا منها أن الأرضين سبع وهى كما لايخفى لاتفيد ذلك مطلقا (أقول) مستعينا بالله تعالى إن هذا الجرىء على كلام الله تعالى تكلم أولا على نفى تعدد الأرض بعقله ثم علم بهذه الآية الشريفة وكان قبل جاهلا بها وجاهلا بانها نص فى العدد فلم يؤمن بها وحاول تفسيرها بعقله الحادا فى آيات الله ليثبت مادعاه أولا وأنى له ذلك مع تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدد وتصريح الصحابة والتابعين بذلك وما أحوج هذا المسكين إلى الولوج فيما لايستطيع الخروج منه (فقوله) وهى الآية الوحيدة الخ (يقال) نعم هى الآية الوحيدة وهى نص لاتحتاج للتأويل لتعضدها بالأحاديث الدالة على التعدد نصا فالقائل بالعدد له مستند والقائل بنفى العدد لامستند له إلا الوهم المبنى على وهم أهل الطبيعة شتان بين المستندَين (ثم قال) ولنا فى تفسيرها وجهان إلى أن قال وعليه يعنى على ما خبط به فى الآية خبط عشواء فليس فى القرآن الشريف أدنى دليل على أن الأرض سبع كما يزعمون (قد علمت الحكم فى ذلك) وأعلم أيضا أن هذا الشخص وأمثاله لاتقنعهم الآيات ولا الأحاديث ولا الآثار المروية عن السلف الصالح وإنما يقنعهم قول غير المسلمين وهو الذى ترتاح اليه نفوسهم فانظر ممن هم ثم هذى فى جانب العرش بما سولت له نفسه وقرينه ثم قال

﴿المسئلة الخامسة والمائة﴾ فان قلت العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبته (الجواب) أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كنهها ولا حقيقتها وهذه القوى تمنعه من جميع الجهات أن يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى حملة العرش وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة ومن ادعى إدراك هذه الأشياء فليخبرني أي شيء ينبعث من الجسم الجاذب إلى المجذوب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف نتصوره قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . وقال أيضا ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثماني قوى وهي المسماة بالملائكة وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم . (أقول) وبالله تعالى أستعين في الرد على هذا الفاسق انه جاهل بأحكام الدين حيث يخلط النور بالظلام والكفر بالاسلام يستدل بكلام رب العالمين على اثبات قول الملحدين يذكر لفظ المجاميع ويكررها وهذا المعنى الذي يريده منها لم يكن معلوما عند أهل الدين ولا مرادا لله تعالى في كلامه الذي أنزله على رسوله بلسان عربي مبين وقال له فيه وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس أن السموات هي الكواكب السيارة وان السبع السيارة مع الأرض تسمى مجموعة ولم يبين لهم أيضا أن هناك مجموعات أخر ولم يبين لهم أيضا أن حملة العرش وباقي الملائكة قوى كقوة المغناطيس والكهرباء بل بين لهم أن السموات سبع ما بين كل سماء وسماء خمسمائة سنة وإن سمك كل سماء خمسمائة سنة وأن سماء الدنيا مزينة بالكواكب وأن جميع السموات عامرة بالملائكة منهم القائم ومنهم الراكع ومنهم الساجد ومن المعلوم أن من يوصف بالركوع والسجود والطاعة والعبادة لا يكون قوى كقوى المغناطيس بل أجسام نورانية مجبولة على طاعة ربهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فبين النبي صلى الله عليه وسلم للناس بيانا غير الذي بينه هذا الفاجر في السموات والملائكة فيلزم هذا الفاجر أنه علم من القرآن ما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن يكون عالما بما ذكر والنبي صلى الله عليه وسلم غير عالم بما أنزل عليه ليبينه للناس بل هو الجاهل بل الكافر بلا تردد نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وان لا يجعل مصيبتنا في ديننا ثم ان ما ادعاه في جانب حملة العرش هو نتيجة مذاكرته مع الشيخ رشيد رضا كما صرح بها هو في ذلك المحل وما ذكره في وصف حملة العرش وبقية الملائكة من أنهم قوى معنوية كالقوة الموجودة في المغناطيس وما رتبه على ذلك

فى حيز المنع بل الملائكة باجمعهم أجسام نورانية لطيفة قائمة بنفسها قادرة على التشكل كما تقدم ومافى المغناطيس من الخصوصيات ليس من هذا القبيل قطعا بل هو معنى أوجده الله تعالى فى ذلك الشىء خصوصية شتان بين الاجسام والمعانى فالجسم من لوازمه القيام بنفسه والتحيز والمعنى من لوازمه القيام بغيره ولا تحيز له الا تبعا للجسم فلو كانت الملائكة قوى كقوة المغناطيس فمن أتى بالوحى والقرآن للنبى صلى الله عليه وسلم إلا أن ينكر أن القرآن أنزل من عند الله تعالى هالك ماورد فى وصف حملة العرش (اخرج ابن المنذر) وأبو الشيخ والبيهقى فى شعب الايمان عن هارون بن رباب رضى الله عنه قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم يقول أربعة منهم سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أنهم أجسام ناطقة لاأنهم معان صامتة هذا هو الحق ولا تغتر بمن يقول فى آيات الله بغير علم

﴿المسئلة السادسة والمائة﴾ (قال) فى صفحة (٥٨٣) والمراد بالسماء الدنيا هنا فى قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب الخ الفضاء المحيط بنا القريب إلى هذا الجو الذى نشاهده وفيه العوالم كلها أما ماوراءه من الجواء البعيدة منا التى لا يمكن أن نصل اليها بأعيننا ولا بمناظرنا فهو فضاء محض لاشىء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع إلى معنى السمو وتفسر فى كل مقام بحسبه (أقول) وصفه لسماء الدنيا بما ذكره (كذب) محض بل كفر صريح لمصادمته للقرآن العظيم ومع ذلك هو تابع لأستاذه وكلهم عالة على داروين ونحوه وما قاله فليس من كلام المسلمين ولا مراداً لرب العالمين كما تقدم نظيره بل السماء المذكورة فى الآية ونحوها ليس المراد منها الجو بل هى بناء عظيم محكم كما تقدم والآيات الناطقة بانها بناء كثيرة ولا آية واحدة تدل على أنها جو كما قال هذا الدجال (فمنها) بناها وبنيناها والبناء في لغة العرب معروف ومنها يوم تمور السماء موراً أى تدور دوراً ومن المعلوم أن الدوران لايكون إلا للأجسام ومنها فى مدح السماء هل ترى من فطور أى شقوق ومنها إذا السماء انشقت ومنها وفتحت السماء فكانت أبوابا والشقوق والأبواب لاتكون إلا فى الاجرام ومنها وجعلنا السماء سقفا محفوظا والسقف معلوم عند العرب فالعجمى أو المستعجم إذا لم يفهم لسان العرب لاينظر إلى قوله ولايعد قوله قولا معتبرا بل يضرب به عرض الحائط ولا يعول على قوله إلا من شاركه فى أوصافه ومنها والسقف المرفوع قال فى جامع البيان لابن جرير الطبرى رحمه الله

تعالى قوله والسقف المرفوع يعني بالسقف في هـذا الموضع السماء وجعلها سقفا لأنها سماء الدنيا كسماء البيت الذي سقفه والجو لا يسمى سقفا في لغة العرب التي نزل القرآن بها في مختار الصحاح الجو ما بين السماء والأرض وفي القاموس الجو الهواء وكيف يكون الهواء سقفا مرفوعا وسقفا محفوظا وما قاله هـذا الشخص لا يقول به أحد من المسلمين الذين لم تدنس عقائدهم برجس أهل الضلال وهذا الذي جنح اليه هذا الشخص هو مذهب داروين ومن كان على شاكلته . ثم إنه هذى كثيرا في حق نشأة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره تركت التعرض له فراجعه في كتابنا المسمى بالاجوبة الكافية عن المسئلة الشامية ثم قال في آخر مقاله . وهذا أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قلت له) هذا صدق لأن المعروف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لما يؤخذ من القرآن هو الاحكام والمواعظ وما هو حق عند الله تعالى وأما ماذكرته يا أيها الشخص فليس في شيء مما ذكرنا كما تقدم فكون ماذكره لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هو مدح لزمن النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده إلى أن حدث هذا المفسر برأيه فالله تعالى يجازيه بعدله أو يتوب عليه ويعفو عنا وعنه وعن المسلمين

﴿المسألة السابعة والمائة﴾ ظهر في هذه المـدة الأخيرة كتاب للأستاذ طنطاوي جوهري سماه بالجواهر في تفسير القرآن الكريم وتبجح صاحبه به حيث انه لم يسبق بمثله من جهة اشتماله على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات وتولع به كثير ممن يرون لهم الشقاشق وزخارف القول الباطل الأستاذ تعلم أولا على أحد تلامذة الشيخ جمال الدين الأفغاني وهو الشيخ حسن الطويل كما صرح به هو وكمل علومه في أوربا وأتى على دعواه بالعلوم الكونيـة العمرانية ونزّل الآيات القرآنية على تخيلاته وتخبطاته وادعى أن الآيات تدل على ذلك واشتمل تفسيره على الكذب الصريح والكفر القبيح والهذيان الذي يدركه من له أدنى عقل فضلا عن العلم وسيصرح هو في اثناء كلامه بان ما أتي به هو من علوم الفرنجة ونسب الجهل بمعاني بعض الآيات التي يسميها بالآيات الكونية العمرانية لمن سبقه من الصحابة ومن بعدهم بل وإلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم ضمنا كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ومادرى الأستاذ أن القرآن العظيم ينزه عما كتبه في معظم تفسـيره لأنه من القول في القرآن بالرأي وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول أي سماء تظلني وأي أرض تقلني أن أقول في كتاب الله برأيي وتقدم في

الحديث من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأرواه الترمذى وغيره حديث حسن ومادرى الأستاذ أيضا أن ماذكره هو قول فى القرآن بغيرعلم وفى الحديث الصحيح من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى عن ابن عباس والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز ولاتقف ماليس لك به علم (أخرج ابن جرير) وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ولا تقف قال لاتقل اه يسئل الأستاذ لما خالفت المفسرين من عصر الصحابة رضى الله عنهم إلى عصره هو فانهم انقسموا فى التفسير إلى قسمين منهم من اقتصر فى تفسيره على المأثور كابن جرير الطبرى والعلامة السيوطى رحمهما الله تعالى ومنهم من لم يقتصر بل فسر بحسب اللغة والأصول المقررة ومنهم من اقتصر فى تفسيره على حسب الامكان ومنهم من أطال النفس وإذا نقلوا فى تفاسيرهم أقوالا نقلوها عن علماء المسلمين ولا رأينا أحـدا نقل فى تفسيره عن علماء النصارى معتمداً على أقوالهم دون علماء المسلمين والأستاذ خالفهم فى جميع ماتقدم بل يلهج دائماً وأبداً بذكر أعداء الله وأعداء رسوله والمسلمين ويحفل بذكرهم فلعله يجيب عن السؤال بأنى رأيت ماسلكته حسنا فنقول له :

يقضى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

هذا وانى لم أطلع على تفسيره كله وإنمـا اطلعت على الجزء الأول وانى أناقشه وأبين من كلامه ماهو كذب أو كفر صريح أو ضمنى أو هذيان لايليق ذكره تفسيراً لكلام الله تعالى .

﴿ المسئلة الثامنة والمائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة (٣) سطر (٣) كيف لا وفى القرآن من آيات العلوم مايربو على سبعمائة وخمسين آية فأما علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة عن مائة وخمسين آية ولقد وضعت فى هذا التفسير مايحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق مما يشوق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معانى الآيات البينات فى الحيوان والنبات والأرض والسموات ولتعلمن أيها الفطن أن هـذا التفسير نفحة ربانية واشارة قدسية وبشارة رمزية أمرت بها بطريق الالهام وأيقنت أن له شأنا سيعرفه الخلق وسيكون من أهم أسباب رقى المستضعفين فى الأرض (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) (أقول) وبالله أستعين قول الأستاذ كيف لا وفى القرآن إلى قوله وخمسين آية (لم يسبق) بهذا التفصيل وبهذه التسمية ويعنى بآيات العلوم العلوم العمرانية

والكونية وهذه ليست من التفسير فى شىء بدليل قوله فى صفحة (٢) سطر ثلاثة عشر وأربعة عشر فتوجهت إلى ذى العزة والجلال أن يوفقني أن أفسر القرآن وأجعل هذه العلوم فى خلاله أى فى خلال التفسير فهى ليست منه فحق الأستاذ أن يقتصر على تفسير كلام الله بما يصح أن يفسر به ويجعل هذه العلوم المشغوف بها فى كتاب مستقل عن التفسير ويسميه باسم يناسبه (قوله) ولقد وضعت فى هذا التفسير إلى قوله والسموات (أقول له) أما وضعك فى تفسيرك الأحكام والأخلاق فمن وضع الشىء فى محله وأما وضعك ما عداها فمن وضع الشىء فى غير محله (قوله) ولتعلمن أيها الفطن إلى قوله الالهام (يتوقف فيه) لاحتمال أن تكون نفحة غير ربانية بدليل خلطه التفسير بغيره ولوجود الكذب والكفر والهذيان فى كلامه كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى (قوله) وأيقنت أن له شأناً سيعرفه الخلق (أقول له) عرفه بعض الخلق وصار له شأن عند من يستحسن أساليب الكلام ولم يفرق بين البَهْم «ولد الضأن» والبُهَم «الشجعان» (قوله) وسيكون من أهم أسباب رقى المستضعفين فى الأرض (أقول له) لا دليل على صحة كلامك ولا إشارة وإنما هو من زخرفة القول لا غير (قوله) ولينصرن الله الآية (حق وصدق) بدليل قوله تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ونصر الله يكون بنصر نبيه على أعدائه بالجهاد معه قال حبر هذه الأمة فى تفسير هذه الآية (ولينصرن الله) على عدوه (من ينصره) من ينصر نبيه بالجهاد (إن الله لقوى) بنصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه (عزيز) بالنقمة من أعداء نبيه اه فالآية لا مساس لها بكلامه البتة فالاتيان بها لم يصادف محلا (قوله) فى الصفحة المذكورة سطر ٢٤ ولما كان أكثر الناس لا يلحظون العجائب الكامنة فيهم ولا يعرف نفسه إلا القليل منهم وهم أكابر الحكماء والأولياء وجب أن أبين بعض رحمة الله عز وجل فى هذا العالم المشاهد (قوله) ولما إلى قوله لا يلحظون (فى مختار الصحاح) لحظه ولحظ اليه من باب قطع نظر اليه بمؤخر عينه حقه أن يقول لا يتفكرون فى العجائب الكامنة فيهم ومع ذلك لا يتأتى لأى شخص كان أن يلحظ أو يتفكر فى العجائب الكامنة الخفية فيه وإنما يتفكر فى العجائب الظاهرة فيه ككونه خلق فى أحسن تقويم (قوله) وجب أن أبين بعض رحمة الله الخ (حتمه) أن يبين لنا العجائب الكامنة فينا التى لا نلاحظها حتى نعلمها فحينئذ يلزمنا ملاحظتها وأما بيان رحمة الله فلا احتياج إلى بيانها والرحمة من حيث ذاتها لا تبين وإنما يبين أثرها وينظر إلى أثرها قال تعالى فانظر إلى أثر رحمة الله كيف

يحيي الأرض بعد موتها وآثار رحمته مشاهدة للعالمين المقرين بوجود الله ولا يمكن البشر أن يحيط بها علما فلا فائدة فى قوله فمنها ما أشار اليه العلامة الاستاذ ميلن أدوارد أن حيوانا يسمى اكسيلوكوب يعيش منفرداً فى فصل الربيع ومتى باض مات حالا فمن رحمة الله وجميل صنعه ورأفته بالخلق أن ألهم هذا الطائر أن يبنى بيتا قبل أن يبيض على منوال ما كانت تفعله عاد من اتخاذ البيوت بالحفر ولكن هـذا فى خشب وأولئك فى صخر إلى آخر الحكاية التى رواها على غير عدل إلا مدحه لميلن أدوارد وكذبه الصريح فى نسبة حفر البيوت فى الصخر لعاد والله سبحانه وتعالى انما نسبه لثمود حيث قال فى سورة الشعراء. وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين (ماذكره فى صفحة (٤) خارج عن التفسير فلا نكترث به)(قال) فى صفحة (٦) سطر (٢٢) ألا ترى أن الاسلام كان له فى الصدر الأول معنى غير الذى يفهم المسلمون الآن وأن الأمة الاسلامية اليوم غير أولئك الذين كانوا فى القرون الأولى وإلا فكيف نسمع منهم العدل والمساواة وأن لا يستعبد بعضهم بعضا وأنهم خلفاء الله فى أرضه ليعطوا عباده الحرية فالاسلام إذ ذاك مبنى على الفهم والعلم والعقل وأما الآن فانه مجرد ظواهر وأعمال لا تصل الى أعماق القلوب فلذلك انحطت الأمم الاسلامية اليوم وقد آن أن ترجع إلى عزها القديم ومجدها العظيم . (قول الأستاذ) ألا ترى أن الاسلام إلى قوله ليعطوا عباده الحرية (قول ملفق) حيث لم يبين معنى الاسلام فى الصدر الأول ومعنى الاسلام فى العصر المتأخر ولم يبين وصف المسلمين فى الصدر الأول ولم يبين أيضا وصف المسلمين فى الزمن الأخير حتى يتضح للناظر الفرق بين المتقدمين والمتأخرين والفرق أيضا بين إسـلام المتقدمين وإسلام المتأخرين (وقوله) فالاسلام إذ ذاك مبنى على الفهم إلى قوله إلى أعماق القلوب (لا يصلح) أن يكون بيانا للفرق بين الصدر الاول وإسلامه وبين العصر المتأخر وإسلامه لأنه لا رابطة بين معنى الاسلام فى الصدر الأول على دعواه وهو الفهم والعلم والعقل و بين معنى الاسلام فى العصر الأخير وهو على دعواه مجرد ظواهر الخ لأنه لم يقل أحد أن مبنى الاسلام فى الصدر الأول الفهم الخ بل الاسلام هو الاسلام فى الصدر الأول وفى العصر المتأخر وهو الأحكام التى جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم بيد أن الصدر الأول عملوا بما يقتضيه الاسلام فسادوا ودانت لطاعتهم أهل الأرض وأن العصر المتأخر تركوا العمل بما يقتضيه الاسلام فذهب سلطانهم ودانوا لطاعة غيرهم فالفرق انما هو بين الصدر الأول و بين العصر المتأخر والاسلام هو هو ولكن الأستاذ تعلمه

بالمدارس أولا ثم تمم علومه عند الأجانب فهو يكثر شقشقة الكلام بدون مراعاة المعانى (وقوله) فلذلك انحطت الأمم الاسلامية (غير صحيح) بل سبب انحطاطها ترك العمل بما يقتضيه الاسلام (قوله) وقد آن أن ترجع إلى عزها القديم ومجدها العظيم (تكهن من الاستاذ) حيث انه لم يبين سبب رجوع عزها ومجدها وهذا يعد نقصا لمقامه وعيا لفصاحته وخرسا لطلاقة لسانه (أقول) يستحيل شرعا أن يرجع عز الأمم الاسلامية ومجدها وهم عاكفون على ترك العمل بما يقتضيه الاسلام ويشهد لذلك مارواه الامام أبو داود وغيره بسند حسن مرفوعا إذا تبايعتم بالعينة «نوع من البيوع» واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزراعة وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم

﴿المسئلة التاسعة والمائة﴾ قال الأستاذ فى الصفحة المذكورة سطر (٢٩) وبالشريعة من الحدود والأحكام والبيع والفرض والميراث وأحكام القضاء من الجنايات وغيرها والمخالفات والجنح المبينة فى كتب الفقه حكموا الأمم وعدلوا فملكوا شرقا وغربا هذا كله بالشريعة وهى الأحكام الشرعية المعروفة التى تدرس فى بلاد الاسلام وآياتها محدودة فأما آيات العلوم الكونية فانها تبلغ نحو (٧٥٠) آية كلها فى عجائب هذا الكون ومنافعه وغرائبه والذى أراه أن المسلمين فى مستقبل الزمن سيقرءون هذه الآيات ويعرفون هذه العجائب وكما أن الذين قبلنا درسوا الشريعة وأحكموها وحكموا الأمم بها ثم دالت دولتهم فهكذا سيكون في هذه الأمة من يرون الكون خلق الله وآياته وعجائبه وحكمه ذكرها الله فى كتابه أكثر مما ذكر من الأحكام الشرعية والعناية الالهية توجهت اليها أكثر من توجهها إلى أحكام الفقه فيدرسون علوم الهيئة والفلك والحساب والهندسة وعلم المعدن والنبات والحيوان وسائر علوم هذه الدنيا ويرون أن ذلك من الدين فيكون علم الدين على قسمين حينئذ العلم الأول علم الآفاق والانفس أى معرفة العوالم العلوية والسفلية المشروحة فى هذا التفسير وعلم النفس والعلم الثانى علم الشريعة .

﴿المسئلة العاشرة والمائة﴾ . أبين فيها حقيقة الأستاذ لكل ناظر منصف يفهم الكلام ويقول الحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم وهى أنه يهرف بما لا يعرف ويكفر ولا يشعر بكفره ويحقق الفائدة فيما لافائدة فيه وينزل آيات القرآن على تخيلاته ولا يخشى عقوبة الله تعالى (قوله) وبالشريعة من الحدود إلى قوله التى تدرس فى بلاد الاسلام (صحيح لاغبار عليه) (قوله) وآياتها محدودة (قول جاهل) بالشريعة لأن الشريعة هى الأحكام التى شرعها الله تعالى لعباده على لسان نبيه

صلى الله عليه وسلم وهي أعم مما يؤخذ من الآيات القرآنية ويشهد لذلك . قوله التي تدرس في بلاد الاسلام لأن الذي يدرس في بلاد الاسلام مأخوذ من الكتاب والسنة والقياس الصحيح والاجماع والاستحسان ونحو ذلك (قوله) فأما آيات العلوم الكونية إلى قوله وغرائبه (تسمية مخترعة) والذي يعهد عند المسلمين في وصف الآيات هو محكمة أو متشابهة ناسخة أو منسوخة مكية أو مدنية وإنما اخترع الاستاذ ومن على شاكلته هذه التسمية ليكثر بها الهذيان ويروج ذلك على السذج الفارغة أفئدتهم من العلم الحقيقي (قوله) والذي أراه أن المسلمين في مستقبل الزمن سيقرؤن هذه الآيات ويعرفون هذه العجائب (يقال له) لافائدة تحصل بمجرد معرفة هذه العجائب التي في مخيلتك ومصداق ذلك حضرتك فأي فائدة ونتيجة حصل للمسلمين بمعرفتك هذه العجائب التي تجعجع بها (قوله) وكما أن الذين قبلنا درسوا الشريعة إلى قوله ويرون أن ذلك من الدين (فيه قصور) من حيث انه لم يبين نتيجة لمن يقرأ علوم الهيئة وما ذكر من العلوم معها من متأخر هذه الأمة أيسودون بها ويحكمون بها الأمم كما ساد وحكم الأمم الذين درسوا علم الشريعة فتكون نتيجة من أتقن هذه العلوم التي ذكرها الأستاذ مثل نتيجة من درس الشريعة وأتقنها أم تكون نتيجتهم خلاف نتيجتهم نعم قال انهم إذا قرءوها علموا أنها من الدين ويكون الدين على قسمين حينئذ إلى قوله علم النفس فهذا القسم الأول من الدين والقسم الثاني منه علم الشريعة (يسئل الأستاذ) عن القسم الأول الذي قال فيه انه واجب كوجوب القسم الثاني بلا فرق أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهله وإذا علمه أبلّغه أم كتمه فان قال علمه وبلغه يقال له كذبت عليه فلتتبوأ معقدك من النار لأنه لم يبلّغنا وان قال جهله هو وعلمتُه كفر وإن قال علمه وكتمه كفر كفراً أبلغ من الكفر الأول لأن الله سبحانه وتعالى قال ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته . قال العلماء هنا لو كتم حكماواحداً فرضاً فكأنه لم يبلغ شيئاً من الأحكام وهو يقول كتم نصف الدين على مقتضى كلامه ليتك ياأستاذ لم تدخل هذا المأزق الضيق الذي لا تستطيع الخروج منه اللهم احفظنا واخواننا فيك والمسلمين من الزيغ والضلال على أن هذه العلوم التي يكثر ذكرها هي كانت في الصدر الأول وأتقنوها ودرسوها وألفوا فيها التآليف المختصرة والمطولة ووصلت للغير منهم يكفيك شاهد مقدمة ابن خلدون وحكمة حفيد ابن رشد والفارابي وابن سينا وغيرهم ممن برع في هذه

الفنون ولم يجسر أحد ممن تقدم أن يجعلها نصف الدين والشريعة تقتضى كل علم نافع فى الدين أوفى الدنيا صريحاً أو استلزاما و يدخل تحت قوله تعالى وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم ولكن الأستاذ إما أن يكون جاهلا بما كان عليه الصدر الأول من أخذهم بالاحتياط فى دينهم ودنياهم وأنهم أتقنوا الشريعة بما تقتضيه من العلوم والعمل بما يقتضيه العلم فخلف من بعدهم من أضاع ما كان عليه الصدر الأول أو يكون متجاهلا .

﴿ المسئلة الحادية عشر والمائة ﴾ قال الأستاذ معنى العالمين اعلم أن العالمين جمع عالم وهو ماسوى الله تعالى والعالم قسمان عالم علوى وعالم سفلى والعلوى هو الكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها ولا يتسنى لك معرفتها إلا بضرب مثل تصور امرأة جميلة الصورة طويلة القامة كثيرة الحلى والحلل مشرقة الوجه وهذه المرأة ولدت عشر فتيات وهن أقل منها قامة وحليا وحللا واشراق وجه وقد أحطن بها كالهالة بالقمر وأخذن يدرن حولها بنسبة معلومة ومواقيت محدودة وكل واحدة من الفتيات العشر ولدت عشر فتيات أقل منها طول قامة وحليا وحللا واشراق وجه وهن يدرن حولها بنسب محفوظة وأوقات معلومة ثم كل واحدة من هؤلاء ولدت عشر فتيات أقل منها طولا وجمالا واشراق وجه وحليا وحللا وهكذا فالجيل الأول عشر فتيات والثانى مائة والثالث ألف والرابع عشرة آلاف والعاشر عشرة آلاف ألف ألف (عشرة بلايين) وكل جيل أقل مما قبله جمالا وقامة وحللا وإشراق وجه وأرقى مما بعده فالمرأة الأولى ذات الجمال هى المجرة التى ترى فى الليالى المظلمة مستطيلة فى السماء كسحابة بيضاء لبنية وهذه أصل جميع الشموس ومنشؤها ومستقرها ومستودعها وهى شموس لانهاية لعددها بعدت عن الأبصار وتباعدت فى الأقطار حتى صغرت فى العيون وتضامت فصار كل ألف ألف ألف منها يكاد يكون ذرة من اللبن فى أعين الرائين فهذه المجرة فيها هناك على ابعاد لا يتصورها العقل أصل الشموس وأمها التى عبرنا عنها بالمرأة الجميلة وحولها شموس كل شمس حولها شموس وهكذا إلى أن ينقطع الفكر عن التصور و يقف العقل عن التعقل وآخر هذه الشموس مقابل للفتيات اللاتى فى الجيل العاشر وشمسنا كفتاة منهن لا يحصى عدد أترابها من الشموس كما كثر عدد فتيات ذلك الجيل وإذا نسبت هذه الفتيات فى الحسن والقامة والحلى والحلل والاشراق إلى الأم الأولى كانت كالقردة بالنسبة للانسان بل أقل فهكذا نقول فى الشمس المضيئة عندنا انها بالنسبة إلى الشمس

الأولى كالليل بالنسبة إلى النهار وفى الحجم كالذرة بالنسبة للجبل وأنت تعلم أن الشمس أكبر من الأرض ألف ألف مرة وثلاثمائة مرة وفيها من الجمال والبهاء ما يبهر العقول لأنها ترسل ضوءها على الأرض فينير السبل ويوضح المسالك ويفتح الأعين فترى الصور المرسومة على سطح الهواء وخلال الأثير جلية واضحة وترسل الحرارة فيجرى الماء وينمو النبات والحيوان والانسان وتصبح الأرض مخضرة باجتماع الماء مع الشمس والعناصر والهواء ثم ان سيرها وانتقالها من مكان إلى مكان بحساب متقن يعرف به الناس السنين والحساب فلا يضلون فى أحوالهم الزراعية والصناعية والمدنية هذه بعض محاسن الشمس وهذه من عجائب جمالها الذى لا نسبة بينه وبين جمال الشمس الأولى وقد قلنا إن لها نظائر تسير معها حول شمس أخرى وهذه الأخرى لها نظائر وهكذا فما مقدار النسبة التى تسيرها حول شمس أخرى (فى الكواكب المسماة بالجاثي على ركبتيه) وربما كانت آلاف آلاف من السنين المعلومة فكيف يكون جمال الشمس الاولى ومقدار عظمتها وبعدها (ان فى ذلك لذكرى لأولى الألباب) وهذه الشمس التى هذا وصفها حولها السيارات الثمانية وهى نبتون وارانوس وزحل والمشترى والمريخ والأرض والزهرة وعطارد فأرضنا سيارة تسير حول الشمس فالشمس أم والسيارات فتيات كما أنها فتات لأم قبلها والأرض قد ولدت القمر فجرى حولها كما أن زحل والمشترى وغيرهما لها أقمار تجرى حولها والأقمار أقل جمالا وحجما . وبهجة من السيارات والسيارات أقل من الشموس والشموس ترتقى طبقا عن طبق إلى الأم التى فى المجرة وما يقال فى هذه المجرة يقال فى مجرات أخرى (ومايعلم جنودربك إلاهو) فتلك عرائس فى الجو سائرات وجنود مصطفات إلى أن تقف العقول وهذه الشموس وحركاتها ونظامها لا يتسنى لك معرفتها إلا بعلم العدد والحساب والهندسة وعلم الجبر والفلك (وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون) ولعلك تقول إنك ما قرأت مسئلة الشموس وانها تدور حول شمس أخرى وهكذا دائرة بعد دائرة إلى أن ينقطع الفكر ويقف العقل إنك لم تقرأ ذلك إلا من تعاليم الفرنجة وهم الذين قالوا إن تلك الشموس أكبر من شمسنا فهل ورد فى ديننا ما يؤيد ذلك أقول نعم بل ورد أن تلك العوالم فيها سكان أرقى من بنى آدم وهم صالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله أرضا بيضاء تسير الشمس فيها ثلاثين يوما مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة

مشحونة خلقا لايعلمون أن الله تعالى يعصى في الأرض ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وابليس اهـ فاذا كانت تلك الأرض مسيرة الشمس ثلاثين في ثلاثين تكون مسافتها تسعمائة يوم وهذا فوق الأفق ومثلها تحت الأفق وفيها قوم عقلاء صالحون فهذا يشير الى ما ذكرناه (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)

﴿ المسألة الثانية عشر والمائة ﴾ أقول إني أبرأ إلى الله تعالى من هذا الجرىء على الله وعلى رسول الله وعلى كتاب الله تعالى واني أعتذر لمن يطلع على كتابتي هذه التي نقلت فيها هذيان هذا المفترى وإنما نقلته لكونه مشتملا على كفره وكذبه الصريح ونقلته لأفنده تفصيلا لعل من يطلع عليه يقلى كتابه ويحرقه بالنار لما فيه من الضلال المبين والكفر الذى لايحتمل التأويل كما ستراه عيانا إن شاء الله تعالى ولا تغتر بقوله الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذا شأن الجماعة الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغاني يلهجون بذا ويكتبون مايناقض نصوص الشريعة على خط مستقيم . (قول الأستاذ) والعالم قسمان عالم علوى وعالم سفلى (حق وصدق) (وقوله والعلوى) هو الكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها (كذب وكفر) أما الكذب فظاهر لأن العالم العلوى عند المسلمين هو السموات السبع والعرش والكرسى وعامرهن من الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومازينت به سماء الدنيا من الشمس والقمر والكواكب . وأما الكفر فلنفيه السموات السبع والعرش والكرسي ومايتبع ذلك لأن الاقتصار فى مقام البيان يفيد الحصر فالعالم العلوى عنده هوماذكره وهو جار على القول المتقدم عن اخوانه وأصحابه فى الطلب من أن السماء جوّاء منها الجواء القريبة التي فيها مدارات الكواكب المربوطة برابطة الجاذبية ومنها الجواء البعيدة وهى التي لاتصل إليها أبصارنا ولامناظرنا ويدل على ذلك الخرافة التي سيذكرها فى الشموس بل سيصرح بأنها سائرة ومصطفة فى الجواء فهو مكذب لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن السماء بناء وانها سبع إلى آخر أوصافها المذكورة فى القرآن والأحاديث فكيف يكون مسلما (قوله ولا يتسنى لك) معرفتها إلا بضرب مثل إلى قوله فكيف يكون جمال الشمس الأولى ومقدار عظمتها وبعدها (أقول له) العاقل لايطلب معرفة المعدوم ولا تتوجه نفسه إليه لعلمها بعدم ادراكه وإنما يتأتى ادراك ومعرفة ماحواه الوجود وضرب مثلك يسخر منه العقلاء وتضحك

منه الثكلى ولايرضاه أبوشادوف (قوله) إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب .
لم يصادف محلا لأنه يريد الاستشهاد به على ماذكره من غرائب الشموس وعجائبها
وماتأنق من الكذب فيها فاسم الاشارة فى الآية راجع على دعواه الباطلة إلى ماذكره
وذلك من الالحاد فى آيات الله تعالى ومن القول فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار وحق اسم الاشارة أن تعود الاشارة فيه إلى محسوس بحاسة البصر أو
إلى شبيه بالمحسوس بالبصر لكونه محقق الوقوع فالأول قوله تعالى ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء الآية (قال الامام ابن عباس فى تفسيرها) (ألم تر) ألم تخبر
يامحمد فى القرآن (أن الله أنزل من السماء ماء) مطراً (فسلكه ينابيع فى الأرض)
فجعل منه العيون والأنهار فى الأرض (ثم يخرج به) ينبت بالمطر (زرعا مختلفاً
ألوانه) حبوبه (ثم يهيج) يتغير (فتراه مصفرا) بعدخضرته (ثم يجعله حطاما)
يابسا كذلك الدنيا تفنى ولاتبقى (ان فى ذلك) فيماذكرت من فناء الدنيا (لذكرى)
لعظة (لأولى الألباب) لذوى العقول من الناس اه والثانى قوله تعالى (وكم
أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الماضية (هم أشد منهم) من
قومك (بطشا) قوة (فنقبوا فى البلاد) فطافوا وتقلبوا فى الأسفار بتجاراتهم
(هل من محيص) هل كان لهم ملجأ ومفر من عذابنا و يقال هل بقى أحدمنهم
(إن فى ذلك) فيما صنع بهم (لذكرى) لعظة لقومك (لمن كان له قلب) عقل
حى (أوألقى السمع) أواستمع إلى قراءة القرآن (وهو شهيد) قلبه حاضر غير
غائب اه (قوله) وهذه الشموس التى هذا وصفها إلى قوله كما أنها فتاةلاأم قبلها
(تابع للهذيان السابق) (قوله) والأرض قد ولدت القمر فجرى حولها (كذب
وافتراء) و بهتان لأن الأرض لم يخرج منهاولم ينفصل عنها إلاالنبات من الأشجار
وباقى النباتات وأما المعادن فهى محسوبة منها ولم يقل مسلم حقيقى غير مستتر
بوصف المسلمين إن القمر ابن الأرض نعوذ بالله من المتسر بلين بسربال الاسلام
وهم يحاربون أهله بعقائد وعلوم أهل الكفر (قوله) كما أن زحل والمشترى
وغيرها لها أقمار تجرى حولها (قول) الكفار ومن اعتقد عقيدتهم الباطلة التى
لم يقم على ثبوتها دليل عقلى ولا نقلى (قوله) والأقمار إلى قوله إلى الام التى فى
المجرة (هذيان) كسابقه (قوله) ومايقال فى هذه المجرة يقال فى مجرات أخرى
هى لانهاية لها لأن السماء عنده جواء منها القربى ومنها البعدى كماتقدم عن أخيه
فى عقيدة حقيقة السماء (قوله) وما يعلم جنود ربك إلاهو (صدق) على ماأراد

الله تعالى وكذب هو فيما أراده من الآية وهو ان ماأتى به من الهذيان فى الشموس يعد من جنود الله فهو قائل فى القرآن بغير علـم فليتبوأ مقعده من النار والمراد من الجنود فى الآية خصوص الملائكة عليهم السلام (أخرج الطبرانى فى الأوسط) عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسراء قال فصعدت أنا وجبريل إلى السماء الدنيا فاذا أنا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا و بين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلا هـذه الآية وما يعـلم جنود ربك إلاهو (قوله) فتلك عرائس فى الجو سائرات ومصطفات إلى أن تقف العقول (دليل صدق) على أنه لا يعتقد عقيدة المسلمين فى السماء التى أخبر الله بها ورسوله بل يعتقد عقيدة الـكفار و يشهد بذلك أيضا أن ما أتى به هو من علوم الفرنجة (قوله) هو الذى جعل الشمس ضياء الآية (لم يصادف محلا) لأن الآية لامساس لهـا بتخبطاته فاتيانه بالآية دليل واضح على عراقته فى الجهل (قوله) ولعلك تقول انك ماقرأت مسألة الشموس إلى قوله فهل ورد فى ديننا مايؤيد ذلك (أقول نعم) فيه تفضيل فأماقراءته مسألة الشموس على الفرنجة فصدق وأما قوله أقول نعم فكذب محض لاشائبة صدق فيه لأنه لا يوجد فى دين المسلمين قول بوجود شمسين اثنين فضلا عن شموس فالدين وأهله يتبرؤن ممن يقول بوجود شمسين فضلا عن شموس بل الله سبحانه وتعالى يتبرأ منه أيضا (قوله) بل ورد أن فى تلك العوالم سكان أرقى من بنى آدم وهم صالحون (كذب كسابقه) (قوله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله أرضا بيضاء إلى قوله فهذا يشير إلى ماذكرنا (كذب) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار (قوله) والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (حق وصدق) ولكن الذى يظهر من كلام الأستاذ أن الله تعـالى لم يرد هدايته إلى الصراط المستقيم لأنه سبحانه وتعالى لو أرادها له لألهمه اتباع سبيل المؤمنين ولمنعه من اتباع سبيل غـير المؤمنين وهو ظاهر لايحتاج إلى تأمل .

﴿ المسألة الثالثة عشر والمـائة ﴾ قال الأستاذ صفحة ٣١ حكاية : سألنى تلميذ وأنا مدرس بالمدرسة الخديوية فقال وفى يده كتاب انجليزى إن سبنسر ينكر الله فقلت أسمعنى قوله فقال يقول (إن الله إما أن يكون خالق نفسه وإما أن لايخلقه أحد فان كان الأول فهو مستحيل لأن الشيء يكون متقدما على نفسه وهو باطل وأما الثانى فباطل أيضا لأنه لاموجود بلا موجد فقلت أوتظن أن هذا كفر قال

نعم قلت كلا واعلم يابنى أن هذا شذرة من أقوال علمائنا بل قطرة من بحر وذرة من جبل فقد حققوا هذا المقام وأفرغوا فيه جهدهم فلقد برعوا فى المباحث العقلية كما برع الفرنجة فى الصناعات الحربية الآن ألا ترى ماقرروه أن المعلومات التى تصل إلينا لاتكون إلا من طرق أربع طريق الحواس كالسمع والبصر وطريق ماندركه من أبداننا بالوجدان كالألم واللذة والجوع والعطش والفرح والحزن والغيظ والحقد والابتهاج وطريق العقل كالعلم بأنه إذا زيد على شيئين متساويين شيئان غير متساويين فالمجموعان يكونان غير متساويين والطريق الرابع ماندركه مستنتجا بطريق المنطق من هذه الثلاثة فهذه الطرق الأربعة هى التى لاعلم للبشر بالتحقيق إلا منها وهنا يقال كيف عرف الناس الله أذاته تعالى عرفوا أم وجوده أم سائر صفاته وبالتحقيق أنهم لم يعرف الناس إلا أنه موجود أولا وانه دائم الوجود ثانيا وانه منزه عن المادة وجميع الحوادث وهى المسماة صفات الجلال ثالثاً وانه متصف بصفات الاكرام وهى صفات المعانى كالقدرة والارادة والعلم الخ هذه الصفات التى عرفها الانسان بالطرق المتقدمة أما معرفتهم ذاته فذلك أمر غائب عن العقول لايتهيأ لها الوصول إليه وليس ذلك داخل فى الطرق المتقدمة الأربعة للمعرفة فلا هى بطريق حواسنا ولاوجداننا ولاالبديهيات ولامايستنتج منها وهذه هى الطرق التى بها سائر العلوم والكشف والاختراع فأما ذات الله فلاتعرف بواحد منها

﴿ المسألة الرابعة عشر ومائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٢٩ سطر ٣٣ ومن أعجب العجائب ومن أبكى المبكيات ان كثيراً من الشبان يحقرون الديانات اتباعا لسبنسر ويقولون انه ينكر الله أوليس ممـا يذيب القلب ويوقع الأذى فى النفس أن بعض الشبان يجهلون العلوم التى عند الفرنجة ويدعون أنهم بها عالمون يدعون أنهم قرأوا مذهب سبنسر ومذهب داروين وهم كاذبون فما يدعون فوالله ماأغرانى بقراءة الكتب الانجليزية إلا مارأيت من دعوى هؤلاء الجهال يقول سبنسر العلم الصحيح والدين توأمان أوليس هذا هو دين الاسلام أوليس قوله تعالى فيما نحن بصدده يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم) ثم شرح الأرض والسماء وجمالها (علم الطبيعة) أوليس دين الاسلام هو هذا العلم ثم بعد كلام له ذكر الحكاية السابقة (يقال للاستاذ) انكارك على الشبان احتقارهم الديانات تبعا لسبنسر لكونه ينكر الله تعالى اعتراف منك بأن سبنسر ينكر وجود الله تعالى لأنك إنما أنكرت مافعلوه ولم تنكر عليهم قولهم ان سبنسر ينكر وجود الله تعالى لأنك لاتستطيع ذلك لتصريحه

بذلك كما ذكر فى الحكاية المتقدمة (قوله) أو ليس مما يذيب القلب إلى قوله إلا ما رأيت من دعوى هؤلاء الجهال (يقال للاستاذ) ليتك ما قرأت الكتب الانجليزية و ليتك اقتصرت على علوم المسلمين وكتبهم فانك بقراءتك الكتب الانجليزية ضل صوابك فلم تفرق بين ما يقتضى الكفر و بين ما يقتضى الايمان كما يتبين من كلامك فى الحكاية المتقدمة (قوله) يقول سبنسر العلم الصحيح والدين توأمان (يقال للاستاذ) ما العلم الصحيح عندك وعند سبنسر وما الدين عندكما فان كان العلم الصحيح عندكما هو الطبيعى والدين هو دين الاسلام فليسا بتوأمين لأنهما لو كانا توأمين لتحققا فى سبنسر لأنه عالم بالعلم الطبيعى وليس بمسلم بل ليس بمتدين بأى دين كان بل هو دهرى ينكر وجود الله وإن كان أى دين كان فليس هو دين الاسلام وعلى كل حال فسبنسر دهرى لا يعترف بدين من الأديان بل لا يعترف برب الأديان فالاستاذ يلهج بذكر علم الطبيعة حتى طبع الله على قلبه فجعل ما هو دليل على وجود الله تعالى وعلى احاطة علمه وكمال قدرته وإرادته فى قوله تعالى (الذى جعل لكم الأرض فراشاً) الآية علم طبيعة نعوذ بالله ممن يخالف اصطلاحات المسلمين فى عباراتهم وينحو نحو الكافرين في اعتباراتهم (قوله) حكاية سألنى تلميذ وأنا مدرس بالمدرسة الخديوية إلى قول التلميذ نعم يعنى التلميذ أن من ينكر وجود الله كافر وسبنسر منكر لوجود الله تعالى حيث جعل وجوده تعالى منحصراً فى أحد أمرين إما أن يكون أوجد نفسه وإما أن لا يوجده أحد وكلاهما عنده باطل فوجود الله باطل تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً فالتلميذ صادق فى قوله نعم وان كان سبنسر مخطئا فى قوله يستحيل موجود بلا موجد لأن هذا منوط بالحوادث حيث يستحيل وجود محدث بفتح الدال بلا محدث بكسر الدال وأما القديم الأزلى فلا ابتداء لوجوده كما أنه لا انتهاء لوجوده (وقول الاستاذ للتلميذ) كلا ردا وردعا للتلميذ على اعتقاده كفر سبنسر الصريح خطأ صريح وكفر إن اعتقد ما يعتقده سبنسر ثم من معظم خطئه أنه لم يبين للتلميذ وجه عدم كفر سبنسر بل سفسط عليه بقوله واعلم إلى آخر ما ذكره بكون كفر سبنسر شذرة من أقوال علمائنا بل قطرة من بحر بل ذرة من جبل مما لا يقوله مسلم ومع ذلك لم يبين شذرة ولا قطرة ولا ذرة من أقوال علمائنا توافق معتقد سبنسر بل أتى بما يدل دلالة قطعية على وجود الله تعالى من كلامهم رضى الله عنهم فتحصحص أن

الأستاذ لم يفرق بين الكلام الذى مدلوله انكار وجود الله و بين الكلام الذى مدلوله وجود الله تعالى كما تقدم فافهم .

﴿ المسئلة الخامسة عشر والمائة ﴾ . قال الاستاذ فى صفحة (٩٣) لم كان الناسخ والمنسوخ وهنا يرد سؤال فيقال مافوائد الناسخ والمنسوخ للأمم الاسلامية ولو أن الآيات وردت بلا ناسخ ومنسوخ ماضر ذلك ولكفينا مؤنة الرد على اليهود وعلى المعترضين من الأمم عن الاسلام وشريعته ولم يكن سبيل لوجوب الرد عليهم بقوله تعالى (ما ننسخ من آية الآية) ومالايحتاج إلى جواب خير مما يحتاج إلى جواب وهذا كلام الله وهو سبحانه وتعالى اعلم من عباده وإذا كان عباده يريدون مالاحيرة فيه فهو قادر على إقناعهم وتعليمهم بلا سؤال وجواب هذا الاعتراض يدور فى عقول الأذكياء وان كانوا لاينطقون به (الجواب) اعلم أن الناسخ والمنسوخ من أعظم الأسرار وأبهج الأنوار الالهية المشرقة على بنى آدام بل هما من الترقى ومناط السعادة العصرية إلى آخر ماهذى به مما لامناسبة بينه و بين الناسخ والمنسوخ فى الاحكام الشرعية حسبما يتبين لك إن شاء الله تعالى (قوله لم كان الناسخ)والمنسوخ وهنا يرد سؤال إلى قوله بلا سؤال ولاجواب (أقول)السؤال عن فائدة الناسخ والمنسوخ والاعتراض عن الله تعالى باتيانه مايحتاج إلى جواب وتركه مالايحتاج إلى جواب لايكونان إلا من كافر أصلى فى الكفر أوملحد أومذبذب فى كلامه بحيث يفهم منه الايمان تارة والكفر تارة آخرى والمؤمن الحقيقى يسلم كل ماجاء من عند الله تعالى و يعلم علم اليقين أنه لايتوجه اعتراض على الله تعالى فى أفعاله وأحكامه حيث يقول الله تعالى (لايسئل عما يفعل وهم يسئلون) وهذا الاستاذ الجانى على نفسه اعترض على ربه جل جلاله لكى يجيب بجوابه الساقط عن درجة الاعتبار عند العلماء لأن الناسخ والمنسوخ فى الآيات القرآنية وفى الأحاديث لاغير حسب ماأذكر لك بعض ذلك والناسخ والمنسوخ فى جوابه ماهب ودب راجعه ان شئت فيصدق عليه قوله تعالى (فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)وقوله تعالى أيضاً (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) اللهم لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا (قوله) هذا الاعتراض يدور فى عقول الأذكياء وإن كانوا لاينطقون به (أقول) تقدم أن الاعتراض على الله إما كفر و إما إلحاد أو ذبذبة من المعترض وقوله الأذكياء حقه أن يقول الأغبياء البلداء ومن لم ينطق منهم لا يؤاخذ بما تلجلج

فى صدره وأعرض عنه وإنما المؤاخذ من صرّح به كالاستاذ المفسر (قوله) الجواب إلى آخر مقالتـه (أقول) ان جوابه لايدفع الاعتراض على زعمـه الباطل لأن الناسخ والمنسوخ عند المسلمين قاصر على آيات القرآن العظيم والأحاديث وما ذكره فى جوابه لايسمى ناسخاً ومنسوخا عند المسلمين (قال حبر هذه الأمة) فى تفسيره المروى عنه ثم ذكر ما نسخ من القرآن ومالم ينسخ بمقالة قريش تأمرنا ياممد بأمر ثم تنهانا عنه فقـال (ما ننسخ من آية) مانمح من آية قد عمل بها فلا تعمل بها (أو ننسها) نتركها غير منسوخة للعمل بها (نأت بخير منها) أى نرسل جبريل بأنفع من المنسوخ وأهون فى العمل بها (أو مثلها) فى الثواب والنفع والعمل اه أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقي فى الأسماء والصفات عن ابن عباس فى قوله (ماننسخ من آية أو ننسها) يقول مانبدل من آية أونتركها لانبدلها (نأت بخير منها أو مثلها) يقول خير لكم فى المنفعة وأرفق لكم اه نعم النسخ فى الأحكام يكون بالكتاب والسنة وقد يتكرر النسخ فى الحكم الواحد أكثر من مرتين (قال الحافظ ابن العربى) فى أحكامه وأما متعـة النساء فهى من غرائب الشريعة لأنها أبيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت فى غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستمر الأمر على التحريم اه .

﴿ المسئلة السادسة عشر والمائة ﴾ قال الأستاذ فى الجزء الثانى فى صفحة ١٣٦ ولما كان الكلام على السموات أسهبنا فيه سابقا وكان ذكرها لأجل العدل لم يكن إلا فى هذه الآيات ناسب أن نذكر وصف العلامة فلامريون الفلكى المشهور فنقول كيف يقوى الفكر البشرى على الاحاطة بما لايتناهى من الشموس والكواكب التى لا تعرف نهاياتها فتأمل فى وصف فلامريون له وصفا سهلا يشهد بالعدل فى النظام والتساوى فى الأحكام وأن سكان كل كوكب كأهل أرضنا يرون اقدار الكواكب وإعدادها على النحو الذى نراه نحن فهذا عدل عام وهذا مبدأ قوله يأيها القارى الكريم أنه لو أتيح لنا أن نعيش ملايين الملايين من السنين وأن نكشف طريقة للمواصلات أسرع من القطرات والأتومو بيلات والطيرات طريقة يمكننا السير بها بسرعة النوراى بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر فى الثانية فاذاتم ذلك لنا أصبحت الكرة الأرضية ضيقة بنا وصرنا بطبيعة الحال نتوق إلى الطواف حول هذا الكون الواسع فنخرج من الأرض الضيقة غير آسفين عليها قاصدين أقرب الكواكب وهو القمر الذى يبعد عنا ٣٨٩ ألف كيلومتر ولكن هذه المسافة الهائلة

نقطعها فى ثانية وثلث بسيارتنا المدهشة التى تسير بسرعة النور . ومتى وصلنا إلى القمر رأينا الأرض منه كوكبا يزيد حجمه أربعة أضعاف عن حجم البدر لما كنا ننظر اليه من الأرض ثم ننتقل منه إلى المريخ وهو أقرب السيارات إلينا وعلى مسافة خطوتين منا حسب الاصلاح الفلكى لأنه لا يبعد عنا سوى ٦٠ مليون كيلومتر والمريخ أصغر من الأرض لا يزيد قطره عن نصف قطرها إلا قليلا ومادته نحو عشر مادتها وجوه أقل كثافة من جوها ومتى وصلنا إلى المريخ رأينا سكانه إذ كان فيه سكان ينظرون إلى أرضنا التى هى نجمة الصبح عندهم كما ننظر نحن إلى الزهرة واستمر فى الهذيان إلى أن قال فى صفحة ١٧٢ فمعلوم أن قياس مجرتنا يعد بمئات ألف ألف ألف ألف ألف فرسخ أما قياس بعدها عن باقى المجرات فلا يمكن لعاقل أن يدركه بل المخيلة وحدها تستطيع أن تقطع فلك الفيافى السماوية الخالية من مظاهر الحياة إلى آخر ما هذى به (أقول وبالله أستعين) أن ماسطره الأستاذ وأطال فيه النفس هو أن السموات المذكورة فى القرآن هى الشموس والكواكب التي لا تتناهى السابحة فى هواء لا يتناهى والمجرات التى لا تتناهى وذكر المسافات التي بينها بالفرسخ وغير ذلك مما تقشعر منه جلد المؤمن بالله وبرسوله المصدق بكتاب الله تعالى والمصدق أيضا بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه بأن السموات سبع وأنها بناء وأن البناء شديد وأنها سقف محفوظ وأنها فى غاية الاتقان بحيث لا فطور فيها وإن السماء الدنيا منها زينها بالنجوم التى هى الكواكب وأخبر أيضا سبحانه وتعالى بأن النجوم جعلها رجوما للشياطين ويهتدى بها الناس فى ظلمات البر والبحر أيضا وأخبر نبينا صلى الله عليه وسلم فى معراجه عن عدد السموات فقال إنها سبع وإن سمك كل سماء خمسمائة سنة وأخبر عن البعد بينها وبين الأرض والسماء الدنيا وهو خمسمائة سنة وأخبر أيضا عليه الصلاة والسلام أن لكل سماء بوابا لا يمكن الولوج إليها إلا بفتح بابها وما سطره الأستاذ ينافي ماثبت فى القرآن من وصف السموات وينافي أيضا ماثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصفها المتقدم إذا ثبت هذا نسأل المسلمين عموما وخصوصا العلماء أيصح تفسير القرآن بما ينافى ماثبت فيه وبما يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبره فاذا قالوا لا يصح (نسألهم أيضا) أكافر من يفسر بما ذكر مما ينافى القرآن العظيم ويكذب الرسول الكريم فى خبره أم

مسلم (جواب الاستفهام موكول للسلمين وخصوصا العلماء .

﴿المسئلة السابعة عشر والمائة﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٧٢ موازنات بين العلم الحديث و بين ما جاء فى القرآن والحديث (العلم الحديث) الأرض انفصلت عن الشمس والقمر انشق منها أقول يأتى بيان الموازنة بعد ذكر تفسير آية أولم ير الذين كفروا الآية (القرآن) أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما (بيان الفتق فى الآية) قال حبر هذه الأمة فى تفسيره (أو لم ير) يعلم (الذين كفروا) جحدوا بمحمد عليه السلام والقرآن (أن السموات والأرض كانتا رتقا) لم تنزل منها قطرة من مطر ولم ينبت على الارض شيء من النبات ملتزقا بعضها على بعض (ففتقناهما) ففرقناهما وأبنّا بعضهما عن بعض بالمطر والنبات . (أخرج الفريابى وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (كانتا رتقا) قال لايخرج منهما شيء (ففتقناهما) قال فتقت السماء بالمطر وفتقت الأرض بالنبات (أخرج ابن المنذر) وابن أبى حاتم وأبو نعيم فى الحلية من طريق عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا أتاه فسأله عن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما قال اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرنى ماقال فذهب إلى ابن عباس فسأله قال نعم كانت السماء رتقا لاتمطر وكانت الأرض رتقا لاتنبت فلما خلق الله الأرض فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر الآن علمت أن ابن عباس قد أوتى فى القرآن علما صدق ابن عباس هكذا كانتا (وأخرج ابن أبى شيبة)وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله (كانتا رتقا ففتقناهما) قال فتق من الأرض ست أرضين معها فتلك سبع أرضين بعضهن تحت بعض ومن السماء سبع سموات منها معها فتلك سبع سموات بعضهن فوق بعض ولم تكن الأرض والسماء ملتصقتين اه باختصار (بيان الفتق عند الأستاذ ومشائخه الكفار) ان الشمس انفتقت عن الأرض وان الأرض انفتقت عن القمر فاذا نظرنا فى الموازنة بين العلم الحديث و بين القرآن والحديث وجدنا الفرق بينهما كالفرق بين الضب والنون أو بين الظلمة و بين النور أو بين العلم و بين الجهل أو بين الايمان و بين الكفر وذلك أن من يعتقد أن الأرض انفصلت عن الشمس كافر بلا ريب ولا خلاف وأن معتقد أن القمر خرج من الأرض كافر أيضا لأنه مكذب لله

تعالى فى خبره الذى يستحيل عليه الكذب ومافى معناه وذلك أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا فى سورة فصلت بأنه أوجد الأرض أولا ثم أوجد السموات بعدها وزين السماء الدنيا منها بمصابيح التى من جملتها الشمس و القمر فخلق الشمس متأخر عن خلق الأرض عند الله تعالى وعند عباده المؤمنين فانظروا ياأيها المؤمنون الأستاذ منكم أم لا

﴿ المسألة الثامنة عشر والمائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٩٤ اعتراض على مؤلف هذا التفسير ولما وصلت إلى هذا المقام حضر أحد العلماء واطلع على ما كتبت فأظهر أشد الاستياء وقال ياسبحان الله كيف تجيز أن نأخذ بقول من حقنوا بهذا المصل وكيف نأخذ بأقوال من فقدوا الارادة ان هذا لقول هُرَاء «هذيان» عجبا لك كيف تقول ذلك والله عز وجل يطالب أن نقر على أنفسنا وأهلنا بمحض إرادتنا وأما أنت فانك تقول يكفى أن يسلبوا عقولهم كالمجانين ثم يقرون وهذا لا يقرك عليه العقلاء ولا الجهلاء وهو أشبه بالخرافات وأقرب إلى الضلالات . (الجواب) فقلت حياك الله و بياك فهل إذا أقمت لك دليلا على ماأقول من كتاب الله تعمل به فقال بشرط أن يكون مقنعا فقلت له ألست ترى أن الله أحكم الحا كمين قال لى فقلت أفلست ترى أنه مطلع على مافى ضمائرنا قال بلى قلت لقد قبل هو الشهادة من الأيدى والأرجل وحكم بها فمن باب أولى الذين هم ليسوا بأحكم الحا كمين وهم قضاة البشر ألم تر إلى قوله تعالى وذكر الآيات التى فيها شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة واستمر فى هذيانه إلى آخر مقاله بما لا يدفع عنه الاعتراض لأن اعتراض العالم عليه من حيث أن ماقرره الأستاذ مخالف لما ثبت فى الشريعة من أن شرط صحة اقرار المقر على نفسه أن يكون مكلفاً طائعا باقراره فاذا انتفى التكليف أووجد التكليف وانتفى الطوع بأن أجبر على الاقرار فلا يؤاخذ باقراره شرعا والذى حقن المصل وغاب عقله فحكمه حكم المجنون والمجنون لا يعتبر اقراره شرعا فاعتراض العالم عليه متوجه ولا جواب عنه ينفع . وجواب الأستاذ جواب زائغ وزائغ عن الحق ومتلاعب بكلام رب العالمين (و بيان ذلك) ان أحكام الدنيا غير أحكام الآخرة وأفعالنا غير فعل الله تعالى فالله تعالى يفعل مايشاء ولا يسئل عما يفعل لأنه لا تكليف عليه تعالى ونحن نفعل ونسئل عن فعلنا لأننا مكلفون فقياس فعل من يسئل على فعل من لا يسئل جهل أو زندقة ليضل بها المسلمين نعوذ بالله من الخذلان ومن الذين يفسرون القرآن برأيهم الفاسد المتبوؤن مقعدهم من النار .

﴿ المسألة التاسعة عشر والمائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٠٤ لطيفة لشرح مسألة المسيح وكيف ينزل فى آخر الزمان وما المقصود من هذا اعلم أن العالم الانسانى قد سئم الصراع والنزال ثم هذى وعبث فى كلامه إلى أن قال فى آخر صفحة ١٠٥ فهل هذا الخيال الذى ذكرته لك الآن ممكن أم ذلك خرافة تقال وتنميق فى المقال فلينظر فى الآيات التى نحن بصددها الآن (عن أبى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم المسيح ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد فى رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة رضى الله عنه اقرأوا إن شئتم (وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) الآية وفى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلائص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد أخرجاه فى الصحيحين (فليت شعرى) كيف يترك القلايص من الابل وعلى أى دابة يركب ولعله يركب القطار والطيارات وكيف يقول خذوا المال فلا يأخذه أحد وما هذه الثروة العظيمة فى الأرض بل ما هذا الصلاح العظيم وكيف يكون الناس أمة واحدة وما هذا التضامن وما هذه العفة يقول خذوا المال فيقولون لا نأخذ كأن المال حجارة أو حديد أو أشغال شاقة (أقول وبالله أستعين) ان الاستاذ طنطاوى جوهرى يستبعد الأمور التى ورد وقوعها فى زمن نزول المسيح عليه الصلاة والسلام بل يستبعد نزول المسيح عليه السلام حسبما يأتى ولذلك أتى بلفظ حكاية خيالية ثم قال فهل هذا الخيال الذى ذكرته لك الآن ممكن أم ذلك خرافة تقال وتنميق فى المقال يعنى أن الأمور التى ذكر وقوعها فى زمن المسيح خرافة تقال وتنميق فى المقال ويدل على ذلك ماذكره بعد الحديثين بقوله (فليت شعرى) فان استفهامه بقوله كيف يترك القلائص إلى آخر استفهاماته استفهام إنكارى يعنى أن ماذكر فى الحديثين من ترك القلائص وترك أخذ المال وحصول الألفة بين النـاس وكيف يكون الناس أمة واحـدة واستهتر واستهزأ بالحديثين المؤدى لتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبره وهو صريح الكفر فاظهاره للاسلام ظاهراً وتكذيبه لرسول الله باطنا يعد فى صدر الاسلام نفاقا ويعد الآن زندقة فيا أيها المسلمون انظروا لهذا الاستاذ المفسر الذى يجعل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرافة اهو منكم أم لا .

﴿المسئلة الموفية عشرين ومائة﴾ قال الاستاذ فى صفحة ١٠٦ من الجزء الثالث يقول بعض المفسرين إن أخذ الجزية مقيد بزمن نزول المسيح عليه السلام فلا جزية إذ ذاك وسيأتى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى (فأما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) ان ذلك حين نزول عيسى أى إن وضع الحرب أوزارها أيام عيسى عليه السلام كيف ينزل المسيح وهنا نقول هل ينزل المسيح بنفسه أم ذلك رمز لنزع الغل والحقد من القلوب واتحاد الأمم وتعاونها وتصالحها اعلم أن اتباع كل دين فى الأرض لا يصدقون بغير دينهم ولو أن المسيح اليوم جاء للنصارى لقالوا له كذبت وكذلك نحن معاشر المسلمين لو جاءنا أى انسان وقال أنا عيسى أو موسى أو محمد لقلنا أنت مدع ألا ترى أن اليهود وعدوا بمجيء المسيح فلما جاء كذبوه والنصارى لما أرسل سيدنا محمد كذبوه إلا قليلا منهم فهكذا نحن معاشر المسلمين إذا جاءنا أى إنسان مهما كان شأنه فان الجمهور لا يصدقه وإنما يفعلون معه ما فعلته الأمم مع الأنبياء فيتبعه قوم ويرفضه آخرون هذا هو الأمر الذى يمكن وقوعه فاذا نزل المسيح فلا ينال من النصارى واليهود والمسلمين إلا ما ذكرته لك فيتبعه قوم ويخذله آخرون ويقولون أنت لست الموعود به فأين الهناء وزوال التحاسد والتباغض وثبوت المحبة فى الأرض اللهم إلا أن يحصل فى عقول النوع الانسانى حال غريبة فجائية ثم ما فائدة هذا الزمان القليل أى زمان وجود المسيح فى الأرض وللأمم أعمار طويلة فاذا تهنأت الأمم كلها عدة أعوام وذهب المسيح من بينهم فهذا أمر لا تكون فائدته تامة وما لى أذهب معك بعيدا أنظر إلى الأمم الآن ألست ترى فى الهند من قام وقال إنى أنا المسيح ومات فى زماننا وجاء بتعاليم إسلامية ونهى عن الحرب والحكومة الانجليزية ساعدته وله أتباع هناك فى الهند أولا ترى إلى طائفة البهائية ببلاد الفرس فانهم قاموا بتعاليم عامة من القرآن ونشروها فى أمريكا وأوربا واتبعهم أناس كثيرون وأخبرتنى سيدة إنجليزية من أتباعه أنه هو المسيح ومع ذلك لا يزال التحاسد فى الأمم كما هو والحرب والضرب والتخريب وهم يقولون إن هذه الشريعة تعلو على الأديان كلها وأكثر المتبعين لهذا الدين من أمم الفرنجة وقليل من المسلمين اتبعوهم يجعلون شرعهم هذا هو شرع المسيح الموعود به وقد اتبعهم ملايين كثيرة وربما جاء كثير يقولون بهذه الدعوة فأيهم يتبعه الناس ولعل مقدمات عيسى المذكورة فى الحديث هى الحال التى سيصير اليها البشر من الاتحاد والأخاء والأعمال النافعة العامة الموافقة لروح الاسلام ثم يأتى

هو ويظهر أن الزمن المستقبل يكون مداره على الحقائق لا على الظواهر فيكون الدجال رمزا لما عليه الأمم الآن من الدجل و الكذب والنفاق والجهالة والعمى والمسيح إشارة لما تستأهل له الأمم فى المستقبل من ظهور الحقائق وتقارب الأمم واتحاد الأعمال والنظام العام و ربما كان ذكر أنه لا يركب الا بل فى الحديث الشريف للاشارة إلى أن زمان ذلك الحب قد قرب فان الناس قد أخذت تركب القطار والطيارات فاذا عم هذا يكون قد اقترب زمن التعاون بين الأمم لأن سرعة النقل بين الشرق والغرب تقرب وجهة النظر فأما تباعد المسافات فانه يورث الخلاف فى الغايات ولا تظن أنى أقول بمنع وجوده فى الأرض ولكنى أقول إن المهم فى الأمر ليس شخصية المسيح ولا وجود ذاته وإنما المهم السلام العام والصدق والاخلاص هذا هو الذى تشد له الرحال ويعتنى بشرحه أكابر الرجال فليس القصد من المسيح ذاته سواء أحضر بنفسه أم كانت المحبة الأخوية بين الجامعة الانسانية فالمقصد سعادة الأمم لا حضور الأشخاص فلينزل المسيح فهو أمر ممكن ولكن المدار على الاخاء العام فأما الديانات فان الكتب تنتشر فى أنحاء المعمورة كما هو حاصل اليوم ألا ترى أن دولة انكلترى قد أخذت تعتنق الاسلام وابتدأ بذلك عظماؤها الأغنياء وذلك للدراسة فنشر الدين اليوم يسير بطريقة غير طريقة السيف بل بالاقناع فالمدار على الحقائق فاذا وجدنا أن ديننا ينتشر بطريقة الاقناع وسيتم ذلك فى زمان السلام العام بنزول المسيح فلنفعل ذلك كما تفعل الفرنجة فى دينهم فلا تحارب ولا تقاتل لأن المقصود هو الايمان والايمان يحصل بلا حرب ولا ضرب

﴿ المسئلة الحادية والعشرون والمائة ﴾ : فى رد مقال الأستاذ و بيان عجره وبجره . أقول وبالله تعالى أستعين أن الأستاذ رفع برقع الحياء عن وجهه ورفع راية الكفر علانية وإن أنكر ذلك فعبارته تشهد عليه كما تشهد الجوارح يوم القيامة على أصحابها وسأبينها لك إن شاء الله تعالى (قوله) يقول بعض المفسرين إن أخذ الجزية مقيد بزمن نزول المسيح عليه السلام الخ (يقال له) لم خصصت بعض المفسرين بالذكر بل المفسرون كلهم وعلماء المسلمين كلهم يقولون ذلك تبعا لما قاله نبيهم صلى الله عليه وسلم وأنت نفسك يا أستاذ نقلت حديثه المرفوع له صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين وغيرهما فلم تنقل حديث الصحيحين ونقلت قول بعض المفسرين فهذا يشهد عليك بأنك غير مكترث بما صح فى حديث الصحيحين وأنه عندك من قبيل الخرافة كما تقدم لك التصريح بذلك وذلك صريح الكفر

(قوله) كيف ينزل المسيح (فيه احتمالات) أحدها الاستفهام عن كيفية نزوله مع اعتقاد نزوله وثانيهما انكار نزوله لكونه لا يعتقده فالأول العاقل لا يسأل عنه لأن الذى رفعه هو الذى ينزله وكيفية الرفع والنزول لسنا مكلفين بها والثانى كفر لأن نزوله فى آخر الزمان عقيدة من عقائد المسلمين كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وهنا نقول هل ينزل المسيح بنفسه أم ذلك رمز لنزع الغل والحسد من القلوب واتحاد الأمم وتعاونها وتصالحها (أقول) وبالله تعالى أستعين إن الأستاذ متردد فى نزول المسيح فى آخر الزمان وعدم نزوله فالمؤمن مصدق بنزوله لأن نزوله واجب لا يمكن تأخره لتواتر الحديث بذلك والكافر ينفى ذلك أو يتردد فيه (قوله) اعلم أن أتباع كل دين فى الأرض إلى قوله كذبت (لا نتعرض له) لأنى لا أعلم ماذا يقول النصارى لعيسى عليه السلام على فرض مجيئه إليهم الآن (قوله) وكذلك نحن معاشر المسلمين لو جاءنا أى انسان وقال أنا عيسى أو موسى أو محمد لقلنا أنت مدع (قول) من يهرف بما لا يعرف لأنه ساقه للانتقاد والتنقيص والحال أنه مدح لمعاشر المسلمين حيث يعلمون أن سيدنا محمداً وسيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام لا يأتيان وأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام سيأتى ولكن وقت اتيانه لم يأت فمن جاء لمعاشر المسلمين وتسمى باسم أحد الرسل عليهم السلام فهو مدع بلا شك (قوله) ألا ترى أن اليهود إلى قوله إلا قليلا منهم (تنظير بارد) لا فائدة فيه (قوله) فهكذا نحن معاشر المسلمين إلى قوله هذا هو الأمر الذى يمكن وقوعه (قول) من يهرف بما لا يعرف أيضا لأن معاشر المسلمين الذين يعرفون حقيقة و يعلمون أن نبيهم صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدى نبى لكان عمر وأخبر صلى الله عليه وسلم بمجىء المسيح فى آخر الزمان حاكما بشريعة الاسلام لو جاء أى شخص وادعى النبوة أو ادعى أنه المسيح قبل وقت مجيئه لا يصدقونه كلهم بشرط معرفتهم للاسلام وأما إذا اتبعه بعضهم كاتباع القاديانية للمسيح الكذاب القادياني فذلك دليل واضح على جهلهم بحقيقة الاسلام فلا يعدون من معاشر المسلمين بل يعدون من معاشر الكافرين (قوله) فاذا نزل المسيح فلا ينال من النصارى واليهود والمسلمين إلا ما ذكرته لك فيتبعه قوم ويخذله آخرون ويقولون أنت لست الموعود به (قول) أفاك أثيم قول جاهل بما تقرر فى شريعة المسلمين من أن المسيح عليه الصلاة والسلام إذا نزل يتبعه جميع المسلمين ولا يتبعه أحد من النصارى واليهود على أنه نصرانى أو يهودى لأنه لا يبقى من الأديان إلا دين

المسلمين وهـذا معنى وضعه للجزية الوارد فى الأحاديث المتواترة حسبما أذكر بعضها إن شاء الله تعالى . غير أن الأستاذ لايصدق بالحديث حسبما تأتى اشارته بذلك فى المسألة الثانية بعد التى نحن بصددها (قوله) فأين الهناء و زوال التحاسد والتباغض وثبوت المحبة فى الأرض (قول) كافر بلا ريب يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أخبر بذلك وهذا نص حديثه صلى الله عليه وسلم (أخرج ابن أبى شيبة وأحمد وأبوداود) وابن جرير وابن حبان عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء أخوات لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وانى أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني و بينه نبي وانه خليفتي على أمتى وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران (١) كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يدعو الناس الى الاسلام و يهلك الله فى زمنه الملل كلها إلا الاسلام و يهلك الله فى زمنه المسيح الدجال ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الابل و النمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لاتضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى و يصلى عليه المسلمون و يدفنونه (قوله) اللهم الا أن يحصل فى عقول النوع الانسانى حال غريبة فجائية (فيه تكذيب) للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الحال الذى يقع فى الأرض بواسطة المسيح عليـه الصلاة والسلام والأستاذ يقول إن حصلت تكون اتفاقية لابواسطة وحصولها عنده بعيد بدليل قوله اللهم إلا أن يحصل الخ (قوله) ثم ما فائدة هذا الزمان القليل الى قوله فهـذا أمر لاتكون فائدته تامة (كفر بليغ) لأن فيـه اعتراضا على فعل الله لأن مكث المسيح بعد نزوله المدة التى قدرها الله تعالى له فعل من أفعاله ولا يقول مسلم من المسلمين إن أفعال الله تخلو عن الفائدة والحكمة ثم بعد كفره هو جاهل بمدة اقامته فى الأرض بعد نزوله وهى أربعون سنة تُنزل السماء بركتها وتُخرج الأرض بركتها حتى إن الرمانة الواحـدة لتكفى عشرة أشخاص وكيف يصح لمسلم أن يتفوه بقول ان زمن مكث المسيح فى الأرض لافائدة فيه هذا هو الضلال المبين والكفر الذى لا قبله ولا بعده كفر (قوله) ومالى أذهب معك بعيدا أنظر إلى الأمم الآن ترى فى الهند من قام وقال إني المسيح الى قوله سيدة انجليزية من أتباعه انه هو المسيح (قول جاهل) بالمسيح الموعود به فاختلط عليه مدعى المسيحية بالمسيح الحقيقى عليه الصلاة والسلام لأنه ابن

(١) مصبوغات

مريم الصديقة ومجيئه فى زمن الدجال الأعور ويكون هلاكه على يده كما تقدم فى الحديث فلم يميز الأستاذ بين المدعى وبين المحق (قوله) ومع ذلك لايزال التحاسد فى الأمم كما هو والحرب والضرب والتخريب مرتب على جهله بالمسيح عند المسلمين الذى تحصل على يده الأمنة على وجه الأرض ولكن الأستاذ لم يكن متحققاً بنزول المسيح عليه السلام كما يأتى فى كلامه (قوله) وهم يقولون يعنى اتباع المسيح الهندى والمسيح البهائى أن هذه الشريعة يعنى شريعة الهندى والبهائى تعلو على الأديان كلها الى قوله وقد اتبعهم ملايين كثيرة (قول باطل) لا ينظر إليه لأن الدين الذى يعلو على الأديان كلها هو دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين نزول عيسى عليه الصلاة والسلام كما تقدم آنفا وكما يأتى إن شاء الله تعالى (قوله) وربما جاء كثير يقول بهذه الدعوة فأيهم يتبعه الناس (قول جاهل) بدين المسلمين لأن المسلمين لايرتابون فى عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل لأن مجيئه له علامة كالشمس فى رابعة النهار وهي وجود الدجال الذى يطوف الأرض فى أربعين يوما وأيضا نزوله على المنارة البيضاء شرقى دمشق وكل من جاء قبله مدعيا المسيحية فالمسلمون يعتقدون أنه دجال من الدجالة التى تخرج قبل المسيح الدجال كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه (قوله) ولعل مقدمات عيسى إلى قوله ثم يأتى هو (ترجى بارد) وتكهن كاهن غير مصيب فى تكهنه لأنه خلاف الحقيقة التى تقع فى زمن عيسى عليه السلام (قوله) ويظهر أن الزمن المستقبل إلى قوله فى الغايات (قول من لا يؤمن) بمجيء المسيح الدجال والمسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ويحمل ماورد فى شأن الدجال على الزمن الذى يكثر فيه الهرج والمرج وتشعب الخلافات بين الأمم ويحمل ماورد فى شأن المسيح ابن مريم عليه السلام على حصول الأمن والتوافق بين الأمم والتعاون فى الحاجيات فذكر الدجال رمز إلى الحالة الأولى وذكر المسيح رمز إلى الحالة الثانية ولا دجال يأتى ولا مسيح يأتى أيضاً فالأستاذ مخالف فى العقيدة لجميع المسلمين لأن مجيء الدجال ومجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مما علما من الدين بالضرورة لتواتر الأحاديث بمجيئهما فمنكر مجيئهما أو المتردد فى مجيئهما كافر باجماع المسلمين قال صاحب الجوهرة

ومن لمعلوم ضرورة جحد * من ديننا يقتل كفراً ليس حد

(قوله) ولا تظن أنى أقول بمنع وجوده فى الأرض (قول سافل ساقط) المتاع

لأنه لو قال بمنع وجوده فى الأرض لايسمع قوله ويترك الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله) وإنما المهم السلام العام إلى قوله الأخاء العام (هذا عقيدته هو) وأما عقيدة المسلمين فمجىء المسيح وحضور شخصه عليه الصلاة والسلام هو العيد الذى لاعيد مثله حيث عليه السلام يبيد جميع الأديان إلاديهم وما يحصل من الخيرات بعد رفع دينهم وعلوه على الأديان يكون فائدة فلا يسوى بين حضور شخصه عليه السلام وبين عدم حضوره إلا من لادين له (قوله) فأما الديانات فان الكتب تنتشر فى أنحاء المعمورة إلى قوله فنشر الدين اليوم يسير بطريقة غير طريقة السيف بل بالاقناع (هو قول الطائفة القاديانية بالهند) (قوله) فالمدار على الحقائق إلى قوله يحصل بلا حرب ولا ضرب (هو قول) القاديانية أيضا فلعل الأستاذ من أتباعهم وعقيدة المسلمين على خلاف ماقاله الأستاذ لأن الجهاد فرض عليهم ولا يقوم دينهم ويعلو على غيره إلا به وسأذكر لك حديث الدجال عن قريب إن شاء الله تعالى .

﴿ المسألة الثانية والعشرون والمائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٠٨ واعلم أن الأرض كانت منذ مئات (الملايين) من السنين عبارة عن كرة نارية وبتوالى الأزمان برد سطحها شيئاً فشيئاً وبهذا التبريد المستمر تكونت طبقات بعضها فوق بعض اه (هذا قول الأستاذ) في نشأة الأرض وتطورها فى ظرف مئات الملايين من السنين حتى بردت يعنى وصارت صالحة للنبات ولسكنى البشر وباقى الحيوانات والله سبحانه وتعالى أخبرنا بخلاف خبر الأستاذ بأنه خلق الأرض وجعل لها رواسى وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وزين السماء الدنيا بمصابيح كل ذلك فى ستة أيام أذكر لك الآية مع تفسيرها لحبر هذه الأمة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الله تعالى (قل) يامحمد (أئنكم) ياأهل مكة (لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) طول كل يوم ألف سنة مما تعدون يوم الأحد ويوم الاثنين (وتجعلون له أنداداً) أعدالا من الاصنام (ذلك) الذى خلقها (رب العالمين) رب كل شيء ذى روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسى) الجبال الثوابت (من فوقها) أوتادا لها (وبارك فيها) فى الأرض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها أقواتها) معايشها ففى كل أرض معيشة ليست فى غيرها (فى أربعة أيام) يقول خلق الله الأرواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة من سنى الدنيا وقدر فيها أرزاق الأجساد قبل أرواحها بأربعة آلاف سنة من سنى الدنيا (سواء

للسائلين) سواء لمن سأل ولمن لم يسأل يعنى الرزق ويقال بياناً للسائلين كيف خلقها هكذا خلقها (ثم استوى إلى السماء) ثم عمد إلى خلق السماء (وهى دخان) بخار الماء (فقال لها) للسماء (وللأرض) بعدما فرغ منهما (إيتيا) أعطيا ما فيكما من الماء والنبات (طوعا أو كرها قالتا أتينا) أعطينا (طائعين) لله كارهين بجفاء الخلق (فقضيهن) خلقهن (سبع سموات) بعضها فوق بعض (فى يومين) طول كل يوم ألف سنة (وأوحى فى كل سماء أمرها) خلق لكل سماء أهلا وأمر لها أمرها (وزينا السماء الدنيا) الأولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) وحفظناها بالنجوم من الشياطين فبعض النجوم زينة لا يتحرك وبعضها يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين (ذلك تقدير) تدبير (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بتدبيره وبمن آمن به وبمن لا يؤمن به اه وتفصيل ما خلق سبحانه وتعالى فى ستة أيام فى الحديث الصحيح ونصه . أخرج ابن جرير والنحاس فى ناسخه وأبو الشيخ فى العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضى الله عنهما أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة فقال تعالى (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق فى أول ساعة من هذه الثلاثة الأوقات والآجال حين يموت من مات وفى الثانية الأرزاق من كل شىء منتفع به وفى الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه فى آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت ثم قالوا استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون) فانظروا يا أيها المسلمون إلى الأستاذ كيف شاق الله وشاق رسوله وحاد عن الصراط المستقيم فى خلق الأرض وهو ما أخبر به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الكافرين فالله سبحانه وتعالى أخبر بأنه خلق السموات والأرض

وما بينهما فى ستة أيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين كيفية خلقهما ووزعها على الأيام فالأرض صالحة للنبات من ابتداء خلقها ولم تكن كرة نارية لحظة واحدة فضلا عن مئات الملايين من السنين التى جزم بها الأستاذ تبعا للكافرين وتقدم للأستاذ أن الأرض منفصلة عن الشمس ورسول الله أخبر أن الأرض سابقة فى الوجود على الشمس (وأنا أعتقد ياأيها المسلمون) أنكم تصدقون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى خبرهما فى كل ما أخبرا به وتكذبون الأستاذ فى كل خبر يخالف خبرهما ومعلوم حكم من يشاقق الله ورسوله .

﴿المسئلة الثالثة والعشرون ومائة﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٠٩ لطيفة : فى تعاليم الأرواح وكيف كانت أخلاق المسيح وأعماله موافقة لذلك الحديث النبوى المتقدم قدقلت لك قبل هذا الفصل أن العقل ليس له منفذ لا ستطلاع المستقبل وليس يمكنه أن يعرف هل الناس فى مستقبل الزمان يكونون سعداء وليس لدينا من الدين ما يدل على نزول المسيح الا الأحاديث المذكورة والقرآن ليس فيه نص على ذلك وعلى هذا قال بعض علمائنا إن هذه المسئلة ليست من العقائد اليقينية لأن العلماء يجعلون الأحاديث الصحيحة كالتى فى البخارى ومسلم ظنية لايقينية كما فى فتح البارى على البخارى والعقائد عندنا هى اليقين لا الظن وغاية الأمر أن صحاح الأحاديث يعمل بها فى الأحكام الشرعية ومخالفها فاسق لا كافر هذا ما كان من أمر شريعتنا الاسلامية الغراء .

(أقول وبالله تعالى أستعين) إن الأستاذ يحاول أن تكون مسئلة نزول المسيح ابن مريم عليهما السلام فى آخر الزمان ظنية لا يقينية ولكل حكم فمنكر الظنية لا يكفر وإنما يفسق ومنكر اليقينية يكفر ففروع المسائل الشرعيه أدلتها ظنية فتكون المسائل نفسها ظنية تبعا لأدلتها وأصول المسائل الشرعية أدلتها يقينية فتكون المسائل نفسها يقينية تبعا لأدلتها فأصول المسائل الفرعية أى أدلتها الحديث الصحيح والحديث الحسن والاستحسان وغير ذلك مما ذكر فى أصول الفقه وأصول المسائل الأصلية أى المعتقدات أدلتها الكتاب والحديث المتواتر والاجماع كما تقدم عن الامام المازرى آنفا (قوله) قد قلت لك قبل هذا الفصل أن العقل الى قوله يكونون سعداء (حق وصدق) (قوله) وليس لدينا من الدين ما يدل على نزول المسيح الا الأحاديث المذكورة والقرآن ليس فيه نص على ذلك (كذب وبين) بل لدى المسلمين مايدل على نزوله دلالة قطعية لاظنية وهو الأحاديث

المتواترة والاجماع على نزوله إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن يعتبر فى الاجماع والكتاب وهو قوله سبحانه وتعالى (وإن من أهل الكتاب) الآية المتقدمة التى استدل بها سيدنا أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وهو أعلم من الأستاذ بالقرآن و بكيفية الاستدلال به فادلة اليقين الثلاثة اجتمعت فى مسئلة نزول المسيح عليه السلام فتكون مسئلة يقينية فمنكرها يكفر (قوله) وعلى هذا قال بعض علمائنا إن هذه المسئلة ليست من العقائد اليقينية (قول باطل) لما علمت وقد نص على كونها من العقائد العلامة السيوطى فى عقيدة له صغيرة الحجم وغير السيوطى نص على ذلك أيضا (قوله) لأن العلماء إلى قوله كما فى فتح البارى على البخارى (صحيح) بالنسبة للحديث الذى لم يبلغ درجة التواتر وأما ما بلغ درجة التواتر كحديث نزول المسيح فانه يفيد اليقين كما تقدم (قوله) والعقائد عندنا هى اليقين لا الظن (حق وصدق) ومسئلة نزول المسيح عليه السلام منها (قوله) وغاية الأمر أن صحاح الأحاديث يعمل بها فى الأحكام الشرعية (مسلم) إذا لم تبلغ درجة التواتر وأما إذا بلغتها فانها يعمل بها في الظنيات واليقينيات فافهم (قوله) ومخالفها فاسق لا كافر (فيه إجمال فى المخالفة) و بيان ذلك مفصلا فى جزئية من الجزئيات إذا ترك واجبا من الواجبات فتارة يتركه جاحداً لوجوبه فهذا كافر باجماع المسلمين وتارة يتركه كسلا مع اعتقاد فرضيته فهذا كفره الامام أحمد بن حنبل وابن حبيب من المالكية وغيرهما والجمهور يقولون بفسقه دون كفره (قوله) هذا ما كان من أمر شريعتنا الاسلامية الغراء (يقال له) قد خالفت فى أحكام كثيرة من الشريعة الاسلامية الغراء .

﴿ المسئلة الرابعة والعشرون ومائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٩٥ لطيفة لما وصلت إلى هذا المقام واطلع عليه أحد أهل العلم الذين لهم قدم صدق فى العلوم العصرية فقال كيف يذكر فى القرآن مثل هذا وما مثل هذه الحكاية إلا كما نقرؤه فى ألف ليلة وليلة من الذى يخترع العقل البشرى شارحا للنفس وجالبا للانس ثم بعد هذا كله ما فائدة هذا القول لنا معاشر المسلمين وأى فائدة لنا فان المسيح طلب أن تنزل مائدة من السماء (فقلت إن القرآن ليس فيه شىء من ذلك بل ليس فيه ان) المائدة نزلت بدليل اختلاف المفسرين كما رأيت فالقرآن لم يذكر تلك الحكايات ولم يعلمنا ماجاء فيها بل جاء الأمر مطلقا ولم يقيده ولم يبين ما المائدة المطلوب نزولها من السماء فأما كونها حكاية ألف ليلة وليلة فليس يضرنا فى شىء لأن القرآن لم يذكر هذه الحكاية قال هذا حق ولكن نزل القرآن فيه (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) ونزول المائدة سواء كانت خبزاً

أم ملحاً أم أنخر ما يأكله الملوك فذلك لايمنع غرابتنا فأما طهى الطعام ونظام الأكل وبهجة المائدة فهذا ليس يفرح به إلا الجهلاء ولكننا لانفرق بين هذه الأمور فالمائدة هى المائدة فتصريح القرآن بذلك هو الذى يحتاج للبحث وكيف يعقل أن المائدة تنزل من السماء وإذا كان ذلك غير ممكن من الطبيعة البشرية فهو غير ممكن من الأنبياء فبناء على هذا كيف تصدق شيئاً ليس فى قدرتنا الحصول عليه من أنفسنا فكيف يأتى أنبياؤنا بأشياء ليست فى فطرتنا حتى تبرز على يد أحد من الناس فنأنس به ونقول إنه ممكن فى الفطرة البشرية والأنبياء بامتيازهم نبغوا فيه فصار معجزة لهم ان كل شىء احتمله إلا هذه المائدة وتعلقها (فقلت له ان الاخبار بالغيب بسبب الرؤيا الصادقة) كما قلت فى الفطر الانسانية مع اختلاط الحق بالباطل فيه هكذا ترى ان فطرنا الانسانية فيها مبدأ ماجاء فى القرآن على لسان المسيح (قال) وكيف ذلك (قلت) نحن فى هذا المقام نلجأ إلى علم آخر قال وما هو قلت علم الأرواح ثم دخل مع السائل فى هذيان علم الأرواح .

﴿ المسئلة الخامسة والعشرون ومائة ﴾ (فى الرد على الأستاذ وفى تضليله) وتضليل سائله (أقول وبالله أستعين) لو كان الأستاذ مؤمنا لما قبل الطعن فى القرآن من هذا الزنديق ومع قبوله لكفرية سؤاله عبر عنها بلطيفة ولم يخش عقوبة الله بأن يأخذه أخذ عزيز مقتدر (قوله لطيفة) فى تحقيق هذا المقام لما وصلت إلى قوله فى العلوم العصرية (أقول) لم يحقق المقام ولم يزجر السائل عن سؤاله القاضى لكفره بل وصفه بأنه من أهل العلم من الذين لهم قدم راسخ فى العلوم العصرية أى التى كل من رسخ فيها نزع ربقة الايمان من عنقه وتوغل فى الكفريات كما هو مشاهد من السائل والمجيب (قوله) فقال كيف يذكر فى القرآن مثل هذا إلى قوله وجالبا للانس (أقول) وبالله أعتصم من الكفر وأهله فقوله كيف يذكر فى القرآن مثل هذا اعتراض منه على الله سبحانه وتعالى حيث قص على رسوله صلى الله عليه وسلم طلب الحواريين من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نزول مائدة من السماء وذلك قوله تعالى (إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء إلى قوله سبحانه وتعالى أحداً من العالمين) فهذا الشقى جعل كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مثل مايختلقه البشر تسلية للنفوس مثل قصة ألف ليلة وليلة وهذا صريح الكفر لان فيه طعنا فى القرآن بأن قصة

المائدة لاأصل لها (قوله) ثم بعد هذا كله إلى قوله من السماء (يقال له) فائدته للمسلمين زيادة ايمانهم بأن الله على كل شيء قدير وانه لايعجزه شيء وانه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون وأما الزنديق فلايدرك فائدته فيراه أنه مطلق كلام لاحقيقة له كألف ليلة وليلة اللهم احفظنا من الزيغ والزلل (قوله) فقلت له إن القرآن ليس فيه شيء من ذلك (يأتى البحث معه قريبا) (قوله) بل ليس فيه أن المائدة نزلت (مغالطة للسائل) لأن السائل لم يسأل عن نزولها ولا عن عدم نزولها وإنما يسأل عن ذكرها فى القرآن لأنه يرى لافائدة فى ذكرها وهو متحير فى ذكرها وسيصرح بأنه يحتمل كل شيء إلا ذكر المائدة فى القرآن (قوله) فالقرآن لم يذكر تلك الحكايات ولم يعلمنا ما جاء فيها (قول متلاعب) بالسائل الذى يستقبح ذكر المائدة فى القرآن على حسب عقله الزائغ لأن ذكر الموائد وصنوف المآكل حقها أن تذكر فى كلام الجهلاء من الخلق حسبما ذكره (قوله) بل جاء الامر مطلقا إلى قوله من السماء (هو من تلاعبه) بالسائل كما تقدم (قوله) فأما كونها كحكاية ألف ليلة وليلة فليس يضرنا فى شيء (قول باطل) لأن مايعترض عليه السائل مذكور فى القرآن ولابد بدليل قول السائل مستدركا على قول الأستاذ لأن القرآن لم يذكر هذه الحكاية بقوله ولكن القرآن أنزل فيه ربنا أنزل علينا مائدة فكون قصة المائدة كقصة ألف ليلة وليلة عين الكفر من السائل ومن المجيب المقر له على سؤاله ولم يزجره عنه بل سايره على ذلك (ويدل على انه) إنما يسأل عن ذكر المائدة فى القرآن ويستبشع ذكرها فيه ولم يسأل عما نزل فى المائدة (قوله) ونزول المائدة سواء كانت خبزاً أم ملحا أم أنخرماياً كله الملوك فذلك لايمنع غرابتنا (قوله) فأما طهى الطعام إلى قوله يحتاج للبحث (أدل دليل على أن السائل) إنما يسأل عن ذكر المائدة لاغير ويوضح لك ذلك أشد الوضوح استبعاده نزول المائدة من السماء وهو قوله (وكيف يعقل) أن المائدة تنزل من السماء واذا كان ذلك غير ممكن من الطبيعة البشرية فهو غير ممكن من الأنبياء فبناء على هذا كيف تصدق شيئاً ليس فى قدرتنا الحصول عليه من أنفسنا (فاستبعاده نزول المائدة من السماء بل انكاره ذلك) دليل على انكاره لجميع المعجزات التى ليست ممكنة من الطبيعة البشرية فيلزمه الكفر بالقاء إبراهيم عليه السلام فى النار واخراج ناقة صالح عليه السلام من الصخرة وفلق البحر واليد البيضاء وقلب العصا ثعبانا لسيدنا موسى عليه السلام واحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص

وجعل الطيور من الطين لسيدنا عيسي عليه السلام التى هي أغرب من نزول مائدة من السماء ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر وتسبيح الحصى وقلب عرجون النخل سيفا قاطعا وتكثير القليل مما لا يحصى كثرة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله) فكيف يأبى أنبياؤنا بأشياء الى قوله فصارت معجزة لهم (أوله كسابقه فى الانكار) وآخر العبارة يشم منها رائحة التصديق بالمعجزة ولكن كفر بها بقوله ان كل شيء احتمله إلا هذه المائدة وتعلقها يعنى بالقرآن يقال للسائل لو خالط نور الايمان سويداء قلبك وامتزج بلحمك وعروقك ودمك لكنت إذا سمعتها تحصل لك الأريحية و يطمئن قلبك بها ألا بذكر الله تطمئن القلوب ولكن أنت من الذين إذا ذكر الله اشمأزت قلوبهم ومعلوم أن التكذيب بمعجزة واحدة هو تكذيب بسائر المعجزات كما أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب لجميع الرسل قال الله تعالى كذبت عاد المرسلين مع ان عادا لم تكذب إلا هودا عليه السلام والمعجزة من حيث هى فعل الله سبحانه وتعالى وليس للرسل فيها كسب فضلا عن فعلها والله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء فانكار السائل لنزول المائدة وكفره بها دليل على أنه يجهل أن الله على كل شيء قدير وأنه فعال لما يشاء ويريد (قوله) فقلت له إن الاخبار بالغيب توطئة من المجيب للسائل لكى يجره إلى التكلم فى علم الأرواح الذى لا يعتنى به إلا الكفار والذى دخل فى حزبهم وهو من تخبط الشياطين لسفلة البشر وهذا العلم الذى ينوه الأستاذ بشأنه يوجد عندنا بالمغرب فى بعض النساء والخسيسين من الرجال فيستحضرون الأرواح على دعواهم ويسألونهم عن أشياء مضت فيخبرونهم بها والواقع ونفس الأمر أن لا أرواح وانما ذلك من تلاعب الشياطين بهم نسأل الله تعالى أن يحفظنا واخواننا فى الله والمسلمين من كيد الشيطان وحزبه (الكلام على المائدة) بقطع النظر عن السائل والمسؤل أخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك انما قالوا هل تستطيع أنت ربك هل تستطيع أن تدعوه وأخرج الحكيم وصححه والطبرانى وابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال سألت معاذ بن جبل عن قول الحواريين هل يستطيع ربك أو تستطيع ربك فقال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ربَّك بالتاء وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس أنه قرأها هل تستطيع

ربك بالتاء ونصب ربك وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن سعيد بن جبير أنه قرأها هل تستطيع ربك وقال هل تستطيع أن تسأل ربك وأخرج ابن أبى حاتم عن عامر الشعبي أن علياً كان يقرؤها هل يستطيع ربُّك قال يطيعك ربك وأخرج ابن جرير عن السدى فى قوله هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال قالوا هل يطيعك ربك إن سألته فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم فأكلوا منها اه واختلفت الروايات فى نزولها وعدم نزولها والكثير على أنها نزلت انظر تحقيق ذلك فى المطولات .

﴿المسئلة السادسة والعشرون ومائة﴾ قال الأستاذ فى الجزء الرابع فى صفحة ١١ سطر ٢٣ بعد كلام له مع سائله وهذه الشموس دارت مئات الملايين حول نفسها وهى فى حالتها النورانية الشفافية ثم أخذت تتقلص شيئا فشيئا وأخذ بعضها ينفصل عنها من عند خط الاستواء فيها بسبب سرعة الدوران فتكون السيارات كالأرض والمشترى والمريخ الخ فالأرض إذن تكونت بعد الشمس وعلى هذا تكون السموات وهى الاجرام الأثيرية والشموس التى تجرى فيها مخلوقة قبل الأرضين لأن الأرضين ماهى إلا تلك الكواكب المنفصلات بعد تكون الشموس التى خلقت من الأثير أو فيه فثبت بهذا ثبوتا علميا لا يشك فيه أحد من أهل الأرض أن السموات خلقت قبل الأرض فهذا هو السبب فى ذكر الأرض بعد السموات. (أقول وبالله أستعين) ان الأستاذ تقدم له أنه يعتقد تعدد الشموس ويعتقد أيضا أن السموات مخلوقة قبل الأرض ويعتقد أيضا أن الأرض منفصلة عن الشمس ثم ذكر هنا مثل ماتقدم له فيتضح لنا وضوح الشمس عند الظهيرة أن هذا هو معتقده الذى يدين به وإن خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فلا يبالى لأنه متمكن فى علم الطبيعة وما يتفرع عنها فقول أساتذته الكفار فى خلق الشمس والسموات والأرض مقدم على قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الله سبحانه أخبرنا فى كتابه العزيز بأن الأرض مخلوقة قبل السموات وأن السموات مخلوقة قبل الشمس لأنه سبحانه وتعالى جعلها زينة مع بقية الكواكب لسماء الدنيا ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا كما فى الحديث السابق وغيره أن الأرض خلقها الله تعالى يوم الأحد والاثنين وأن السماء خلقها يوم الخميس وأن الشمس والقمر وباقى النجوم خلقها يوم الجمعة وتقدم لى أنى قلت للسلمين أنى أعتقد فيكم أنكم تصدقون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى كل ما أخبرا به وأعتقد أنكم تكذبون الأستاذ فى

كل خبر له يخالف خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وخبر الأستاذ هنا وفى ما تقدم يخالف خبرهما فحينئذ يكون كاذبا فاسقا بكذبه فى كيفية ترتيب خلق الأرض والسماء والشمس وبادعائه تعدد الشموس بل يلزمه الكفر لأن خبره يستلزم عدم صدق الله تعالى وعدم صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فى خبرهما (قوله) فثبت بهذا ثبوتا علميا لا يشك فيه أحد من أهل الأرض أن السموات خلقت قبل الأرض (هو فى قوله هذا كذاب أشر) لأن جميع المسلمين الذين لم يطبع الله تعالى على قلوبهم وسمعهم ولم يجعل على أبصارهم غشاوة ينفون ذلك بتاتا لا أنهم يشكون فيه وإنما يعتقد ذلك الكفار والذين دخلوا فى حزبهم ممن كانوا مسلمين (قوله) فهذا هو السبب فى ذكر الارض بعد السموات (كذب محض) لقوله فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وبيان كذبه وانه يقول فى القرآن بغير علم ان مجرد عطف الارض بالواو على السموات لا يفيد أن الارض متأخرة فى الوجود عن السموات لأن الواو عند العرب وعند المسلمين لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا وأيضا يعارض بقوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل الأرض فراشا والسماء بناء حيث أن السماء ذكرت بعد الأرض ثم يقال للاستاذ لم عدلت عن الآيات التى تفيد تقدم وجود الأرض على وجود السماء نصا لا يحتمل نقضا لوجود العطف فيها بثم التى تفيد الترتيب جزما عند المسلمين وعند العرب وهى قوله تعالى (هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات) (وقوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات) إلى الآيات التى لا تفيد الترتيب لكون العطف فيها بالواو التى لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا ويقال له أيضا لم لم يكن لك فى رسول الله أسوة حسنة فى حديثه صلى الله عليه وسلم الذى ذكر فيه الترتيب المذكور فى الآيات ويسأل أيضاً لمَ خالفت المسلمين من زمن الصحابة إلى زمننا هذا فلا جواب له من حيث العلوم النقلية والعقلية والمتعارفة عند المسلمين إلا أنه يجيب بلا توقف بأنه بحث فى العلوم الطبيعية والفلكية ونظر فى مبدأ العالم وأفاده أساتذته الدهريون كسبنسر وداروين بأن الأرض منفصلة عن الشمس وأن القمر منفصل عن الأرض وأن الشموس متعددة فما فى المجرة التى نراها القريبة لنا التى يعبر عنها بالتبانة ١١١و١١١و١١١و١١١ أى مائة واحد عشر بليونا ومائة واحد عشر مليونا ومائة وأحد عشر ألفا ومائة

واحد عشر آحاداً من الشموس كما تقدم فى الجزء الأول وأفادوه أيضاً أن فيه من الأرضين غير أرضنا ما يقرب من ثلثمائة مليون أرضا فيها ما هو أوسع من أرضنا وأهلها أرقى من أهل أرضنا وأن هناك مجرات غير المجرة التى نراها وكلها تسبح فى الفضاء الذى لا نهاية له فاعتمدت على ماطلعت عليه وأخذت بقول أساتذتى حيث اكتشفوا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من بعده لم يطلعوا على ذلك والله لم يخبرنا بذلك فهذا عذرى حيث لم أتبع الله فى خبره ولم أقتد برسول الله فى خبره ولم أتبع سبيل المؤمنين فى ذلك المتبعين لخبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم يقال إذن للأستاذ أنت لست من المسلمين المتبعين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فى خبرها فَلِمَ تقول فى كلامك كثيراً شريعتنا الاسلامية الغراء والله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلا جواب له إلا أن يقول أموّه بذلك على البسطاء من المسلمين بأنى منهم .

﴿ المسألة السابعة والعشرون ومائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٨ بعد هذيان كثير له مع من كان يسأله اعتراض على المؤلف وجوابه فقال صاحبي لقد أعجبنى ماقلت ولكن هناك ما يهدمه من أساسه و يقوضه فقلت وماهو ذاك قال قوله تعالى (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان . وقوله تعالى هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات) قلت هذا برهان لى ومؤيد لقولى قال وكيف ذلك قلت لأنه يقول ثم استوى إلى السماء فاذن السماء موجودة قبل خلق الأرض وغاية الأمر أنه عمد اليها واستوى وهو دائما عامد لها ومستو ليقول لها وللأرض أطيعا اطاعة تامة أى يجريهما جرياً بالجاذبية وفى الثانية يقول ثم استوى إلى السماء فسويهن فاذن السماء كانت موجودة ثم عمد اليها كما هو عامد لها دائما وذلك ليسويها فهو دائما يسوى أى ينظم السماء وهو دائما يديرها فأما خلقها فقد تقدم وإلا فكيف يقصد اليها ففهم (أقول و بالله تعالى أستعين) ان اعتراض المعترض عليه وارد ولا دافع له وأما ما أجاب به الأستاذ فسفسطة على بليد لا يحسن المناظرة بيان السفسطة هو وقوفه على السماء فى الأولى وعلى فسويهن فى الثانية ثم شرع يبين للسائل بما شغله به عن إتمام الآيتين وقنع بذلك السائل لكونه بليداً وأما لو تم الآيتين لبانت فضيحته وانكشفت سريرته لأن تمام

الآية الثانيـة سبع سموات أى خلقهم سبع سموات وتفسيره لا يساعده ذكر سبع سموات ولذلك اقتصر على فسويهن وتمـام الآية الأولى وهى دخان فقضهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح فذكر كونها دخانا وذكر قضهن فى يومين وذكر زينة السماء الدنيـا بالمصابيح وذكر وأوحى فى كل سماء أمرها كل واحد من الأربعة يقتضى ان السماء خلقت بعـد الأرض وإلا لو كانت موجودة قبل خلق الأرض ثم عمد اليها بعد خلق الأرض كما يدعيه الأستاذ لكان ذكر الدخان وما بعده غير محتاج اليه وذلك باطل فما أدى اليه وهو كون السماء موجودة قبل الأرض باطل وإذا ثبت بطلان هذا تعين المطلوب وهو خلق الأرض قبل السموات وقد تقدم أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية خلق الأرض والسموات وما بينهما فى ستة أيام فقال صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق يوم الثلاثاء والأربعاء الجبال والبحار والأنهار وغير ذلك مما هو مبين فى الحديث السابق وخلق السموات فى يوم الخميس وخلق الشمس والقمر وما ذكر معهما فى الحديث السابق يوم الجمعة فالذى نزل عليه الذكر وأمره الله تعالى أن يبينه للناس قد بين للناس هذا البيان فان كنت تؤمن به ياأسـتاذ وتصدقه فى بيانه فيلزمك تكذيب نفسك ويلزمك أن تقتدى به فى كل ماثبت عنه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى وإلا تعتقـد به فابشر بأنك من الخاسرين فى صفقتهم (وقولك هذا برهان لى ومقو لقولى هذا كذب محض لا شائبة صدق فيه).

﴿ المسألة الثامنة والعشرون ومائة ﴾ قال الاستاذ فى الجزء السادس فى صفحة ٧٦ ان من أعجب معجزات القرآن هاته الآية التى نحن بصددها يعنى قوله تعـالى (فاليوم ننجيك ببدنك) الآية ولم يكن المتقدمون من أمتنا الاسلامية ولا قدماء العرب ولا المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم يعلمون شيئاً من الجثث المصرية ولا عجائب علومهم ولذلك تجد المفسرين يذكرون أن أموالهم مسخت حجارة أفلا تعجب للقرآن كيف ظهر فى العصر العجب العجاب من الجثث المحنطة والعلوم المخبأة والحكم المنظمة التي أشار اليهـا القرآن بقوله لتكون لمن خلفك آية وأفاد أن أكثر الناس غافلون عن العجائب فانظر كيف ظهر فى هذا الزمان أيام كتابة هذا التفسير أعظـم الـكنوز المصرية وهو كنز (توت عنـخ أمون) ثم ذكر اسم من استخرجه وبين شيئاً من محتويات الكنز إلى أن قال أفليس هذا من سر قوله تعالى على

سبيل الاشارة والتلميح (لتكون لمن خلفك آية فهذه آيات الله التى ظهرت لعباده آيات الصناعة والتطريز والزخرفة والنقش والهندسة والبناء وكذلك) الاعتبار والاتعاظ وتذكر الموتى والبلى كل ذلك ظاهر اليوم لجميع الأمم فعلى المسلمين أن ينظروا جمال الله فى كل شى سبحانه وتعالى جل جلاله وعز كماله (أقول وبالله أستعين إن الأستاذ) جعل القرآن ألعوبة ينزل الآيات الدالة على معنى لايحتمل غيره لاصراحة ولااشارة على معنى لامساس للقرآن به ويقول إن دلالة القرآن على ذلك من معجزاته ويريد التنويه بشأن القرآن ولم يشعر المسكين بأن هذا افتراء على القرآن وقول بالرأى فيه ومجازفة فى شأن كلام رب العالمين لم يتفوه بها أحد قبله فيما علمت وما الداعى لهذا الأستاذ أن يحمل القرآن العظيم فى مواضع كثيرة منه على مااستنتجته الفرنجة فى هذا العصر الأخير ويتكلف لذلك ويتمحل غاية التمحل والذى أظن أن الحامل له على ذلك طيش فى العقل وعلم بأنه لارادع له فى الدنيا يردعه ويزجره ويؤدبه الأدب اللائق بمن يقول في القرآن برأيه وقد تقدم له فى أول كتابه أنه استشعر سؤالا يرد عليه وهو أن هذه العلوم التى ذكرتها فى تفسيرك علوم الفرنجة فهل فى ديننا مايدل على ذلك فأجاب بقوله نعم ثم لم يأت بما يصدقه وكذبته هناك ثم ساق حديثا مكذوبا على النبى صلى الله عليه وسلم فارجع إلى ذلك إن شئت . ثم ان الأستاذ تارة يكون مشرعا بحيث يوجب على المسلمين مالم يوجبه الله تعالى على عباده كتعلم علم الطبيعة وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم العالم العلوى وجعل ذلك من فروض الكفاية وقال إنه أهم من الفرض العينى لأن الفرض العينى اذا ترك يأثم تاركه وحده والفرض الكفائى اذا ترك يأثم جميع المكلفين فقبل وجود الأستاذ المشرع لم يعلم الناس من الصدر الأول الى غاية وجود المشرع هذا الواجب الكفائى فمعلوم بالضرورة أن الصحابة ومن بعدهم لم يعملوا بهذا الواجب لأن العمل متفرع على العلم وهم لايعلمون بوجوبه فيسأل الأستاذ أيأثم الصحابة ومن بعدهم على ترك هذا الواجب على زعمك أم لا فان قال لا يأثمون لأنه لم يبلغهم وجوبه يقال له حينئذ هذا ليس من الدين لأن الله تعالى أخبرنا فى كتابه العزيز بقوله اليوم أكملت لكم دينكم ولم يكن فى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم التى هى من حيث معناها تعد من الكتاب حيث يقول سبحانه وتعالى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى وان قال يأثمون فلهم أن يحاجوا ويقولوا قال الله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ورسولنا الذى أرسل إلينا صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بوجوب ذلك وأنت جئت

فى زمن غير زمننا فلا ندرى ما يكون جواب الأستاذ (قوله إن أعجب معجزات القرآن هاته الآية التى نحن بصـددها) يقال له الآية التى أنت بصـددها لا تشير إلى ما ادعيته أنها أشارت إليه كما يتضح ذلك بالبرهان الذى هو قريب من العيان وإنما ذلك افتيات منك على القرآن والقرآن ينزه عن مثل تفسيرك الذى ذكرت فيه أساطير الأولين والآخرين وستجزى بالعدل يوم الوقوف بين يدى رب العالمين (قوله) ولم يكن المتقدمون من الأمة الاسلامية ولا قدماء العرب ولا المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى ولا النبى صلى الله عليه وسلم يعلمون شيئا من الجثث المصرية ولا عجائب علومهم (يقال له) أى نقص يلحق من لم يعلم الجثث المصرية أعلمها من الفرض العينى عندك أم من الفرض الكفائى يأيها المفشر فقولك هذا من الهذيان البين (قوله) ولذلك تجد المفسرين يذكرون أن أموالهم مسخت حجارة (يقال له) هم صادقون فيما يذكرون وممن قال ذلك الحافظ ابن العربى فى إحكامه قال إنه رأى عدسة مطموسة حجرة وذلك أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام قال داعيا على قوم فرعون . ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الأليم . فقبل الله تعالى دعاءه بقوله . قد أجيبت دعوتكما . فاموال قوم فرعون بدعاء سيدنا موسى عليه السلام طمست ومسخت بلا ريب ولا شك ومن شك فى ذلك يكون طاعنا ومكذ بالخبر الله تعالى وأما الأموال والكنوز التى يستخرجونها الآن وقبل الآن وبعد الآن فهى لفراعنة غير فرعون سيدنا موسى فافهم ولا تغتر بثرثرة هذا الأستاذ (قوله) أفلا تعجب للقرآن كيف أظهر فى العصر العجب العجاب من الجثث المحنطة إلى قوله أفليس هذا من سر قوله تعالى على سبيل الاشارة والتلميح (لتكون لمن خلفك آية) (يقال له) إن القرآن قول فصل وما هو بالهزل حتى يشير إلى جثث الفراعنة المحنطة وكنوزهم ولكن ذلك من تدجيلك على القرآن لأنك لو ذكرت الآية بتمامها يظهر تدجيلك للخاصة والعامة وبيان ذلك أن الخطاب فى الآية لشخص فرعون حيث قال حين ادركه الغرق (قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) فأنب وو بخ بقوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) أى فاليوم تظهر ذاتك لمن شك فى موتك وقال إن فرعون لم يمت فأوحى الله تعالى إلى البحر أن الفظه فلفظه أحمر قصيرا كأنه عجل فرآه بنو اسرائيل ميتا فأيقنوا بموته حين نجاته نجاة عبرة لا نجاة سلامة كما تقدم موضحا فارجع اليه إن شئت (قوله)

فهذه آيات الله التى ظهرت لعباده الآن الصناعة والتطريز إلى قوله لجميع الأمم (قليل الجدوى) لأن الأمور التى ذكرها لايخلو عصر من العصور غالبا منها (قوله) فعلى المسلمين أن ينظروا جمال الله فى كل شىء (أقول) إنى لا أدرى ما يعنى الأستاذ بالنظر فى جمال الله فى كل شىء وانما المعروف عند الناس هو التفكر فى مصنوعات الله تعالى مثلا : رفع السماء بغير عمد تسويتها و إغطاش ليلها و إخراج ضحاها وتزيينها بالنجوم التفكر فى الأرض فى سهلها وحزنها وعذب مائها وأجاجه واختلاف نباتها وغير ذلك مما لايحصى كثرة والغرض من التفكر هو التوصل إلى معرفة وجود الصانع وكمال صفاته من علم وقدرة وارادة فينتج ذلك الاقرار له بالربوبية والوحدانية واخلاص العبودية له وأمرنا سبحانه وتعالى أن ننظر بأبصارنا إلى ما يمكننا النظر إليه فقال تعالى أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت . وأما مالم نر فنتفكر فيه بعقولنا كاختلاف الليل والنهار هذا هو الذى فى وسع البشر وبه مناط التكاليف وغير هذا ليس فى وسعنا فلم يكلفنا الله تعالى به قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) والأستاذ يكثر من لفظ الجمال ويحمل الناس على ماليس فى وسعهم مما غاب عنهم من العلويات ويشدد النكير على من لم يتعلم علم الفلك المؤدى إلى ماسنذكره لك من كلامه ثم بعد ذكرى لك أيها الناظر كلامه فاحكم عليه بما تراه مستحقاله بالعلم أو الجهل بالرزانة أو الطيش (قال فى أول كتابه) لما أراد أن يتكلم على بهجة السماء والكواكب قال ولا يمكن معرفتها أى الشموس إلا بضرب مثال قال امرأة جميلة ذات حلى وحلل أتت بعشر فتيات أقل منها فى الجمال والحلى والحلل وكل واحدة من العشر أتت بعشر فتيات هن أقل من أمهاتهن فى الجمال والحلى والحلل وهكذا إلى الدور العاشر كل دور أقل جمالا مما فوقه وأجمل مما تحته وشمسنا وأترابها أقل جمالا وحليا وحللا من الدور العاشر ثم إذا جعلت الأم الأولى واحدا وضربته فى فتياتها واحد فى عشرة بعشر وضربت العشرة فى عشرة بمائة ثم تضرب كل خارج ضرب فى عشرة إلى مرتبة شمسنا كان حاصل الضرب هكذا ... ر ...ر...ر... مائة وأحد عشر بليونا ومائة وأحد عشر مليونا ومائة وأحد عشر ألفا ومائة وأحد عشر آحادا هذا عدد شموس المجرة التى تراها وهذه الشموس كلها تجرى فى فضاء لانهاية له وهناك مجرات أخر وقال فيما تقدم أن نسبة ضوء شمسنا إلى الأم الأولى كنسبة الليل إلى النهار فى الاشراق ونسبتها لها فى الجرم كنسبة ذرة إلى جبل أو قطرة إلى بحر

وتقدم له أن لكل شمس سيارة كسيارات شمسنا وتقدم لمفتى مصر سابقا ان لكل شمس من الشموس المتعددة نظاما كنظام شمسنا لأن الله سماها سرجا والا يكن لها نظام كان وجودها عبثا والنظام الشمسى عند الفلكيين السيارات وأقمارها التى تدور حول مركز الشمس فأرضنا سيارة لشمسنا وبقية السيارات السبعة وهى عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل ونبتون وارانوس وأقمارها وهى ثمانية عشر قمراً كما تقدم من مفتى مصر سابقاً فينتج على حسب ماقرره الاستاذان ١١١ر١١١ر١١١ر١١١ أرضا كأرضنا بل قال الأستاذ طنطاوى جوهرى فيما تقدم له أن بعض الأراضى غير أرضنا أوسع من أرضنا وأهلها أرقى من أهل أرضنا ر٧٧٧ ر٧٧٧ ر٧٧٧ ر ٧٧٧ سيارة و ينتج أيضا ٩٩٨ ر٩٩٩ ر٩٩٩ ر٩٩٩ ر١ قمراً أى تريون وتسعمائة وتسع وتسعون بليونا وتسعمائة وتسع وتسعون مليونا وتسعمائة وتسعة وتسعون ألفاً وتسعمائة وثمانية وتسعون قمراً (ثم قال الأستاذ فى الجزء الخامس صفحة ١٠٧) قل لى ألست تجد أنك تحب أن تعرف جسمك ومنزلك وقريتك وأمتك والكرة الأرضية والمجموعة الشمسية وعالم المجرة الذى يحتوى على نحو (٢٤٠) ألف ألف من النجوم التى هى أكبر من شمسنا وأضوأ جداً فمنها ماهو أضوأ منها (١٠٠) مرة ومنها ماهو أضوأ ألف مرة ومنها ماهو أضوأ ثمانية آلاف مرة وأكثر كما تقدم فى هذا التفسير ثم وراء هذه المجرة مجرات أخرى قد وصلت إلى مايزيد على ألف ألف مجرة وكل واحدة من هذه المجرات فيها شموس كشموس مجرتنا اه فاذا أردت معرفة شموس كل المجرات فاضرب عدد المجرات فى عدد شموس مجرتنا يحصل عدد شموس المجرات كلها و إذا علمت عدد الشموس يمكنك معرفة عدد الأرضين وعدد السيارات وعدد الأقمار فاذا ضربنا عدد المجرات وهو مليون بحذف الزائد عنه فى عدد شموس مجرتنا ينتج هكذا ٠٠٠ر٠٠٠ر١١١ر ١١١ر١١١ر١١١ شمسا أى مائة واحد عشر كتزليون ومائة واحدعشر ترليون ومائة وأحـد عشر بليونا ومائة واحد عشر مليونا شمسا ر٠٠٠ر٠٠٠ر١١١ ر١١١ر١١١ر١١١ وأرضا ر٠٠٠ر٠٠٠ر٧٧٧ر٧٧٧ر٧٧٧ر٧٧٧ رسيارة ر٠٠٠ر٠٠٠ر٩٩٨ ٩٩٩ر٩٩٩ر٩٩٩ر١ أى واحد سنكليون وتسعمائة وتسعة وتسعون كتزليون وتسعمائة وتسعة وتسعون ترليون وتسعمائة وتسعة وتسعون بليونا وتسعمائة وثمانية وتسعون مليونا قمراً هذا تحرير حسابه (فان قلت) انك لم تضرب فى عدد السموات السبع التى ذكرها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

(قلت لك) إن الأستاذ وأساتذته الذين اخذ عنهم هذا العلم لايقولون بالسموات المقررة فى شرع المسلمين وإنما السماء عندهم هى الكواكب والسيارات والشموس المتجاذبة فى الفضاء الذى لانهاية له وتقدم للأستاذ التصريح بذلك مراراً وتقدم للأستاذ انه قال فى شأن أرضنا انها مرت عليها مئات الملايين من السنين وهى كرة نارية وبطول الزمن عليها بردت قشرتها الظاهرة فصارت صالحة للاستقرار عليها وهذا الذى قرره الأستاذ وغيره من الهذيان يراه من عجائب الملكوت ويتبجح به ويرى نفسه انه أتى بمالم يأت به الأولون وهو صادق فى ذلك لأن الأولين عندهم خشية من ربهم ويقدرون كلام الله حق قدره فلايهذون بمثل ما هذى به الأستاذ ولا يسعهم أن يحملوا الآيات القرآنية على غير ماتدل عليه شرعا ويرى الأستاذ أن ماهذى به وسماه تفسيراً يكون به رقى المسلمين فى المستقبل وهذا الرأى غير صواب لأن رقى المسلمين يتوقف على رجوعهم للعمل بأحكام الشريعة وغير هذا لايمكن شرعا .

﴿ المسئلة التاسعة والعشرون ومائة ﴾ قال الأستاذ فى الجزء السابع فى صفحة ٦٨ خطاب للمسلمين أيها المسلمون هل يعجبكم هذا هل يعجبكم انكم عشتم قرونا وقرونا وأنتم تصلون وتقولون باللفظ انكم وجهتم وجوهكم للذى فطر السموات والأرض وفى الوقت نفسه يقال لأ كثرنا انكم معرضون عن الآيات فى السموات والأرض اللهم إليك المشتكى دين تكون صلاته مذكرة لجميع العلوم بل فيها مفاتيحها ومامفاتيحها الاعجائب السموات والأرض التى اندمجت فى سورة الحمد إذ الحمد على النعم والنعم هى جميع هذه العوالم فكيف يكون تابعوه أجهل الأمم بعلومه المذكورة فى سورة الفاتحة ولما علم الله أن الناس ربما لايفطنون لهذه العلوم من سورة الفاتحة أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وأوحى اليه أن يقرأ وجهت وجهى الخ فى أول كل صلاة وأنزل فى هذه السورة(١) أن يوسف قال فاطر السموات والأرض واتبعه بما يشبه التفسير له إذذم القوم الذين أعرضوا عن الآيات التى فى السموات والأرض فكأنه بهذا يبين قول يوسف فاطر السموات والأرض وانه ليس معرضا عنهما فهو مقبل عليهما وبهما يتوجه لله فاذا قال المسلم وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض ثم هو فى الحال معرض عن الآيات فى السموات والأرض (وبعبارة أخرى يجهل هذه العلوم التى نعيش فيها) فهذا هو باب غضب الله عز وجل عليه لأنه صار كاذبا فى قوله فهو يقول انه وجه وجهه لفاطر السموات والأرض ولا معنى

---

(١) أى سورة يوسف

لهذا التوجه إلا بالاقبال على الآيات فيهما وهو لم يقبل فإذن نحن فى هذا كالكاذبين أو كالساخرين وان كنا لا نقصد ذلك فلذلك تأخر المسلمون وانحطوا وتقهقروا لأنهم أعرضوا عن الآيات فى السموات والأرض فكأنهم استهزؤا بآيات الله لاعراضهم عنها ولأنهم اتجهوا لفظا ولم يتجهوا فعلا بالعلم هذا هو الذى فتح الله به فى هـذا المقام ولعل هذا من أسباب ان هذه السورة أحسن القصص ذلك لأنها أبانت حال المسلمين الآن إذ تبين أن السورة بأكملها رجعت إلى اشراق المشرقات فى منام يوسف وانتهى بصدق الرؤيا ثم انتقل الأمر إلى التوجه لله بالنظر فى آياته المشرقات فى السموات والأرض والمسلم هكذا توجهه كما توجه الصديق وأتبع ذلك ذم المعرضين عن آيات السموات والأرض والمسلم اليوم اتجه لفظا فى الصلاة ولم يتجه عقلا فحرم من ميراث الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض فأرسل الله عليه الأمم فأذلته المسلم اليوم جاهل والله يعاقبه فى الدنيا بتألب الأمم عليه وها هو ذا الآن أخذ يقبل على العلوم جميعها وهذا التفسير من مقدمات تلك النهضة وسيرقى المسلمون قريباً (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) (أقول وبالله تعالى أستعين) ان الأستاذ ينزل الآيات و يفسرها بما لا تدل عليه البتة وإنما شغف بعلوم الكفار وجعلها نصب عينيه فهو يحرض الناس عليها و يؤنبهم على تركها و يشن عليهم الغارة الشعواء و يستدل بالآيات التى لا مناسبة بينها و بين مايدعيه الدعوة التى يخطىء فيها المسلمين دعواه الكاذبة التى لا يؤيدها عقل ولا نقل وانمـا هى جراءة منـه وتهور على المسلمين والذى جرأه على ذلك عدم خوفه من الله تعالى وعلمه بأنه لا رادع له اذا خرج عن حده وهو فيما ادعاه فى هذه المقالة يستوجب الأدب المؤلم لخطئه فى تفسير وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض وفى جعله الآيات التى أعرض عنها المشركون فى حق المؤمنين وستقف عليه موضحاً إن شاء الله تعالى (قوله) أيها المسلمون الى قوله إنكم معرضون عن الآيات فى السـموات والأرض (يقال) للأسـتاذ أخطأت خطأ فاحشاً لا يغفر لمفسر مثلك ملأت تفسيرك بالهذيان و بذاءة اللسان فى شأن المسلمين فالمسلمون يقولون وجهنا وجوهنا الخ لفظاً ومعنى لا لفظاً فقط كما ادعيته عليهم لجهلك بمعنى هـذه الجملة لأن معناها عند المسلمين أخلصت فى صلاتى للذى فطر السموات والأرض لا ما تدعيه أنت زوراً و بهتانا و فى الوقت نفسه هم مقبلون فى صلاتهم لفاطر السموات والأرض ودعواك أنهم معرضون عن الآيات فى السموات والأرض حين قولهم وجهنا وجوهنا الخ دعوى

مرفوضة لأنهم فى ذلك المقام مطالبون باخلاصهم فيما هم بصدده ليس إلا قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى مخبراً عن قول سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (إنى وجهت وجهى) أخلصت دينى وعملى (للذى فطر) خالق (السموات والأرض حنيفاً) مسلماً (وما أنا من المشركين) فتوجه إبراهيم عليه السلام للذى فطر السموات والأرض معناه الاخلاص فى الدين والعمل وتوجه المسلمين فى صلاتهم للذى فطر السموات والأرض معناه إخلاصهم فى صلاتهم لا رياء ولا سمعة بدليل تمام الدعاء وهو وما أنا من المشركين (قوله) اللهم إليك المشتكى (يقال له) نحن نقول اللهم إليك المشتكى من مفسر فى آخر الزمان لا يقدر كلامك حق قدره بل يلعب به كيف يشاء وأنت القادر عليه ونحن فوضنا أمرنا فيه إليك (قوله) دين تكون صلاته مذكرة لجميع العلوم (كذب محض) بل ليس فيها مايدل على علم واحد وإنما فيها مايدل على ثبوت الحمد لله وعلى وصفه بكونه رب العالمين و بكونه الرحمن الرحيم و بكون العبادة لا تكون إلا له و بكون الاستعانة لا تكون إلا به و بكونه يطلب منه الهداية الى الصراط المستقيم هذا ما تدل عليه الفاتحة و بقية مافى الصلاة غير الفاتحة سورة أو آية وركوع وسجود وتكبير وتسبيح ودعاء وسلام فى آخرها (قوله) بل فيها مفاتيحها الى قوله التى اندمجت فى سورة الحمد (قول باطل) لأن سورة الحمد لم تدل على شىء مما يدعيه (قوله) إذاً الحمد على النعم والنعم هى جميع هذه العوالم (ساقط عن درجة الاعتبار) لأن نعم الله لا تحصى (قال الله تعالى و إن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) وما لا يحصى لا يتأتى الحمد عليه وانما يطلب من المكلف أن يحمد الله تعالى على النعم التى وصلت اليه وغير ذلك غير مخاطب بالحمد عليه (قوله) فكيف يكون تابعوه الى قوله فى سورة الفاتحة (قول ساقط أيضاً) لما علمت (قوله) ولما علم الله أن الناس ربما لا يفطنون لهذه العلوم من سورة الفاتحة الى قوله فى أول كل صلاة (قول مفتر على الله)الكذب ومن أين له أن الله علم أن الناس الخ وكيف يسوغ لمسلم يقول إن الله علم ان الناس ربما الخ بل الله سبحانه يعلم الشىء يقع أو لا يقع بدون ربما التي أتى بها الأستاذ (قوله) وأنزل فى هذه السورة أن يوسف الى قوله واتبعه بما يشبه التفسير له (قول أفاك أثيم)لأن ما اتبعه بما يشبه التفسير له على دعواه الباطلة لا علاقة له بشأن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لأن الكلام الذى يتعلق بسيدنا يوسف تم عند قوله تعالى وهم يمكرون وما يشبه أن يكون تفسيراً على دعواه الساقطة

متعلق بشأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و بين المقامين بون شاسع . قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (ذلك) الذى ذكرت لك يامحمد من خبر يوسف وإخوته (من أنباء الغيب) من أخبار الغائب عنك (نوحيه إليك) نرسل إليك جبريل به (وما كنت لديهم) عندهم (إذ أجمعوا أمرهم) اجتمعوا على أن يطرحوا يوسف فى الجب (وهم يمكرون) يريدون بذلك هلاك يوسف اه الى هنا تم مايتعلق بسيدنا يوسف عليه السلام ومايأتى متعلق بسيدنا محمد عليه السلام وهو قوله تعالى(وما أكثر الناس) أهل مكة (ولو حرصت) ولو جهدت كل الجهد مقدم ومؤخر (بمؤمنين) بالكتاب والرسول (وما تسألهم) يامحمد (عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل (إن هو) ماهو يعني القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) الجن والأنس (وكأين من آية) من علامة (فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك (والأرض) وما فى الأرض من الجبال والبحار والشجر والدواب وغير ذلك (يمرون عليها) أهل مكة (وهم عنها معرضون) مكذبون بها لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم) أهل مكة (بالله) فى السر ويقال بعبودية الله (إلا وهم مشركون) بوحدانية الله فى العلانية (أفأمنوا) أهل مكة (أن تأتيهم) أن لا تأتيهم (غاشية من عذاب الله) عذاب من عذاب الله مثل يوم بدر (أو تأتيهم الساعة) عذاب الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بنزول العذاب (قوله) إذ ذم القوم الذين أعرضوا عن الآيات التى فى السموات والأرض (فكأنه بهذا) يبين قول يوسف فاطر السموات والأرض وانه ليس معرضاً عنهما فهو مقبل عليهما (قول دجال أثيم) لأن الآية التى فيها ذم المعرضين عن الآيات ليس متعلقة بشأن سيدنا يوسف عليه السلام فكيف تكون بياناً لحاله وانه مقبل على الآيات وليس معرضاً عنها ماهذا الافتراء من الأستاذ على الصديق عليه السلام وتقدم أنه افترى على الله الكذب فى قوله المتقدم ولما علم الله الخ . ثم ان الآيات التى يذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز ويذم المعرضين عنها التى أبين بعضها غير الآيات التى يقصدها الأستاذ وهى علم ماغاب عن الأبصار من العلويات وعلم الطبيعة وعلم خواص النباتات وعلم الكيمياء وما شابه ذلك . والآيات التى ذم الله تعالى المعرضين عنها وهم الكفار والمشركون مخلوقاته التى يمكن التوصل الى معرفتها بدون معلم كالسماء ومازينها الله به من الشمس والقمر والنجوم ومايزل من السماء من المطر والبرد والثلج والأرض ومافيها من جبال و بحار وأنهار وعيون ونبات على اختلاف أنواعه وأصنافه وغير ذلك مما منّ الله تعالى به

على عباده ومعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام آيات قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وعدم إحراق ابراهيم عليه السلام بالنار آية وخروج ناقة صالح عليه السلام من الصخرة آية وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ونزول المائدة لسيدنا عيسى عليه السلام آيات وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وغيرماذكر آيات لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية أو الآيات العلامة أو العلامات الدالة أو الدالات على وجود موجدها وخالقها المنفرد بابداعها التى أو اللاتى لايتوهم إبرازها من غيره فمن أعرض عنها ولم يتفكر فى هيئتها حتى يتوصل الى معرفة خالقها وكذب بذلك وأعرض وأبي فهؤلاء هم الذين ذمهم الله تعالى فى كتابه قال ابن عباس رضي الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (وما تأتيهم) كفار مكة (من آية) من علامة (من آيات) علامات (ربهم) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إلا كانوا عنها) بها (معرضين) مكذبين هذه المذكورات وغيرها مما هو مماثل لها مما يحتاج المكلف الى تعلمها من معلم آيات الله . وأما آيات الأستاذ فهى علوم يحتاج من أراد الحصول عليها الى معلم وبدونه لايمكن فشتان بين ما أراده الله من الآية أو الآيات وبين ما أراد الأستاذ والذم الوارد فى الاعراض عن الآيات إنما هو فى شأن الكفار الذين أعرضوا عن توحيد الله تعالى مع معاينتهم للآيات الدالة على توحيده وأما المؤمنون عالمهم وجاهلهم رفيعهم ووضيعهم كلهم مقرون بوحدانية الله تعالى فلا تنطبق عليهم الآيات الواردة فى ذم الكفار المعرضين عن وحدانية الله تعالى إلا عند الخوارج فانهم يحملون الآيات النازلة فى حق الكفار على المسلمين فلعل الأستاذ منهم (قوله) فاذا قال المسلم (وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض) ثم هو فى الحال معرض عن الآيات فى السموات والأرض وبعبارة أخرى يجهل هذه العوالم التى نعيش عليها (قول جاهل جهلا مركبا) لأن علم العوالم لم يكلف الله سبحانه وتعالى به عباده وإنما كلفهم بالاقرار بوجوده وبوحدانيته وبباقى صفاته الواجبة له وكلفهم بعد الاعتراف بوجوده بعبادته وباخلاصهم فى عبادته فلا يشركون فى عبادته أحداً وما أردته ياأستاذ لم يرده الله تعالى ونحن مع إرادة الله تعالى لامع إرادتك الشوهاء (قوله) فهذا هو غضب الله عزوجل عليه (قول كافر) لأن عبارته هاته تشمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المؤمنين بل تشمل الأنبياء والمرسلين لأنهم لم يتعلموا العلوم التى

يعنيها الأستاذ وإذا كان الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا بعلوم الأستاذ فلا يصح فى حقنا الوصف بأننا معرضون عن آيات السموات والأرض وإذا لم يتحقق فى حقنا هذا الوصف فيبوء هو وحده بغضب الله تعالى (قوله) لأنه صار كاذباً فى قوله فهو يقول إنه وجه وجهه لفاطر السموات والأرض ولا معنى لهذا التوجه إلا بالاقبال على الآيات فيها وهو لم يقبل (قول باطل) والتفسير الذى فسر به التوجه لفاطر السموات والأرض لم يفسره مسلم وإنما تفسيره عند المسلمين هو الاقبال على الله تعالى والاخلاص فى صلاته لله تعالى (قوله) إذن نحن فى هذا كالكاذبين أو كالساخرين وإن كنا لا نقصد (قول ساقط) لما علمت (قوله) تأخر المسلمون إلى قوله لاعراضهم عنها (قول لم يقله غيره) فلا يعتبر وإنما تأخر المسلمون لعدم تمسكهم بشرعهم والآيات التى تقصدها أنت يا أستاذ ليست من شرعهم (قوله) ولأنهم اتجهوا لفظا ولم يتجهوا فعلا بالعلم (قول باطل أيضا) ويعنى بالعلم ما تقدم ذكره وهو علم ما غاب عنا من العلويات وعلم الكيمياء وعلم خواص النبات وعلم الحيوان وعلم الطبيعة وهاته العلوم التى عناها بقوله بالعلم لا يتوقف التوجه على معرفتها وإنما الأستاذ مشغوف بها يريد أن يجعلها من الدين بل تقدم له أنه جعلها شطراً من الدين ورددنا عليه رداً محكما ألزمناه الكفر فارجع إليه إن شئت (قوله) هذا هو الذى فتح الله به فى هذا المقام (يقال له ليس ما هذيت به) من فتح الله تعالى لأنه خارج عن سنن المسلمين وإنما هو فتح من الشيطان (قوله) ولعل هذا من أسباب أن هذه السورة أحسن القصص (كذب محض) لأن القصص الحسن فى هذه السورة مقصور على يوسف عليه السلام واخوته (قوله) لأنها أبانت حال المسلمين (قول كذاب أشر) لأنه ليس فيها ما يشير الى حال المسلمين (قوله) إذ تبين أن السورة الى قوله بصدق الرؤيا (لا تعلق له بحال المؤمنين) الآن (قوله) ثم انتقل الأمر الى التوجه لله بالنظر فى آياته المشرقات فى السموات والأرض (قول مفتر) ومتهجم على الغيب بلا مستند والصديق عليه السلام لم يتوجه لله تعالى بالنظر فى آياته المشرقات وإنما توجه لله مخلصا فى الدين والعبادة له (قوله) والمسلم هكذا توجهه كما توجه الصديق (ساقط كسابقه) (قوله) وأتبع ذلك ذم المعرضين عن آيات السموات والأرض (قول باطل) لأن هذه ليست متعلقة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام كما تقدم وإنما هى متعلقة بأهل مكة كما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما (قوله) والمسلم اليوم الى قوله الأمم فأذلته (ليس بصحيح) وإنما

سلط الله تعالى الأمم على المسلم فأذلته لكونه ترك مأمورات الشريعة وارتكب منهياتها (قوله) المسلم اليوم الى قوله وهذا التفسير من مقدمات تلك النهضة (قول بارد) أبرد من ثلجة فى خيارة وتفسيره فيه الكذب والكفر والهذيان فهو من الباطل بمكان والباطل لا يأتي بالحق (قوله) وسيرقي المسلمون قريبا تكهن وتدجيل ومن أين له ذلك ولعله استنتجه من تفسيره المشوّه (قوله) ولينصرن الله من ينصره إلى عزيز (تقدم تفسيره)

﴿ المسألة الموفية الثلاثين ومائة ﴾ قال الأستاذ في الجزء التاسع صفحة ٢٢ سطر ٣٠ أيها المسلمون هل تعلمون أن حديث الاسراء جاء مايطابقه عند فلاسفة أوربا هل تعلمون أيها المسلمون هاأنتم أوّلا تصلون وأكثركم لا يعلمون لما تصلون يصلى المسلم خوفا من النار أوطمعا فى الجنة هـذا حسن يصلى المسلم وهو يحافظ على أركان الصلاة وشروطها وآدابها هذا حسن وحسن ولكن أحسن منه وأحسن أن يعرف المسلم لماذا فرضت الصلاة ولماذا لم تفرض إلا عند ظهور الجمال ومنتهى الجمال لنبينا صلى الله عليه وسلم وإن ذلك الفرض إنما كان لتوجيه النفوس الى ماتضمنته الصلاة من معرفة العوالم العلوية والسفلية إذن الصلاةُ درسُ علمٍ الصلاةُ متنٌ تشرحه العلوم ومن عجب أن تسمع هـذا القول (الصلاة معراج) فيها تبين انها معراج وانى أبشر الأمم الاسلامية أن هذه الأمة سيظهر فيها مصلون حقيقة بعد نشر هـذا التفسير سيصلون صلاة تشرح صدورهم لحوز العلوم . (أقول وبالله تعالى أستعين) ان الأستاذ تعدى طوره ولم يعرف قدره فتارة يوجب على الناس مالم يوجبه عليهم ربهم تعالى وتارة يجعل بعض القرآن كقصة ألف ليلة وليلة وتارة يكذب على الله تعالى وتارة يكذب على الرسل ككذبه على سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه درس علم الفلك حتى وجه وجهه للذى فطر السموات والأرض وكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه إنما عرج ليطلع على العالم العلوى ويدرسه وككذبه فى بيان المعنى الذى فرضت الصلاة لأجله الذى نحن بصدده فياأيها المؤمنون احترسوا على دينكم من هـذا المارق المتزى بزى المرشد الناصح الذى يظهر من كلامه أنه غيور على المسلمين والواقع إنما يؤنبهم ويشتمهم وفى ذلك اظهار مزيته عليهم وانه اطلع على مالم يطلع عليه غيره ويثني على تفسيره كثيراً وأنه سيرقّى المسلمين على غيرهم وفى الحقيقة أن تفسيره المشتمل على الخرافات والكفريات إذا أردت أن تفحصه على مافيه تجد غالبه ذكر الجمال وبهجة

الكمال ومدح علم الطبيعة وماذكر معها ومدح علماء أوربا ويكثر تكرارها كثرة تشمئز منها قلوب المحققين الذين لهم قدم راسخ فى أسلوب التآليف وانما فعل ذلك الأستاذ لأحد أمرين أحدهما أنه علم أن تفسيره إنما يتعاطاه من لامعرفة له وانما يعجبه ثرثرة الكلام والثانى انه نفسه جاهل بأسلوب التأليف (قوله) هل تعلمون أن حديث الاسراء جاء مايطابقه عند فلاسفة أوربا هل تعلمون الخ (أشبه شيء بحديث الحشاشين) ومايفيدنا أو يفيد أوربا أنه ثبت عندهم مايطابق حديث الاسراء فنحن متيقنون ثبوت الاسراء يقينا لايطرق ساحته شك وأوربا لاتنتفع بما ثبت عندها لكونها مضروبا بينها و بينه سور حصين وهو ماسبق فى علم الله تعالى (قوله) هل تعلمون أيها المسلمون هاأنتم أولا تصلون وأكثركم لا يعلمون لما تصلون (كذب محض) وافتراء على المسلمين بل كلهم يعلمون لمن يصلون يصلون لله تعالى امتثالا لأمره لارياء ولاسمعةو بعضهم يصرح بلفظه بأن يقول أصلى فرض الظهر على مثلا لله رب العالمين و بعضهم يقتصر على قصد ذلك ولايصرح باللفظ فهذه صلاة المسلمين منذفرضها الله عليهم ولاخلاف بين المسلمين فى أنها عبادة محضة تعبدنا الله تعالى بها ولا تدل على شيء غير ماذكر (قوله) يصلى المسلم خوفا من النار إلى قوله هذا حسن وحسن (يقال نعم) ولا أزيد من ذلك إلا انه يطلب منه الاخلاص لله تعالى (قوله) ولكن أحسن منه وأحسن أن يعرف المسلم لما فرضت الصلاة (يقال له) عرف المسلم لما فرضت الصلاة وهو تكليف المسلم بأدائها كبقية نظائرها من الفرائض ولكن حكمة فرضيتها فى الواقع ونفس الأمر غير معلوم لنا ولسنا مطالبين بالبحث عن حكمة الفرضية فاذا استفدنا ذلك من نصوص الشريعة فبها ونعمت وإلا فعلينا أن نؤدى ماطلب منا هذا دين المسلمين (قوله) ولماذا لم تفرض إلا عند ظهور الجمال إلى قوله وسلم (قول لاجدوى له) (قوله) وان ذلك الفرض إنما كان لتوجيه النفوس إلى ماتضمنته الصلاة من معرفة العوالم العلوية والسفلية (قول أفاك أثيم) لأن الصلاة لم تتضمن شيئا واحداً من العوالم فضلا عن العوالم كلها وقد علمت ماهى الصلاة عند المسلمين (قوله) اذن الصلاة درس علم الصلاة متن تشرحه العلوم (يعنى بالعلوم) التى تشرح صلاتنا علوم الفرنجة (هو كذاب) فما يدعيه على صلاة المسلمين لأن قوله لم يتفوه بهمسلم منذ فرضت الصلاة الى وقتنا هذا فالأستاذ ليس من أهل الصلاة لأنه يريد أن يحملها معنى بينها و بينه التباين (قوله) ومن

عجب أن تسمع هذا القول الصلاة معراج (حق باعتبار و باطل باعتبار) حق من حيث انها معراج للكمالات والفيوضات الرحمانية إذا أديت كاملة و باطل من حيث ماأراده الاستاذ (قوله) و إني أبشر الأمم الاسلامية أن هذه الأمة سيظهر فيها مصلون حقيقة بعد نشر هذا التفسير سيصلون صلاة تشرح صدورهم لحوز العلوم(قول ساقط) وأسقط منه تفسيره والأستاذ مغرور بتركه سبيل المؤمنين في كيفية تفسير كلام رب العالمين وسلك في تفسيره سبيل الكافرين ماأغمره وما أجهله بقدر نفسه هو جاهل بالتفسير ولايدري أنه جاهل .

﴿ المسألة الحادية والثلاثون ومائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ١٩٧ اللطيفة الأولى في سد ذي القرنين اعلم أنه ورد في بعض الكتب التي تنشر حديثا في مصر في بلاد الاسلام مايأتي ملخصا ان كتابة علماء العرب للسلمين عن شرقي البحر الأسود وحقيقة التحري وقالوا إن سكانها من الصقالية (السلاف) وان هناك مدينة باب الأبواب وسداً منيعاً وقد علم الروس أن مدينة (دريت) بجبل قوقاف هي نفسها مدينة (باب الأبواب) وكشفوا في القرن الماضي سوراً منيعاً على مقربة منها كأنه خط انفصال قال وقد خلط كثير من الكتبة سد مدينة (باب الأبواب) بالسد الشهير حتى أن أباالفداء نفسه لم ينج من هذه العثرة لكن الادريسي أبان موقع كل منهما بجلاء واضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد الشهير وراء (جيحون) في عمالة (بلخ) واسمه (سد باب الحديد) بمقربة من مدينة (ترمذ) وقد اجتازه (تيمورلنك) بجيشه ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجه) ومر به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلد برجر) وذكر السد في كتابه وذلك في أوائل القرن الخامس عشر وكذلك ذكره الاسباني (كلافيجو) في رحلته سنة (١٤٠٣ م) وكان رسولا من كستيل (قشتاله) بالأندلس إلى (تيمور لنك) أن سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند هذا ملخص من (المقتطف) سنة (١٨٨٨ م) وبه تعلم أن السد موجود فعلا وأن هذا معجزة للقرآن حقاً وهذا أمر عجيب انتهت اللطيفة الأولى (اللطيفة الثانية) في الكلام على يأجوج ومأجوج وذي القرنين لقد كتب كاتب هندي سنة ١٨٩٨ م في مجلة (الهلال) يسأل علماء مصر والشام أين يأجوج ومأجوج وهل هم موجودون وإذا كانوا موجودين فأين هم والناس قد اطلعوا على أحوال أكثر الشعوب في الأرض وهل قول الله تعالى يتغير وإذا كان قول الله حقا وصدقاً فأين هؤلاء وقد كرر هذا الموضوع في مجلة (الهلال) ثلاث

مرات فلم يجب أحد وقد كنت إذ ذاك فى أول خدمتى فى المدارس المصرية بصفة مدرس وكان لى إلمام بهذا الموضوع ولم أكن اطلعت على ما كتبته فى اللطيفة الأولى كما ذكرته لك فكتبت ما يأتى وأرسلته إلى (مجلة الهلال) وهذا أول موضوع كتبته ونشر فى الجرائد فأحمد الله أنى وافقت السير فى تفسير القرآن اليوم سنة ١٩٢٤ وانى أضم هذا الموضوع إليه بعد نشره فى الجرائد بأمد طويل فها كه (المقالة الثامنة) التى كتبتها فى كتابى نظام العالم والأمم (يأجوج ومأجوج) يأجوج ومأجوج أمتان ذكرتا فى القرآن الشريف فى سورة (الكهف) وسورة (الأنبياء) قال تعالى (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض) وقال فى سورة الأنبياء (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الآية) فلنجعل هاتين الآيتين موضوع بحثنا ضاربين صفحا عن وجوه التفسير التى ليس لها مساس به ولنحصره فى خمسة مباحث (المبحث الأول) فى معنى لفظ يأجوج ومأجوج وأصلهم وجغرافية بلادهم (المبحث الثانى) فى افسادهم فى الأرض ويستلزم ذكر تاريخهم (المبحث الثالث) فى معنى فتحت يأجوج ومأجوج وذكر خروجهم وتعين زمنه وما يشهد له من الأحاديث وأقوال العلماء ومكاتبات الملوك (المبحث الرابع) فى ذكر معنى الحدب لغة ومقارنته بكلام المؤرخين (المبحث الخامس) اقتراب الوعد الحق (المبحث الأول) أصل يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح مأخذان من أجيج النار وهو ضوءها وشررها تشيران إلى كثرتهم وشدتهم وذكر بعض المدققين فى البحث عن تأصيلهم ان أصل المغول والتتر من رجل واحد يقال له (ترك) وهو نفس الذى سماه أبو الفداء باسم مأجوج وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالى من آسيا تمتد بلادهم من التبت والصين إلى المحيط المنجمد الشمالى وتنتهى غربا بما يلى بلاد (التركستان كما فى (فاكهة الخلفاء) وابن مسكويه (فى تهذيب الأخلاق) وفى (رسائل اخوان الصفا) فقد ذكروا أن هؤلاء هم يأجوج ومأجوج (المبحث الثانى فى الكلام على افسادهم فى الارض) وقد ذكر المؤرخون ومنهم الافرنج أن هذه الأمم كانت تغير قديما فى أزمنة مختلفة على الأمم المجاورة لها فكم أفسدوا وقلبوا الأمم قلبا قبل زمن النبوة ورموا العالم تدميراً وجعلوا عاليه أسفله فهم مفسدون فى الأرض بنص القرآن (وذكر تمام بحثه تاريخا ولسنا بصدد التاريخ) ثم قال (المبحث الثالث) قال الله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) أى فتحت جهتهم على أحد تفسيرين

ولقد فتحت تلك الجهة فى أوائل القرن السابع من الهجرة كما ذكرنا فى التاريخ وخرج (جنكيزخان) وجنوده وملكوا مشارق الأرض ومغاربها كما أوضحناه وقد ورد فى بعض الأحاديث ما يشير الى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم (اتركوا الترك ماتركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم بنو قنطورا) أى الترك مع ملاحظة ماذكرناه فى التاريخ أنه لم يسلب الأمة الاسلامية ملكهم إلا هؤلاء وقد ورد أيضاً فى حديث يأجوج ومأجوج أن مقدمتهم تكون فى الشام وساقتهم بخراسان فهذه إشارة الى سَيْرهم واتجاههم وطريق منتهى ملكهم إذ لم يتجاوزوا الشام الى مصر ولا افريقيا وقد ورد أيضا أن يأجوج ومأجوج لايدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ومن العجيب أن (جنكيزخان) وقومه وذريته طافوا الأرض شرقاً وغرباً ولم نعثر فيما اطلعنا عليه أنهم دخلوا أحد الأمكان الثلاثة فما أجلها معجزة ظاهرة ثم (جنكيزخان) هو المراد بحديث(يخرج فى آخر الزمان رجل يسمى أمير العصب أصحابه محسرون محقرون مقصون عن أبواب السلطان يأتونه من كل فج عميق كأنهم فزع الطريق يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها) وقد حمله بعض العلماء قديماً على (جنكيزخان) المذكور وسبب خروجه وحصده الأرواح أن سلطان خوارزم المتقدم ذكره فى التاريخ قتل رسول(جنكيزخان) والتجار المرسلين من بلاده وسلب أموالهم وأغار على أطراف بلاده فاغتاظ (جنكيزخان) وكتب إليه كتاباً يهول فيه ويشنع على السلطان قال فيه مانصه (كيف تجرأتم على أصحابى ورجالى وأخذتم تجارتى ومالى وهل ورد فى دينكم أو جاز فى اعتقادكم ويقينكم أن تريقوا دم الأبرياء أو تستحلوا أموال الأتقياء أو تعادوا من لاعادكم وتكدروا عيش من صادقكم وصافاكم أتحركون الفتنة النائمة وتنبهون الشرور الكامنة أو ماجاءكم عن نبيكم سريكم وعليكم أن تمنعوا عن السفاهة غويكم وعن ظلم الضعيف قويكم وما خبركم مخبروكم وبلغكم عنه مرشدوكم ونبأكم محدثوكم اتركوا الترك ماتركوكم وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار ونبيكم قدأوصى به مع أنكم ماذقتم طعم شهده وصابه ولا بلوتم شدائد أوصافه وأوصابه ألا أن الفتنة نائمة فلا توقظوها وهذه وصايا اليكم فعوها واحفظوها وتلافوا هذا التلف قبل أن ينهض داعى الانتقام وتقوم سوق الفتن ويظهر من الشر مابطن ويروج بحر البلاء ويموج وينفتح عليكم سد يأجوج ومأجوج وسينصر الله المظلوم والانتقامُ من الظالم أمرٌ معلوم ولا بد ان الخالق القديم والحاكم الحكيم يظهر سر ربوبيته وآثار عدله فى

بر يته فان به الحول والقوة ومنه النصرة مرجوة فلترون من جزاء أفعالكم العجب وليتسلن عليكم يأجوج ومأجوج من كل حدب انتهى المقصود من عبارات كتاب (جنكيز خان) انظر كيف كان صريحاً بجميع مايراد من هذه المقالة بأوفى بيان وهذا مصداق مارواه البخارى بسنده عن أم حبيبة بنت أبى سفيان عن زينب ابنة جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعاً (يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بأصبعه الابهام والتى تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال نعم إذا كثر الخبث) ولقد اتسع ذلك الفتح من ذلك التاريخ الى القرن السابع من الهجرة حتى فتح عن آخره وخرج هؤلاء القوم كما أوضحنا ولقد عثر على آثاره كما قدمنا ولاريب أن هؤلاء الأقوام كانوا غوغاء ولا رؤساء لهم ولما صار لهم زعيم خرجوا بعد فتح السد فى المدة المذكورة المجهولة فيها البلاد التى لم تعلم إلا بافتتاح المسلمين ما جاورها من بلاد خوارزم وهذه من أجل المعجزات ثم انه كان بين بلاد (جنكيز خان) ومملكة خوارزم مملكة تسمى (أنذار) كأنها حد فاصل بين الدولتين أو سد بين الأمتين فغزاهم الملك السلجوقى واستعبد أجنادهم فارتفع الحاجز بين الأمتين فسرت السرائر وابتهجت القلوب بهذا الفتح وكان إذ ذاك فى (نيسابور) عالمان فاضلان فأقاما العزاء على الاسلام وبكيا حتى أرويا الأرض بدموعهما فسئلا عن موجب هذا البكاء والناس فرحون بنصر الله فقالا وأنتم تعدون هذا الثلم فتحاً وتتصورون هذا الفساد صلحاً وانما هو مبدأ الخروج وتسليط العلوج وفتح سد يأجوج ومأجوج ونحن نقيم العزاء على الاسلام والمسلمين ومايحدث من هذا الفتح من الحيف على قواعد الدين ولتعلمن نبأه بعد حين . فهذا تصريح من هذين العالمين بما أردناه ونص فى فحواه ولا ضرورة لخروج كلامهما عن ظاهره وانظر كيف ظهر صدق كلامهما فى حينه كما قدمناه وظهر التتر وأفنوا المسلمين وماج الناس بعضهم فى بعض فلقد اضطرب أهل آسيا وأخذوا يرتحلون من منازلهم فراراً وكذلك أهل أوروبا ﴿ المبحث الرابع ﴾ قال تعالى (من كل حدب ينسلون) الحدب ما ارتفع من الأرض وينسلون أى يسرعون فى النزول من الآكام والتلال المرتفعة وهذه الحالة منطبقة تماماً على قوم (جنكيز خان) المتقدمين فانهم باجماع مؤرخى العرب والعجم كان خروجهم من هضبات آسيا الوسطى وحدبها كما ذكرنا ﴿ المبحث الخامس ﴾ قال تعالى (واقترب الوعد الحق) أى القيامة ويؤخذ منه

ومن سورة الكهف (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً) فى مساق قصة يأجوج ومأجوج أن خروجهم قرب الساعة ولكن هـذا لا يدلنا على أنه لافاصل بينه وبين الساعة ألا ترى الى قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) وقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة كهاتين) وأشار بالسبابة والوسطى ومع ذلك فقد مضى نيف وثلاثمائة وألف سنة فهكذا قال فى آية يأجوج ومأجوج (واقترب الوعد الحق) فكلاهما اقتراب ورب قائل يقول أين الاقتراب فى الموضعين قلنا معلوم أن ما مضى من الزمان لا يتناوله الاحصاء وما بقى من عمر الأرض الطبيعى قدره يسير جداً بالنسبة لذلك ونحن لقصر حياتنا نعد ذلك بعيداً ويعده الله الباقى الدائم قريباً قال تعالى (انهم يرونه بعيداً ونراه قريبا) فآلاف السنين لاتنافى القرب مهما امتدت وطالت بنسبتها الى الزمان كله إذ من البديهى أن الآلاف لا تذكر فى جانب الملايين ولذلك ورد فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وهذا دليل على أن الناس يستبدلون من بعد خوفهم أمناً ويعبدون الله عز وجل وأما صفاتهم المشهورة فى القصص وبعض الآثار فجميعها لا أصل لها هذا ماعنَّ لى وهـذا ما كنت أجبت به عن سؤال الأديب الهندى فى حينه من أمد غير بعيد فى (مجلة الهلال) فى آخر القرن التاسع عشر ثم وازنت بين حديث البخارى المار وهو قوله عليه الصلاة والسلام (ويل للعرب من شر قد اقترب قد فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الخ) فيما ذكرناه مع اضطرابه وخوفه الشديد وبين كلام علماء الجغرافيا فى نحو القرن الثالث والرابع فزاد يقينى بما كتبت ورأيت هذه البلاد كانت معرفة عندهم باسم يأجوج ومأجوج وزاد استغرابى جداً لمعجزة ظاهرة واضحة قد خفى رسمها عنا وكيف تحقق هذا القول فى الخارج وجاء مصداقاً للقرآن والحديث فالحق والحق أقول إن هذا النبي والكتاب المنزل عليه لمايدهش العقول وكيف رأينا تلك الجهة تسمى باسم يأجوج ومأجوج فى كتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه ولكنه إجمال لا يشفى غليلا ولا يؤخذ حجة لاجماله ولقد فصل فى رسائل قديمة ألفت فى نحو القرن الثالث والرابع وذكر فيها أن أمة يأجوج ومأجوج هم سكان تلك الجهة المتقدمة شمال الصين وحددت بلادهم بأنها من نحو سبع وعشرين درجة من العرض الشمالى لا نحو خمسين درجة منه وهذه البلاد الآن جزء عظيم من الصين وفيها (بكين) عاصمتها الآن وقد كانوا أغاروا على الأمم

جميعا وكانوا كفاتحين للعالم كله فكانوا أشبه بأهل أوروبا الآن فكأنهم أخلفوهم فى عملهم وفتوحاتهم وسيطرتهم على العالم ومن المقرر أن بينهم نسبا ورحما فانظر كيف أصبحت دولتهم الآن فى قبضة الصين بل هم الجزء العظيم وها هى (منشوريا) تتجاذبها الروسيا والصين وبلادهم تبلغ فى العرض نحو ثلاث وعشرين درجة إلى أن قال فياعجبا كيف كانت هذه البلاد معروفة باسمها وصفتها ودرجاتها طولا وعرضا ونحن لانعلم منها شيئاً وكيف يخبر نبينا الصادق بهذا الأمر ويحصل فى الوجود ونجهله نحن ولعمرى انها لمعجزة ظاهرة واضحة ولقد كان الأقدمون يجعلون علم الجغرافيا مما يجب النظر إليه فى الكون مثل قوله تعالى (وفى الأرض آيات للموقنين . قل انظروا ماذا فى السموات والأرض . أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء) بل لو لم يكن للنبي معجزة سوى هذه التى ظهرت بالتاريخ والجغرافيا الوقت بالمراد وانى لأعجب من النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ويل للعرب من شر قد اقترب الخ) ثم ان هؤلاء أزالوا دولة العرب انتهى المراد باختصار

﴿ المسئلة الثانية والثلاثون ومائة ﴾ أقول وبالله تعالى أستعين أن الأستاذ حز فى موضوع يأجوج ومأجوج فى غير المحز وتوهم فى نفسه الرجولية قبل أن يناهز ويقال فى حقه ماقد قيل !

أوردها سعد وسعد مشتمل * ماهكذا ياسعد تورد الابل

وحق العاقل أن لايدخل مدخلا إلا إذا علم من نفسه علم اليقين انه يخرج منه غانما وعلى الأقل أن يخرج منه على سلامة والأستاذ تورط فى هذا الموضوع وطال وصال وفهم من نفسه انه قضى غرضا يمدح عليه عند أهل الخبرة والبصيرة بدين الاسلام واما مدح الغوغاء فلا يعول عليه لأنهم ليسوا فى العير ولا فى النفير (ولنقدم لك أيها الناظر) قبل البحث معه ماتعتمد عليه فى حق الدجال وعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ويأجوج ومأجوج من الأحاديث الصحيحة المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم التى لايطرق ساحتها تشكيك مشكك ولا ذبذبة مذبذب ولا سفسطة فاسق أو زنديق وبعد ذلك يمكنك أن تضرب بكلام الأستاذ ونظرائه فى شأن الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج عرض الحائط (أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والبيهقى فى البعث عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه فى ناحية النخل فقال غير الدجال

خوفى عليكم فان خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأن يخرج ولست فيكم فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافية وأنه تخرج خيله بين الشام والعراق فعاث يميناً وشمالا ياعباد الله اثبتوا قلنا يارسول الله مالبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر الأيام كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى هو كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال اقدروا له قدره قلنا يارسول الله ماإسراعه فى الأرض قال كالغيث يشتد به الريح فيمر بالحى فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهى أطول ما كان درا وأمدخواصروأشبعه ضروعاً ويمر بالحى فيدعوهم فيردون عليه قوله فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شىء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كعياسيب النحل ويأمر الرجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل إليه فبيناهم على ذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لُدّ الشرقى فبينما هم كذلك أوحى الله الى عيسى ابن مريم إنى قد أخرجت عباداً من عبادى لايدان لك بقتالهم فحرّز عبادى الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج كما قال الله (وهم من كل حدب ينسلون) فيرغب عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم نغفاً فى رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه الى الأرض فيجدون نتن ريحهم فيرغب عيسى وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويرسل الله مطراً لايكنّ منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما فتغسل الأرض حتى تتركها زلفة ويقال للأرض انبتى ثمرتك فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرّسْل (١) حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفى الفخذ(٢) والشاة من الغنم تكفى البيت فبيناهم على ذلك فيبعث الله ريحاً طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة اه وأخرج أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستفتحونه

---

(١) القطيع من الابل (٢) القبيلة

غداً ولا يستثنى فاذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان فاذا أراد الله بخروجهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستفتحونه إن شاء الله و يستثنى فيعودون إليه وهو على هيئته حين تركوه فيحفرونه و يخرجون على الناس فيستقون الميـاه و يتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الأرض وعلونا من فى السماء قسوًّا وعلوا فيبعث الله عليهم نغفا (١) فى أعناقهم فيهلـكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر (٢) شكراً من لحومهم انتهى وأحاديث الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام و يأجوج ومأجوج متواترة عند المسلمين والأستاذ لا يؤمن بها (قوله) اللطيفة الأولى فى سد ذى القرنين اعلم أنه ورد فى بعض الـكتب التى تطبع حديثا الى قوله هذا ملخص من (المقتطف) سنة ١٨٨٨ م (ذكر فيه نبذة تاريخية) مضمونها أن السد موجود بل هنالك سدان عثروا عليهما وجزم الأستاذ بأن أحدهما سد ذى القرنين جزما بلا مستند يدل على أن السد الذى عثر عليه هو سد ذى القرنين وهذا لا يكفى كما ترى إن شاء الله تعالى (قوله) و به تعلم أن السد موجود فعلا (يقال) له سلمنا لك أن هنالك سداً محكما عثر عليه لـكن من يعلمنا أن هذا هو السد الذى بناه ذو القرنين والذى يدل على أنه ليس هو وجود سدين والسدود المحكمة فى الدنيا كثيرة تعمل لجلب الماء كسد الروحية عندنا بالمغرب أو لدفع صولته كالسد الموجود بين منى ومكة لدفع صولته على الحرم وقد طغا فى المدة القريبة حتى صار بعض الناس يطوف بالبيت سباحة . وكسد أهل سبأ أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبياً فـكذبوهم وكان لهم سد كانوا قد بنوه بنيانا أبداً وهو الذى كان يرد عنهم السيل إذا جاء أن يغشى أموالهم وكان فيما يزعمون فى علمهم من كهانتهم أنه إنما يخرب سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق أقبلت فيما يذكرون فارة حمراء الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فتغلغلت بالسد فحفرت فيه حتى رققته للسيل وهم لا يدرون فلما أن جاء السيل وجـد عللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الأموال فاحتملها فلم يبق منها إلا ما ذكر عن الله تبارك وتعالى . وأخرج ابن جرير وابن المنذر على الضحاك رضى الله عنه فى الآية قال كانت أودية اليمن تسيل الى وادى سبأ وهو واد بين جبلين فعمد أهل سبأ فسدوا

---

(١) دوداً (٢) تسمن

مابين الجبلين بالقير والحجارة وتركوا ماشاءوا لجناتهم فعاشوا بذلك زمناً من الدهر ثم إنهم عتوا وعملوا بالمعاصى فبعث الله على ذلك السد جرذاً فنقبه عليهم ففرق الله مساكنهم وجناتهم وبدلهم بمكان جنتهم جنتين من خمط والخمط الأراك وأثل الأثل القصير من الشجر يصنعون منه القداح (قوله) وإن هذا معجزة للقرآن (حقا) وهذا أمر عجيب ليس بصواب لأن هذا السد الذى يقول عنه ليس هو سد ذى القرنين الذى تقدم بيانه في الحديثين السابقين وسيأتى زيادة وضوح لذلك إن شاء الله تعالى (قوله) اللطيفة الثانية الى قوله وهل هم موجودون الجواب (الحق على ذلك) هم موجودون (قوله)و إذا كانوا موجودين فأين هم (الجواب الحقيقى) لايعلم مكانهم إلا الله تعالى (قوله) والناس قد اطلعوا على أحوال أكثر الشعوب (الجواب) هم يكونون فى القسم الذى لم يطلع الناس على أحوال أهله (قوله) وهل قول الله يتغير (الجواب)خبره لا يتغير (قوله) و إذا كان قول الله حقاً وصدقاً فأين هؤلاء (الجواب) قول الله حق وصدق ومكانهم لا يعلمه إلا الله كما تقدم والسؤال عن مثل هذا لا يفيد صاحبه ديناً ولا دنيا فهو من قبيل العبث الذى تنزه أفعال العقلاء عنه وصاحبه لا يستحق جوابا (قوله) وقد كرر هذا الموضوع فى مجلة الهلال ثلاث مرات فلم يجبه أحد (أقول له) لا يستحق جوابا فلذلك لم يُجَب (قوله) وقد كنت إذ ذاك فى أول خدمتى فى المدارس المصرية وكان لى إلمام بهذا الموضوع (يقال له) لك إلمام على حسب زعمك و إلا فأنت جاهل بيأجوج ومأجوج الواردين فى الآيتين وفى الأحاديث النبوية (قوله) وهذا أول موضوع كتبته ونشر فى الجرائد (يقال له) أول موضوع كتبته لست مصيبا فيما كتبته لأن ما كتبته يخالف ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتا لا يحتمل النقض كما تقدم (قوله) فاحمد الله الذى وافقت السِّيَر فى تفسير القرآن الى قوله فيا كه(أقول له) العادة جارية على أن الانسان يحمد الله على نعمة وصلت إليه و يسترجع إذا أصابته مصيبة بأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون وتفسيرك مصيبة عظمى عليك حيث إنه مشحون بالكذب والكفر والهذيان(قوله)المقالة الثامنة الى قوله تشير الى كثرتهم وشدتهم (لا نتعرض له) على مافيه (قوله) وذكر بعض المدققين فى البحث الى قوله فقد ذكروا أن هؤلاء هم يأجوج ومأجوج (يقال له) إن القائل بأن هؤلاء يأجوج ومأجوج ليس بمصيب فى قوله وهو ممن يخبطون خبط عشواء كالأستاذ ولو قالوا إن سكان هاته الجهة بقية من يأجوج ومأجوج حال بينهم وبين أهلهم السد الذى بناه ذو القرنين لأصابوا

المرمى ولعُدُّوا مدققين فى البحث أخرج ابن حاتم عن قتادة رضى الله عنه قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة فسدّ ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة وترك قبيلة وهم الأتراك وأخرج ابن المنذر عن على بن أبى طالب أنه سئل عن الترك فقال هم سيارة ليس لهم أصل هم من يأجوج ومأجوج لكنهم خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذوالقرنين فسد بينهم و بين قومهم فذهبوا سيارة فى الأرض (قوله) المبحث الثانى فى الكلام على افسادهم فى الأرض إلى قوله بنص القرآن (يقال له) لقد افتريت على القرآن لأن القرآن إنما نص على من سد عليهم بالسد وحيل بينهم و بين الناس به وأما الذين تعنيهم أنت فلا سد بينهم و بين الناس (قوله) المبحث الثالث : قال الله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) أى فتحت جهتهم على أحد تفسيرين (يقال له) قولك أى فتحت جهتهم هذا تفسير لك أنت وهو باطل بل المراد فتح السد الحائل بينهم و بين الناس ولا يفتح إلا قرب قيام الساعة كما سيأتى إن شاء الله تعالى (قوله) ولقد فتحت تلك الجهة إلى قوله كما أوضحناه (ساقط) عن درجة الاعتبار لأن تلك الجهة التى يعنيها مفتوحة منذ خلقها الله تعالى (قوله) وقد ورد فى بعض الأحاديث ما يشير إلى ذلك إلى قوله أى الترك (يقال له) ماورد فى الحديث إن صح لا يشير إلى ماتدعيه بل هم قوم غير يأجوج ومأجوج الواردين فى القرآن والأحاديث (قوله) وقد ورد أيضاً فى حديث يأجوج ومأجوج إلى قوله ولاالى أفريقيا (يقال له) إن يأجوج ومأجوج عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند المسلمين غير يأجوج ومأجوج عندك فكل ماتدعيه مردود عليك بالبراهين القاطعة وذلك أنك تأتى ببعض الحديث وتترك بقيته لكونها الطامة عليك و يعد ذلك خيانة فى العلم . هاك نص الحديث أخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا وتبيت معهم إذا باتوا والدخان والدابة و يأجوج ومأجوج قال حذيفة قلت يارسول الله ما يأجوج ومأجوج قال يأجوج ومأجوج أمم كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم ولد آدم فيسيرون إلى خراب الدنيا و يكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق و يمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية و يأتون بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل

الدنيا فقاتلوا من فى السماء فيرمون بالنشاب إلى السماء فترجع نشابتهم مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا من فى السماء . وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحى الله الى عيسي أن أحرز عبادى بالطور وما يلى أيلة ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء و يؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف تدخل فى مناخرهم فيصبحون موتى من حاف الشام إلى حاف المشرق حتى تنتن الأرض من جيفهم و يأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها . (قوله) وقد ورد أيضاً أن يأجوج ومأجوج لا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس (كذب بالنسبة إلى بيت المقدس) فانهم يحاصرون سيدنا عيسى والمسلمين الذين معه فيها والحديث الوارد إنما ورد فى الدجال لا فى يأجوج ومأجوج (قوله) ومن العجب أن (جنكيزخان) إلى قوله الأماكن الثلاثة (يقال له) لا عجب فى ذلك لأن (جنكيزخان) وقومه ليسوا هم يأجوج ومأجوج وانما ذلك تخبط منك فى ظلمات الجهالة وتحسب نفسك أنك على بصيرة من العلم و بينك و بين العلم بيأجوج ومأجوج كما بين الثرى والثريا (قوله) فما أجلها من معجزة ظاهرة (يقال له) لا معجزة فى ذلك وانما يقال لك ما أجلها من جهالة فيك ظاهرة (قوله) ثم جنكيزخان إلى قوله من عبارات (جنكيزخان) (نبذة تاريخية لا نتعرض لها على ما فيها) (قوله) وانظر كيف كان صريحاً بجميع ما يراد من هذه المقالة بأوفى بيان إلى قوله إذا كثر الخبث (يقال له) إن مصداق الحديث الذى روته أم المؤمنين زينب ابنة جحش رضى الله عنها هو يأجوج ومأجوج المتقدم ذكرهما فى القرآن والأحاديث وأما يأجوجك ومأجوجك فلم ينبىء عنهما أثر البتة و إنما ذلك جعجعة منك بلا طحن (قوله) ولقد اتسع ذلك الفتح إلى قوله وخرج هؤلاء القوم كما أوضحنا (يقال له) إن السد الحقيقى لم ينفتح إلى الآن ولم يخرج منه نفر واحد فضلا عن أقوام وأما ما تعنيه أنت فلا سد فيه لذى القرنين فهو مفتوح خلقة كما تقدم (قوله) ولقد عثر على آثاره كما قدمنا (يقال له) إن الذى عثر على آثاره ليس هو سد يأجوج ومأجوج كما تقدم (قوله) ولا ريب إلى قوله من بلاد خوارزم (لا صحة لما ذكره) والسد المذكور فى القرآن والحديث باق على وضعيته إلا ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله) وهذا من أجل المعجزات (يقال له) لا معجزة فيما ذكرت أبداً (قوله) ثم إنه كان بين بلاد (جنكيزخان) ومملكة خوارزم إلى قوله وكذلك أهل أوروبا (حكاية تاريخية

لا نتعرض لها) على ما فيها من الكذب الظاهر وهو ما ذكره فى شأن العالمين النيسابورين
(قوله) المبحث الرابع (يقال له) إن جنكيزخان وجنوده ليسوا هم بيأجوج
ومأجوج المذكورين فى لسان الشرع وإن نزلوا من الأكام والتلول المرتفعة
وملكوا الأرض شرقاً وغربا وأفسدوا فى الأرض غاية الفساد وما أجهلك يا أستاذ
بيأجوج ومأجوج (قوله) المبحث الخامس قال الله تعالى (واقترب الوعد الحق)
أى القيامة ويؤخذ منه ومن سورة الكهف (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) فى
مساق قصة يأجوج ومأجوج ان خروجهم قرب الساعة ولكن هذا لا يدلنا على
أنه لا فاصل بينه وبين الساعة إلى قوله فكلاهما اقتراب (يقال له) يدلنا قوله
تعالى (واقترب الوعد الحق) وآية الكهف على قرب يوم القيامة دلالة قطعية مع
ضميمة الوارد فى ذلك وقياسك يا أستاذ ما فى آيتى يأجوج ومأجوج على قوله تعالى
(اقتربت الساعة) وعلى قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة الخ) قياس
مع الفارق فيرد عليك بالآثار الدالة على قرب الساعة وفعلك هذا يؤكد لنا أنك خلو
من علوم الدين لاشتغالك بالعالم العلوى وجماله وبهجته وشموسه وسياراته وأقماره
وعوالمه واذا حققنا معك القول فى ذلك نجدك أنك مثل البغبغان يحاكى ما قاله غيره
أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو
نتجت فرس عند خروجهم ما ركب فلوها حتى تقوم الساعة (قوله) ورب قائل
إلى قوله لا تذكر فى جانب الملايين (بحث ساقط) لا ينظر إليه (قوله) ولذلك ورد
فى حديث إلى قوله ويعبدون الله عز وجل (يقال له) الوارد صدق ولكن زمنه
غير الزمن الذى تريده أنت (قوله) وأما صفاتهم المشهورة فى القصص وبعض
الآثار فجميعها لا أصل له (يقال له) فيما ذكرت تفصيل فأما القصص والآثار
الغير الثابتة فلا يعول عليها وأما الآثار الثابتة المروية بالسند الصحيح إلى النبى
صلى الله عليه وسلم فيعول عليها وهى التى تقطع لسانك وكلٌ ما ادعيته كذباً فى
يأجوج ومأجوج (قوله) ثم إنى وازنت بين حديث البخارى الى قوله باسم يأجوج
ومأجوج (يقال له) لا يهمنا تسميتها باسم يأجوج ومأجوج إن صدقت فى قولك
لأن يأجوج ومأجوج المذكورين فى القرآن والأحاديث لا يعلم مكانهما إلا الله
تعالى كما تقدم (قوله) وزاد استغرابى جداً لمعجزة ظاهرة واضحة قد خفى عنا
رسمها إلى قوله لما يدهشان العقول (يقال له) استغرابك فى غير محله ولا معجزة
ظاهرة ولا خافية وليس ما ذكرته وظهر لك فى الخارج مصدقا للقرآن والحديث بل

هو يعارضها (قوله) وكيف رأينا تلك الجهة تسمى باسم يأجوج ومأجوج إلى قوله ونحن لا نعلم منها شيئاً (نبذة ذكر فيها تاريخاً) وجغرافية تلك الجهة فلا نتعرض له فيها كاذباً كان أوصادقاً (قوله) وكيف يخبر نبينا الصادق بهذا الأمر ويحصل فى الوجود ونجهله نحن (يقال له) كذبت وافتريت على نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه أخبر بما تدعيه أنت والذي أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم لم يقع منه شيء وانما بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام والنار التى تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر والدخان والدابة و بعد خروجها تطلع الشمس من مغربها كما تقدم فى الحديث السابق (قوله) لو لم يكن للنبي معجزة سوى هذه التى ظهرت بالتاريخ والجغرافيا لوفت بالمراد (يقال له) إن تاريخك وجغرافيتك لم يُظهرا شيئاً مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم و إنما أنت يا أيها الاستاذ ظننت أنك اطلعت على مالم يطلع عليه غيرك وعلمت ما جهله غيرك فيقال لحضرتك * ما أنت أوّل سار غره قمر .

﴿ المسئلة الثالثة والثلاثون ومائة ﴾ قال الاستاذ فى صفحة ٢١٢ حكمة نزول هذه الأخبار فى القرآن علِم الله قبل أن ينزل القرآن أن أمة العرب خصوصاً وأمة الاسلام عموماً سينسوْن التاريخ وتخطيط البلدان و يجهلون ما حل بالأمة العربية من أمة يأجوج ومأجوج ولا يعرفون أن فتح البلدان بالجهاد الاسلامى كان هو السبب الذى جعل أمة الاسلام مجاورة لأمة يأجوج ومأجوج وهذه المجاورة كانت سبباً فى انقضاض القوم على أمم الاسلام فمزقت شملهم علم الله أنهم يجهلون ذلك فى الأزمان المتأخرة وأن الحروب الصليبية وحروب يأجوج ومأجوج ستقضى عليهم ويخرج أبناؤهم أى أهل مصر وشمال أفريقية والعراق والحجاز وسوريا والفرس وغيرها وهم يجهلون ماحل بآبائهم الأولين ولا يعلمون أن أمة يأجوج ومأجوج احتلت البلاد لما آنست من العرب ضعفاً وتخاذلا ومن المسلمين تفرقاً وانحلالا فكانوا منقسمين الى الشيعة والسنية وكل منهم يكيد للآخر وكان الوزير العلقمى شيعياً والملك المستعصم سنياً وكان هذا الوزير هو السبب فى دخول التتر واحتلالها وذبح ألف ألف منها الى آخر ما تقدم علم الله ذلك فأنزل فى القرآن قصة ذى القرنين و يأجوج ومأجوج وهما قضيتان متلازمتان ثم بعد هذه الجراءة على الله شرع فى هذيانه المعروف .

(أقول) وبالله تعالى أستعين إنه ورد فى الصحيح (من كذب علىّ متعمداً

فليتبوأ مقعده من النار) وقال الامام الشعبى لأن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة كذبة ولا أكذب على الله كذبة واحدة والأستاذ كذب على الله تعالى فى سبب نزول هـذه الأخبار فى القرآن فالله تعالى أخبرنا فى القرآن بسبب نزولها والرسول صلى الله عليه وسلم بلغنا ذلك (أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال قالت اليهود للنبى صلى الله عليه وسـلم يامحمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبى لم يذكره الله فى التوراة إلا فى مكان واحد قال ومن هو قالوا ذو القرنين قال مابلغنى عنه شىء فخرجوا فرحين وقد غلبوا فى أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات (ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) وفى رواية أخرى عن ابن أبى حاتم أيضاً عن عمر مولى غفرة قال دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا فقالوا يا أبا القاسم كيف تقول فى رجل كان يسيح فى الأرض قال لاعلم لى به فبينماهم على ذلك إذ سمعوا نقيضاً فى السقف ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمة الوحى ثم سرى عنه فتلى (ويسألونك عن ذى القرنين) الآية فلما ذكر السد قالوا أتاك خبره حسبك اه فيا أيها المسلمون أنظروا الى مفسر هـذا الزمان كيف يخالف نص القرآن ونص الأحاديث ويدعى أنه مسلم وحيث افترى على الله كذبا فليتبوأ مقعده من النار .

﴿ المسألة الرابعة والثلاثون ومائة ﴾ قال الأستاذ فى الجزء العاشر صفحة ١٧ سطر ١٦ بعد كلام تقدم فى شأن مريم وعيسى عليه السلام ولِمَ أُمر الناس أن يصدقوا بما لانظير له فى هذه الدنيا قد أصبح من البديهى أن لاولد إلا بأبوين تساوى فى ذلك الطير فى جوّه والسمك فى بحره والضب فى جحره والأسد فى عرينته كلها تساوت فى هذه القضية فلِمَ يفجأ هذا الانسان المسكين ويمتحن عقله ويقال له اعتقد شيئاً لايقبله طبعك وينبو عنه سمعك ولا يألفه فهمك ومافائدة هذا التكليف وفى الناس من لايكاد يخطر لهم مالا تقبله العادات ولا تجيزه المألوفات لقد حار هذا الانسان فى العلم وفى الدين فما العمل إذن فى هذه العقيدة (أقول) إعلم أن الله عز وجل قبل أن يخلق هـذا العالم علم أن هذا الانسان تسيطر عليه عاداته ويختم على سمعه وقلبه وتجعل المألوفات على بصره غشاوة هذا الانسان يحيط به الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والنبات والحيوان والبحار فهو بهذا كله مأخوذ لايدرى ما الحياة إلا ما اعتاده ولا اللذة إلا ما ألفه يرى كل طير وكل

دابة وكل شجر لابد فيه من ذكر وأنثى ويرى أن لاحياة إلا الحياة الدنيا وحياة الأجسام وهذا معناه الحبس والنوم العميق فقال له الله كلا ان هناك حياة فى عالم لا تراه وإذا ظننت أن المألوفات لك واجبة محتمة فهاك هدم هذه القواعد أنت ترى أن الحيوان لابد فيه من ذكر وأنثى منفصلين وأنت لو تأملت لوجدت من النبات من يكون الذكر والأنثى فى زهرة واحدة بل فى الحيوان ما هو كذلك بل نفس الانسان هذا عيسى بن مريم ولد من أنثى وقد أنزلتُ عليها نوعا من الذكورة وهو الذى تمثل لها بشراً سويا فهذه أنثى تمثل لها ذكر فحملت فولدت فهنا أنثى وهنا ذكر فيرى إذن القاعدة مطردة قال تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) فها نحن تذكرنا فوجدنا القاعدة مطردة حتى أن مريم صاحبها ذكر من عالم المثال ولولا هذا لم تلد ولم تحمل (أقول وبالله أستعين) إن الأستاذ كافر فى صورة مسلم : بيان كفره أولا (قوله) ولم امر الناس أن يصدقوا بما لا نظير له في هذه الدنيا الى قوله ولا يألفه فهمك فهذا اعتراض منه على الله تعالى فى تكليفه لنا بما هو خارق للعادة وثانياً (قوله) وما فائدة هذا التكليف الى قوله هذه العقيدة لأنه يرى أن التكليف بذلك عبث خالى عن الفائدة ثالثاً (قوله) أقول اعلم إلى قوله بل نفس الانسان لأنه يستبعد بل يحيل وجود حيوان بدون ذكر وأنثى وبيان استبعاده وإحالته ذلك (قوله) هذا عيسى ابن مريم ولد من أنثى وقد أنزلت عليها نوعا من الذكورة الى قوله إذن القاعدة مطردة (يقال له) كذبت وافتريت وقاعدتك بنيتها على وجود الأشياء بالطبيعة لا على أنها موجودة بفعل فاعل مختار إن شاء فعل وإن شاء ترك ويبطل إطراد قاعدتك بآدم عليه السلام وبحواء عليها السلام وبناقة سيدنا صالح عليه السلام وبعصا سيدنا موسى عليه السلام وبطيور سيدنا عيسى عليه السلام التى يصورها من الطين على كيفية الطير ثم ينفخ فيها عليه السلام فتكون طيراً يطير باذن الله تعالى (قوله) قال الله تعالى (ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) فها نحن تذكرنا فوجدنا القاعدة مطردة (أقول) علمت بطلان اطراد قاعدته بما تقدم (قوله) حتى ان مريم وصاحبها ذكر من عالم المثال ولولا هذا لم تلد ولم تحمل (هو غاية الكفر والضلال) لم تسمح نفسه أن تتخلف قاعدته الطبيعية فى عيسى بل جعله متولداً من ذكر وهو الذى تمثل لها بشراً سويا وأنثى وهى مريم التي اصطفاها الله على نساء العالمين ونزاهتها وتحصين فرجها ثبتا بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين فالذى تمثل لها

بشراً سويا هو جبريل عليه السلام وهو لا يوصف بذكورة ولا أنوثة وليس له فى شأن مريم وعيسى عليه السلام إلا نفخة فى جيب درعها فتلك النفخة أوجد الله تعالى بها عيسى كما أن عيسى عليه السلام ليس له فى إحياء الطيور المصورة من الطين إلا نفخة والموجد للروح هو الله تعالى ولكن صدق من قال

وكل إناء بالذى فيه ينضح * فانظر ماذا فسر به قوله تعالى (لعلكم تذكرون) بقوله تذكرنا الخ فهوطبيعى وانظر الى تفسير الموحدين (البيضاوى) . لعلكم تذكرون . فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (الرازى) (لعلكم تذكرون) أى لعلكم تذكرون أن خالق الأزواج لايكون له زوج وإلا لكان ممكناً فيكون مخلوقاً ولا يكون خالقاً أو لعلكم تذكرون أن خالق الأزواج لايعجز عن حشر الأجساد وجميع الأزواج . أبو السعود (ومن كل شىء) أى من الأجناس (خلقنا زوجين) أى نوعين ذكر وأنثى وقيل متقابلين السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك (لعلكم تذكرون) أى فعلنا ذلك كله كى تتذكروا فتعرفوا أنه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر على إعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه اه فمشايخنا رشح إناؤهم بما يقتضيه التوحيد والأستاذ رشح إناؤه بما تقتضيه الطبيعة فهم موحدون وهو طبيعى .

﴿ المسألة الخامسة والثلاثون ومائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٦٢ بعد كلام له تقدم هذى فيه كيف شاء قوله تعالى (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) وكقوله تعالى (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) وهذه فيها الطاء أولا والهاء ثانيا فى أعطى وهدى فكأنه يقال ان القرآن يراد منه دراسة سائر العلوم وسائر العلوم هى التى جاءت فى محاورة فرعون وموسى كما جاءت فى مقدمة السورة ويجمعها كلها أعطى وهدى وهذان يجمعهما (طه) فاذن الطاء والهاء يرمز بهما الى دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وهكذا كل علم فى الدنيا لأنها كلها ترجع الى هذه الجملة . لماذا نزل هذان الحرفان أى (طه) فى أول هذه السورة . اعلم أن الله علم أن المسلمين سينامون نوماً مخزيا عميقاً فيكتفون من الدين بقشوره ويظنون أن الصلاة والزكاة وما بعدها كافيات فتأخذهم الأمم وتذلهم وتسومهم سوء العذاب فأنزل الله هذين الحرفين ليجد المسلمون فى البحث عن السر فيجدون أنهما رمز لأن يقرؤا جميع العلوم واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقال له ان القرآن لم يقتصر على أنك تكثر الصلاة وتشقى بالتعب والنصب فى العبادة بل هو جاء أيضا

ليخرج أمما من جهلها ويعلمها فتصلى تبعاً لك وتقرأ العلوم كل هذه المعانى تؤخذ من (طه) وهناك أيضاً (ها) فى قوله تعالى (منها خلقناكم) الخ مكررة ثلاث مرات وفى قوله كلها كل ذلك جاء بعد قوله (أعطى) ومن عجب أن يجىء فى أسباب النزول أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعب ويشقى لكثرة الرياضة والتهجد والقيام على ساقه فقيل له ماذكر كأنه يقال ليست العبادة وحدها هى المقصودة بل هناك التذكرة وقد فهمتها فما قدمناه أن المسلمين اليوم اكتفوا بالعبادة اللفظية فعلمهم أن يتذكروا بدراسة العلوم كلها انتهى . (أقول وبالله تعالى أستعين) ان الأستاذ أكثر من الكذب على الله تعالى ومن نسبة الجهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنه يفهم من القرآن على زعمه مالم يفهمه صلى الله عليه وسلم وهذا منه صريح الكفر لأن الذى يفترى الكذب مطلقا فضلا عن كونه يفترى على الله الكذب لايكون مؤمنا أبداً قال الله تعالى (إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) أخرج ابن أبى حاتم عن معاوية بن صالح قال ذكر الكذب عند أبى أمامة فقال اللهم عفواً أماتسمعون الله يقول (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) وأخرج الخرائطى فى مساوى الأخلاق وابن عساكر فى تاريخه عن عبد الله بن جراد أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يزنى المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يكذب المؤمن قال لا ثم أتبعها نبى الله صلى الله عليه وسلم (إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون)وأخرج الخطيب فى تاريخه عن عبدالله بن جراد قال قال أبو الدرداء يارسول الله هل يكذب المؤمن قال لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر من إذا حدث كذب اه (قوله) قال الله تعالى (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) وكقوله تعالى (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى إلى قوله ويجمعها كلها أعطى وهدى).

أقول وبالله تعالى أستعين إن ماأتى به فى تفسيرها تين الآيتين لم يشبه كلام المفسرين وإنما يشبه كلام الرمالين والنصابين ونحوهما مما لاحقيقة له (قوله)وهذان يجمعهما (طه) (كذب وافتراء على الله تعالى) لأن الله تعالى لم يرد من (طه) مافسر به الأستاذ واختلف الراسخون فى العلم فى معناها فقيل معناها يارجل وقيل (يامحمد) أخرج ابن أبى شيبة عن الضحاك قال طه يارجل بالنبطية وأخرج ابن مردويه عن أبى الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لى عشرة أسماء عند ربى

قال أبو الطفيل حفظت منها ثمانية (محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحى والعاقب والحاشر) وزعم سيف أن أبا جعفر قال الاسمان الباقيان (طه ويس) وسبب نزول الآية ماأخرجه ابن مردويه وغيره أخرج ابن مردويه عن على رضى الله عنه قال لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم (ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا) قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط عليه جبريل فقال طه يعنى الأرض بقدميك يامحمد ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى . وأنزل فاقرؤا ماتيسر من القرآن (قوله) فاذن الطاء والهاء يرمز بهما إلى دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وهكذا كل علم فى الدنيا لأنها كلها ترجع إلى هذه الجملة (زور وبهتان وقول فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار كما تقدم) وهذا المعنى الذى نسبه للطاء والهاء لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لو علمه لبلغه وبينه لأمته لأنه صلى الله عليه وسلم مأمور من ربه تعالى بالتبليغ والبيان قال الله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك) وقال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم) فاذن الأستاذ أعلم بمعان القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الكفر والالحاد بعينه ولا أظن مسلما عالما بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقف فى تكفير الأستاذ فيما نسبه للطاء والهاء لأنه يستلزم علمه وجهل النبى صلى الله عليه وسلم (قوله) لماذا نزل هذان الحرفان أى طه فى أول هذه السورة إلى قوله فأنزل هذين الحرفين (يكفر به من وجهين) الوجه الأول كذب على الله تعالى فى جعله سبب انزال الله (طه) هو علمه بأن المسلمين سينامون الخ لأن علم ذلك لايكون إلا بوحى من الله ولا وحى ينزل على الأستاذ . والوجه الثانى جعله ماهو معظم فى جميع الشرائع وهو الصلاة والزكاة قشوراً وعلوم الفرنجة لبا ومعلوم عند جميع العقلاء أن القشر لاقيمة له بالنسبة للب فاذن الأستاذ محقر لما عظمه الله تعالى أما تعظيم الصلاة والزكاة ورفع شأنهما فى شريعة الاسلام فلا يحتاج إلى بيان وتعظيمهما والاعتناء بشأنهما فى الشرائع السابقة فمعلوم أيضا قال الله تعالى خطابا لسيدنا موسى وأخيه سيدنا هارون عليهما السلام (واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة) وأخبر عن سيدنا اسماعيل بقوله (وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة) وأخبر عن سيدنا عيسى بقوله (وأوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا) وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة . ومعظم لما حقره الله وهو علوم الفرنجة لأنه لم يشرع الأخذ بها ولا

بتعلمها لا على الطريق الوجوب ولا على طريق الاستحباب فانظروا يا أيها المسلمون أترضون أن يكون منكم من يحقر فرائض دينكم و يكذب على ربكم و يظهر نفسه أنه علم من القرآن مالم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله) ليجد المسلمون فى البحث عن السر فيجدون أنهما رمز لأن يقرؤا جميع العلوم (كذب وافتراء على طه) من أنها رمز إلي قراءة جميع العلوم وانما معناها ماتقدم (قوله) و إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقال له إن القرآن إلى قوله وتقرأ العلوم (كذب و بهتان على النبي صلى الله عليه وسلم لأ نه عليه السلام) لم يخاطب من الله تعالى بأ نه يقرأ العلوم كلها وهو عليه الصلاة والسلام لم يقرأ على أحد علما واحداً فضلا عن العلوم وانما علمه وحى من الله قال تعالى (وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) وحيث كذب على النبي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (قوله) كل هـذه المعانى تؤخذ من (طه) (كذب وافتراء على طه كما تقدم) (قوله) وهناك أيضا (ها) فى قوله تعالى (منها خلقناكم) إلى آخر مقالته (هذى فيه كيف شاء وأراد وكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كما كذب عليه مراراً) فهو جرىء على الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى نسبة معان لألفاظ القرآن لايدل عليها القرآن لاعقلا ولا نقلا طبع الله تعالى على قلبه وجعل على سمعه و بصره غشاوة فهو يخبط فى تفسيره خبط عشواء لايبالى فى تفسيره بما يقتضى كفره و زندقته وفسقه فعليك اللهم به نخذه أخذ عزيز مقتدر قبل أن يتم ماسماه تفسيراً.

﴿المسألة السادسة والثلاثون بعد المائة﴾ قال الأستاذ فى الجزء العاشر فى صفحة ١٩٧ ايضاح هذا المقام لما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ربنا زدنا علما . أجاب الدعاء فنشر العلم فى أوربا والصين واليابان ونشر العلم فى تلك الأقطار هو عينه زيادة علم المسلمين لأن علم الأمم داخل علينا بلادنا وصناعاتهم وكتبهم قد أثرت فينا فزدنا علما (و بعبارة أخرى) ان موجة العلم أولا ماجت من الحجاز فعمت أمماً فى الشرق وحاربوها فعمّت أوربا و بلاد الشرق كرّة أخرى وهانحن أولا نتعلم من علومهم التى كان أصل التحريض عليها من ديننا فبالاختصار أن رقى العلم فى الشرق والغرب رقي المسلمين منه (اذن الحركة) الفكرية فى العلم فى الأمم استجابة لدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لأننا الآن ننقل في هذا التفسير من علوم الأمم فزدنا علما وسيزيد قراء هذا التفسير علماً كل ذلك بنقل علوم الأمم فزيادة علمهم زيادة علم لنا اجابة لدعوة نبينا ودعوتنا بازدياد العلم فاذا رأينا الصين فى هذا الأسبوع (يوليو سنة ١٩٢٨)

ارتقت وأمرت الأوربيين أن يسيروا على قوانينها فهذا من دعوته صلى الله عليه وسلم ياعجبا كل العجب انا لم نسمع فى التاريخ أن الأمم كلها على نمط واحد فى التعليم إلافى هذه الأعصر ولم يحصل ذلك إلابعد نزول نبي من عندالله و بلغ الأمم قائلا ان الله أمرنى أن أدعوه أن يزيدني علما ولم ينقطع العلم بعد أن نزلت هذه الآية وقد علم الله الأمم كلها العلم ولم يرد فى التاريخ نظير هذا اللهم انك أنت الذى جعلت الأمم كلها كأنها فرد واحد فاذا علّمت واحداً فقد علمت العموم (من قتل نفسا بغير نفس أوفساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) اللهم إن أهل الأرض أمة واحدة بل هم كشخص واحد (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) اه

أقول وبالله تعالى أستعين (قول الأستاذ ايضاح هذا المقام يعنى ايضاح ماهذى به سابقاً) (قوله) لما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون(ربنازدناعلما) أجاب الدعاء فنشر العلم فى أوربا والصين واليابان (قول باطل) لأنه لامستند له أبداً لامن طريق النقل ولامن العقل بل هو من ترهاته وجزافه فى الكلام ومن المعلوم فى الشرع إذا دعا الانسان ربه وخص نفسه بالدعاء لايتجاوزه إلى غيره ولذلك ورد إذا دعوتم فعمموا فقمن أن يستجاب لكم ومما يوضح لك بطلان دعوته أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتصر فى دعائه على رب زدنى علما أخرج الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ماينفعنى وزدنى علماً والحمد لله على كل حال فلو كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم استجيب فى أوربا وما ذكر معها لنفعهم الله بما علمهم ولعلمهم ماينفعهم ومعلوم عند العلماء أن العلم النافع هو الذى ينجو صاحبه من العذاب يوم القيامة بسببه وأوربا وما معها بخلاف ذلك (قوله) ونشر العلم فى تلك الأقطار هو عينه إلى قوله فزدنا علماً (باطل أيضا) و بطلانه واضح لايحتاج إلى بيان (قوله و بعبارة أخرى) إن موجة العلم إلى قوله كرة أخرى (باطل أيضا) لأن موجة العلم التى ماجت من الحجاز هى موجة علم ودين لاموجة كفر وزندقة وضلال مبين وجحد لرب العالمين(قوله)وهانحن أولا نتعلم من علومهم التى كان أصل التحريض عليها من ديننا (كذب محض) لأن ديننا إنما يحرض على تحصيل العلم الذى يرتقى به الانسان فى دينه ودنياه وأما علوم أوربا فكل من توغل فيها خرج من الدين صفر اليدين والمشاهدة

أقوى دليل (قوله) فبالاختصار ان رقي العلم فى الشرق والغرب رقي للمسلمين منه (كذب صريح) والمسلمون لايحصل لهم رقي إلا بالرجوع لدينهم المستقيم وهو يأمرهم بالاستعداد بكل مايرهب العدو وأما تحصيل علوم أوروبا بدون رجوع الى الدين فلا يسمن ولا يغنى من جوع (قوله) اذن الحركة الفكرية فى العلم فى الأمم استجابة لدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (علمت بطلانه سابقا) (قوله) لأننا الآن ننقل فى هذا التفسير من علوم الأمم فزدنا علماً (يشبه كلام من لايعى مايقول لأن ما نقله فيما يسميه تفسيراً لايزداد به علما نافعا ولايزيدعلما وإنما يزيد جهلا لمن يطالعه حيث لاتحصل منه نتيجة وإنما يحصل منه الضرر لمن لم يكن متمكنا فى دينه لاحتوائه على ماينافيه ديننا ولا يدل عليه عقل ولا نقل كما تقدم وكما يأتى إن شاء الله تعالى (قوله)وسيزيد قُراء هذا التفسير الى قوله بازدياد العلم (تكرار لماقدمه وباطل كسابقه) (قوله)فاذا رأينا الصين فى هذا الأسبوع الى قوله فهذا من دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم كذب وبهتان وافتراء وزور ومين وقول غير حق فسيجزى عليه جزاء الخزى يوم القيامة إن لم يتب من هذه السفاهة (قوله) ياعجبا كل العجب الى قوله إلا فى هذا الأعصر (يقال له)لاعجب فى ذلك وليس فيه كبير فائدة (قوله) ولم يحصل ذلك إلا بعد نزول نبى من عندالله وبلغ الأمم قائلا ان الله أمرنى أن أدعوه أن يزيدنى علما (كذب محض) يوجب العار والشّنار لقائله لأن الله سبحانه وتعالى لم ينزل من عنده نبى قائلاماذكره(قوله) ولم ينقطع العلم إلى قوله ولم يرد فى التاريخ نظير هذا (كذب كسابقه) (قوله) اللهم إنك أنت الذى جعلت الأمم كلها الى قوله فقد علمت العموم (كلام ظاهر فساده بلا تأمل) واستدلاله بآية من قتل نفساً بغير نفس ينادى عليه بالخيبة والبوار لأن موضوع الآية لايلتقى ولا يلتئم مع الموضوع الذى هذى فيه (قوله) اللهم إن أهل الأرض أمة واحدة بل كشخص واحد (كذب وبهتان)لأن أهل الأرض أمم شتى متباينة الأغراض والمشاهدة أعظم برهان والقرآن العظيم حاكم بذلك قال الله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحـدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) واستدلاله بآية (وان هذه أمتكم أمة واحدة) دليل واضح على أن يخبط خبط عشواء فى كل ما يكتبه لأن الأمة فى الآية المراد بها الدين لا أهل الأرض كما قال الأستاذ الحكيم وإليك نص الراسخين فى العلم أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله (ان هذه أمتكم أمة

واحدة) قال إن هذا دينكم ديناً واحداً . وأخرج ابن جرير عن مجاهد مثله .
وأخرج عبيد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم عن قتادة ان هذه أمتكم أمة
واحدة . أى دينكم دين واحد وربكم واحد والشريعة مختلفة اه والذى يظهر
لي أن الأستاذ باشفيكى .

﴿ المسئلة السابعة والثلاثون بعد المائة ﴾ فى صفحة ٢٣٤ من الجزء المذكور قال
الأستاذ بعدما هذى فيما كتبه على قوله تعالى (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر
أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) اعتراض على المؤلف وجوابه قال لى قائل
لما سمع هذا المعنى أيها الأستاذ هل الله قال ذلك فوالله إنك لتقول المعانى من
تلقاء نفسك ووالله مافي الكتاب شىء من هذا هذاهوالاعتراض وجوابه لانحتاج
إلى ذكره لأنه لا فائدة فيه ترد الاعتراض عنه والحق الأبلج البين مع المعترض
والاستاذ يكتب فيما يسميه تفسيراً كل ما خطر بباله سواء كان صحيحاً أو فاسداً
حقاً أو باطلا صائغا أو زائفاً كفراً أو إيماناً لكونه حكيما متخرجا على يد حكماء
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

﴿ المسئلة الثامنة والثلاثون بعد المائة ﴾ قال الاستاذ فى الجزء الثانى عشر فى صفحة
١٢٤ أيها الفقهاء لم أجزتم التأليف فى الملاعنة والحدود وأطلعتم تلاميذكم على
حقائق القضايا وأنتم أجهل الناس بعلم السحاب والحيوان واختلاف أنواعه .
والطير صافات فى جو السماء . فلماذا أيها الفقهاء أجزتم تلك القضايا ووقفتم عندها
مع أن القضاء فرض كفاية وتركتم النظر فى معرفة أن الله نور السموات والأرض
وتنوع الحيوان والطير الخ أليس هذا كله كلام الله أليس العلم بهذه العجائب
واجبا على كل مسلم إذا كان قادراً لازدياد الايمان للشكر . (أقول و بالله أستعين)
إن الأستاذ تعدى طوره ولم يعرف قدره حتى يقف عنده أو دونه غره قول الجهلاء
الأستاذ الحكيم طنطاوى جوهرى وهوأجهل من توما الحكيم أداه هذا الغرور الى
أن تطاول على حماة الدين وعمدة المسلمين فى دينهم سادات الناس على الاطلاق وهم
الفقهاء الوارد خيريتهم بنص الحديث الصحيح . قل عليه الصلاة والسلام من يرد
الله به خيراً يفقهه فى الدين . والذى يظهر لى أن الأستاذ يظن أن تنزله على المسلمين
وازدراءه بأحكام الدين و بفقهاء المسلمين مأجور عليه وليس ذلك من تلقاء نفسه
قول الأستاذ أيها الفقهاء لم أجزتم التأليف فى الملاعنة والحدود وأطلعتم تلاميذكم
على حقائق القضايا (يقال له) إن ما فعلوه واجب عليهم شرعا ومن أدى ما أوجب الله

تعالى عليه يمدح شرعا وعقلا وعادة فاذا وجدنا من يلمزهم أو ينقص من مناصبهم العالية يحكم عليه بأنه خارج عن سنن الشرع والعقل والعادة فيضرب بقوله وجهه (قوله) وأنتم أجهل الناس بعلم السحاب والحيوان واختلاف أنواعه والطير صافات فى جو السماء (يقال له) لا يضرهم جهلهم بذلك لأنهم غير مكلفين بمعرفة ذلك فمن استنقصهم بجهل ذلك هو الناقص والجاهل بما يوجب المدح والنقص مثل الأستاذ (قوله) فلماذا أيها الفقهاء أجزتم تلك القضايا ووقفتم عندها مع أن القضاء فرض كفاية (يقال وقفوا عندها محافظة) على ما كلفوا به فمن حافظ على ما كلف به يزداد رفعة وشأنا فى الدنيا والآخرة فلا يؤنبه إلا شيطان رجيم (قوله) وتركتم النظر فى معرفة أن الله نور السموات والأرض وتنوع الحيوان والطير الخ (يقال له) ان الفقهاء أعلم الناس بما يجب عليهم من أحكام ربهم وبما يسن ويندب وأعلم بما هم ليسوا مخاطبين به فحافظوا على الواجب والمسنون والمندوب وتركوا ما ليسوا مخاطبين به ففي الحقيقة هم الأساتذة الحكماء لا أنت ياطنطاوى جوهرى (قوله) أليس هذا كله كلام الله (غير مفهوم) المراد منه (قوله) أليس العلم بهذه العجائب واجباً على كل مسلم الخ (يقال له) لم يوجبه الله على المسلمين وإيجابك أنت لم ينظر إليه ولم يكترث به .

﴿ المسئلة التاسعة والثلاثون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٣٧ بعد أن هذى فى تفسير ان الله له ملك السموات والأرض وغير ذلك من الآيات . اعتراض على المؤلف لما وصلت الى هذا المقام اطلع بعض الفضلاء على هذا فقال ياعجباً كل العجب نحن فى مقام ان الله له ملك السموات والأرض وليس له ولد ولا شريك وانه خلق كل شيء فقدره تقديراً فما لنا وما لارسطاليس ونظام دول الأرض ونظام النمل والحشرات والطيور ياعجباً كل العجب ان الناس يقولون فيك إنك مغرم بالبحث فى الحيوان والكواكب فأنت ترجع فى كل مقام الى ما اعتدته بأدنى مناسبة ولأقل سبب ويظهر أن مسئلة التفسير وغيرها ترجع الى أذهان المفسرين والمؤلفين لا إلى القرآن وإلا فلماذا نراك دائماً تخوض فى مواضع لا علاقة لها بتفسير القرآن

فأين الثريا وأين الثرى ❊ وأين معاوية من على

غيره سارت مشرقة وسرت مغربا ❊ شتان بين مشرق ومغرب

هذا نهاية الاعتراض وهو اعتراض موافق للواقع ونفس الأمر وليس للأستاذ جواب سديد عنه وقد أجاب بجواب يقال فيه وفى الاعتراض البيتان المتقدمتان .

﴿ المسئلة الموفية للأربعين بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٧٠ بعد أن هذى كثيراً الأمر الثانى ان هذه الدنيا التى نسكنها لم نعرف فيها عدماً البتة فأين هذا العدم ان هـذا العالم كله وجود لاعدم فان كل نبات وحيوان وكل معدن وكل كوكب اذا انحلت أجزاؤه رجعت فى نبات آخر وحيوان آخر وكوكب آخر وهكذا كما هو معلوم في العلوم التى نقرؤها اليوم فالنبات والحيوان ترجع أجزاؤها الى مخلوق آخر منها والشمس والقمر والنجوم كلها اذا انحلت ترجع الى كواكب أخرى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) اه .

أقول وبالله أستعين ان الأستاذ يفسر القرآن بما يعتقده من كلام أهل الطبيعة وهو منع عدم الأشياء وإن فقدت أشخاصها ظاهراً ففى الحقيقة عندهم هى موجودة لانتقال أجزائها الى أمثالها وهكذا الى ما لانهاية له فينكرون الفناء والبعث بعده والأستاذ فرد منهم باعترافه على نفسه بقوله ان هـذه الدنيا التى نسكنها لم نعرف فيها عدماً البتة فانظروا يا أيها المسلمون الى توحيـده تارة ظاهراً وطبيعيته تارة أخرى باطناً فهو مذبذب (قوله) ان هذه الدنيا التى نسكنها لم نعرف فيها عدماً البتة (يقال له) لا عرفت ولا دريت وعقيدتك فيها غير عقيدة المسلمين فاذن أنت لست منهم وإن تظاهرت بأنك منهم (قوله) فأين العدم (يقال له) هو مقرر عند المسلمين لأن الشىء إما موجود وإما معدوم ولا واسطة بينهما ومنـذ آدم عليه الصلاة والسلام الى وقتنا يطلق فيه على غير الموجودين انهم غير موجودين بل هم معدومون (قوله) ان هذا العالم كله وجود لاعدم (كذب وافتراء) وبهتان بالنسبة لعقائد المسلمين ومقرر عند أهل الطبيعة الذين لا يعترفون بوجود الفاعل المختار سبحانه وتعالى (قوله) فان كل نبات وكل حيوان وكل معدن وكل كوكب إذا انحلت أجزاؤه رجعت فى نبات آخر الخ (يقال له) هذا معتقدك ومعتقد أساتذتك الطبيعيين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وأما المؤمنون الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر فلا يعتقدون معتقدك فهم بريؤن منك وأنت برىء منهم (قوله) وهكذا كما هو معلوم فى العلوم التى نقرؤها (يقال له) ان العلوم التى تقرؤها الله تعالى حمى المسلمين منها إلا من أراد خذلانه كالأستاذ فالأستاذ تضلع من علوم الكافرين والمسلمون تضلعوا من علوم الدين فهو يقول لافناء ولاعدم فى الوجود وهم يقولون بذلك فهو يستدل على معتقده بكلام الطبيعيين وهم يستدلون على معتقدهم بكلام رب العالمين بقوله تعالى (كل من عليها فان) و بقوله تعالى (كل شىء هالك

إلاوجهه) فشتان بين العقيدتين وشتان بين الدليلين (قوله) فالنبات والحيوان الى قوله الى كواكب أخرى (تكرار وحشو) (قوله) (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) إتيانه بالآية دليل على معتقده الفاسد (غير صحيح) إلا اذا أثبت لنا أن أجزاء الأرض التى نسكنها تنتقل الى أجزاء الأرض التي يبدلها الله تعالى يوم القيامة ولمس سماء المسلمين أهون عليه من إثبات ذلك .

﴿ المسئلة الحادية والأربعون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ١٨٧ القرآن كالبحر الملح . القرآن أشبه بالبحر فيه الماء وفيه المسك وفيه الدر والمرجان وفيه مخلوقات بديعة عجيبة وقد أخذ منه أسلافنا علم الفقه وهو بعض مافيه وماعلم الفقه إلا كالسمك فأما الدر والمرجان والماء الذى به حياة كل شيء فسيكون فى المستقبل ان فى البحر جوهراً وان فى البحر دراً وان فى البحر ماء يكون بخاراً بحرارة الشمس فيرتفع للجو فيصير سحاباً ممطراً فيحيي به الله الأرض بعد موتها ويكون منه الحيوان والنبات والانسان هذا هو البحر وهذا هو القرآن فليفكر المسلمون بعقولهم وليستخرجوا العلوم من مكانها كما استخرجت الحرارة الشمسية القطرات المائية من البحر المحيط فصارت أنهاراً فسقت كل حى أخذ أسلافنا السمك منه وهو علم الفقه فلنأخذ نحن منه العلوم التى بها حياة العقول كما أن ماء المطر به حياة كل حى ولنغص على الدر والمرجان كما غاص أكابر آبائنا ولكن بقى ذلك مدفوناً فى الكتب بعيداً عن الأمة فلينتشر ذلك للملأ ولتقم الأمة بما علمها لنفسها وليقرءوا وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً اه . (أقول) وبالله تعالى أستعين ان مقصود الأستاذ من مقاله هذا هو تنقيص أسلافنا وتجهيلهم بمعاني القرآن وما فهموا منه إلا الذى لاقيمة له على مقتضى كلامه وهو الفقه الشبيه بالسمك بالنسبة للدر والمرجان والماء الذى به حياة الأنفس فالصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعون ومن تبعهم الى وقتنا هذا كلهم جاهلون بمعانى القرآن العظيمة التى هى شبيهة بالدر والمرجان ونحو ذلك ماأجرأ الأستاذ على تنقيص المسلمين ببهتانه وجهالته بمقام نفسه ما أكسد بضاعته وما أخسر صفقته وما أغبن من تعلق بتفسيره وما أجهل من عده تفسيراً وما أغبى من يتوقف فى كفره (قوله) القرآن كالبحر الملح (يقال له) تشبيهك القرآن بالبحر الملح جار على خلاف قاعدة التشبيه لأن الشأن فيه أن يكون المشبه به أقوى من المشبه فى وجه الشبه وقد يكون بالعكس

كما فى قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) (قوله) القرآن أشبه بالبحر فيه الماء وفيه السمك وفيه الدر وفيه المرجان وفيه مخلوقات بديعة عجيبة (صحيح) غير أنه بين مافى المشبه به من النفائس ولم يبين مافى المشبه أعنى القرآن من النفائس التى تضاهى نفائس المشبه به وهذا خداع منه أو جهل وعلى كل حال لا يتخلص منى باذن الله تعالى فأبين سريرته التى يضمرها هنا فيما يأتى (قوله) وقد أخذ منه أسلافنا علم الفقه وما علم الفقه إلا كالسمك (فيه ازدراء) بعلم الفقه حيث جعله بمثابة السمك والسمك بالنسبة للدر والمرجان لاقيمة له فيتفرع على هذا أن علم الفقه لا قيمة له بالنسبة لما فى القرآن من غير الفقه وأسلافنا قصروا فى الغوص فى بحر القرآن واكتفوا بما يشبه السمك الذى لا كبير غناء فى تحصيله (قوله) فأما الدر والمرجان والماء الذى به حياة كل شىء فسيكون فى المستقبل (كذب بلا مرية) لأنه لا دليل على ما افتراه من القول ويعني الأستاذ بالدر والمرجان وما معهما علوم الفرنجة مثل علم الطبيعة وعلم النبات وعلم الحيوان وأنواعه وعلم الفلك وعلم المعادن وما يتبع ذلك فان هذه العلوم هى العلم المعتبر عنده وتقدم له أن الصلاة والزكاة وما معهما قشور بالنسبة لهذه العلوم وتقدم له أيضاً أن الآيات التى تدل على العلوم الكونية العمرانية سبعمائة وخمسون آية وان الآيات التى يؤخذ منها الفقه مائة وخمسون آية وتقدم له أنه قال ان الله تعالى اعتنى بذكر الآيات التى تدل على العلوم الكونية العمرانية وان المسلمين أهملوها واعتنوا بالآيات التي تدل على الفقه وتقدم لى أنى ناقشته وزيفت كلامه وكذبته فى هذه التسمية التى أحدثها للآيات أعنى الكونية العمرانية وتقدم لى أنى كفرته بسبب تحقيره ما عظمه الله تعالى وهو الصلاة والزكاة وما معهما من الأحكام الشرعية وتعظيمه ما حقره الله تعالى وهو علوم الفرنجة وبالجملة الأستاذ ضال مضل بما يسميه تفسيراً (قوله) ان فى البحر ماء يكون بخاراً بحرارة الشمس فيرتفع للجو فيصير سحاباً ممطراً الى قوله والنبات والانسان (يقال له) هذا معتقدك ومعتقد شيعتك الذين هم على شاكلتك وأما معتقد المسلمين بأجمعهم أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب تبعاً لظاهر القرآن ولا صارف يصرفهم عن ظاهر القرآن وهذه نصوص الراسخين فى العلم منهم أخرج أبو الشيخ فى العظمة عن الحسن أنه سئل المطر من السماء أم من السحاب قال من السماء إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء . وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال السحاب غربال المطر

ولولا السحاب حين ينزل المـاء من السماء لأفسد مايقع عليه من الأرض والبذر . وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن معدان قال المطر يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع فى السماء الدنيا فيجتمع فى موضع يقال له الارم فتجىء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث شاء . وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال ينزل المـاء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير اه فالراسخون متفقون على نزول الماء من السماء وان اختلفوا فى محله من السماء فلنا بهـم أسوة حسنة لأنهم لايتهجمون على الغيب وانما قال كل منهم ماقال بحسب ماوصل اليه من العلم ونضرب بكلام غيرهم وجه قائله كائناً من كان (أقول) وما بقى من مقاله بعضـه تكرار وبعضه هذيان فلا نحتاج الى تتبعه .

﴿ المسئلة الثانية والأربعون بعد المائة ﴾ قال الأسـتاذ فى الجزء الثالث عشر صفحة ١١ سطر ٢٦ بعد أن هذى فى النبات والحيوان وغيرهما أيها الذكى قل للمسلمين هذا كلام ربكم يقول (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) أى فى الدنيا (ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وآيات الله منها ما ذكر هنا وهو إخراج النبات وما فيه من كل زوج كريم والله يقول إنه جعله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعله رزقا للعباد فالمعرضون عن هذه العلوم والتحريض عليها أعرضوا عن ذكر ربهم وتكون لهم معيشة ضنكا فالعقول خاوية والدور خالية من الثروة وهذا هو الذى حصل للمسلمين اليوم فالبصائر نائمة والأمم تريد اقتناصهم لجهلهم وتأخذ أموالهم وهم غافلون لأنهم ليسوا مستبصرين كما أمر ربهم ولم يحافظوا ولم يبحثوا عما خلقه ربهم لهم من الرزق نخلت العقول من العلوم والجيوب والدور من النقود . (أقول وبالله تعالى أستعين) ان الأستاذ ينزل آيات القرآن على تخيلاته وعلى ماهو مغرم به من علم الحيوان والنبات ونحوها ويحمل الآيات النازلة فى شأن الـكفار على المسلمين كالخوارج ويترك أول الآية أو الآيات ويأتى ببعضهما ليمكنه التمويه على السذج بأن ما أتى به يصلح أن يكون دليلا على ما يهذى به من علم الحيوان والنبات ونحوهما ولو كان يأتى بالآية كلها أو الآيات لما تسنى له الاستدلال بذلك على تخبطاته الفاضحة له عند من له إلمام بالعـلم وأما الجاهلون ومن فى حكمهم ممن هو متزى بزى أهل العلم وليس منهم فانهم مستبشرون فرحون بهـذا المسمى تفسيراً

وإنى أنقل لك أيها القارىء لهذه المسائل الآيات من أولها مع تفسير حبر هـذه الأمة سـيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فاذا تأملت فيما انقله لك تدرك بنفسك ان لا مناسبة بين الآيات و بين مايدعيه و يشنع به على المسلمين وأن ذلك وقاحة منه وقلة حياء . قال الله تعالى خطابا لآدم ومن معه (اهبطا منها) من الجنة (جميعاً) لآدم وحواء والحية والطاوس (بعضكم لبعض عدو) الحية لبنى آدم و بنو آدم للحية (فاما يأتينكم منى هدى) فحين يأتيكم يا ذرية آدم منى هدى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) كتابى ورسولى (فلايضل) باتباعه إياهما فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن توحيدى و يقال كفر بكتابى ورسولى (فان له معيشة ضنكا) عذابا شديداً فى القبر و يقال فى النـار (ونحشره يوم القيامة اعمى قال) يقول (رب) يارب (لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصـيراً) فى الدنيـا (قال كذلك) هكذا لأنك (أتتك آياتنا) كتابنا ورسولنا (فنسيتها) فتركت العمل والاقرار بها (وكذلك اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) هكذا (نجزى من أسرف) من أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) يعنى الـكتاب والرسول (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) أدوم من عذاب الدنيا اهـ هذه الآيات متعلقها الايمان والكفر ليس إلا (قوله) أيها الذكى قل للمسلمين هذا كلام ربكم يقول (ومن أعرض عن ذكرى) إلى قوله وكذلك اليوم تنسى (يقال له) هذا كلام ربنا عز وجل آمنا به وصدقنا من غير قول ذكيـك (قوله) وآيات الله منها ماذكر هنا وهو إخراج النبات وما فيه من كل زوج كريم (يقال له) ان ماذكرته ليس مراداً من الآيات البتة كما تقدم وحملك الآيات على ماذكرته قول فى القرآن بغير علم فلتتبوأ مقعدك من النار (قوله) والله يقول إنه جعله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعله رزقا للعباد (يقال له) إن آية ق لامناسبة بينها و بين آية طه ومع ذلك لا تعلق لها بما تدعيه ولا تدل على طلب تعلم علم الحيوان والنبات البتة و إنما المقصود منها التأمل فى الآيات التى ذكرها الله ليتوصل بها إلى توحيد من أوجدها وهو الله تعالى (قوله) فالمعرضون عن هذه العلوم والتحريض عليها اعرضوا عن ذكر ربهم وتكون لهم معيشة ضنكا (يقال له) كذبت لأن من أعرض عن علومك وآمن بكتاب الله و برسوله لا تكون له معيشة ضنكا ولا يحشر يوم القيامة أعمى بل لا يضل ولا يشقى والدليل على ذلك ما ذكر فى أول الآيات وما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أخرج ابن أبى شيبة والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة فى الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . وأخرج الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب الايمان من طرق عن ابن عباس قال أجار الله تابع القرآن ان يضل فى الدنيا أو يشقي فى الآخره ثم قرأ (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) قال لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة (قوله) فالعقول خاوية إلى آخر مقالته هو كسابقه لا فائدة فيه إلا اللغط وتلفيق الكلام بلا جدوى فهو يهرف بما لا يعرف .

﴿ المسئلة الثالثة والأربعون بعد المائة ﴾ قال فى صفحة ١٥٦ بعد أن هذى كثيراً كعادته أقول قد عرفت الحقيقة وستعرف ان هذه القصة من أكبر معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فان ماسأ نقله فى شأن نقل الأمتعة من أماكنها بطريق غير طريق المعجزات وإنما هو بطريق الأرواح واستحضارها أصبح اليوم معروفا أن هذه القصة ذكرها الله فى القرآن وقد علم ان الأمم ستعرف هذه العجائب فأودع هذه المعجزة فى الكتاب ليزيد المسلمون علما وحكمة وليبحثوا عن عجائب صنع الله فلئن نقل عرش بلقيس بطريق المعجزة التى لايهتدى اليها الناس فسترى كيف تنقل الأرواح الأمتعة من أماكنها على أيدى أكابر الحكماء والفلاسفة فى أوربا ولترى ان هذا القرآن فيه أصول العجائب أو دعها فيه لهذا الزمان حتى لاينفر المسلم من علم الأرواح وعلم الأرواح يقصد منه تقريب نفوسنا وتمرينها على ذلك العلم الجميل حتي لا تنفر من الموت ولا تنفر من الأرواح إذا وردت اليهم وتفرح بالموت وتفرح بلقاء الله فليجدَّ فى هذا العلم المسلمون حتى يهتدوا بهدى سليمان عليه السلام وهل ذكرها الله فى القرآن إلا لهذا إن سليمان عليه السلام أوحى اليه أن يوجه همته إلى احضار عرش بلقيس بطريق العوالم اللطيفة الروحية فحضر العرش . (أقول وبالله أستعين) ان الأستاذ اعتاد الكذب على الله تعالى وعلى رسول الله وعلى القرآن وفى مقالته هذه كذب عدة مرات وتقدم ان من يتعمد الكذب لايكون مؤمنا عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم (الكذبة الأولى) قوله وستعرف ان هذه القصة من أكبر معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لأن مدلول القصة متعلق بسيدنا سليمان عليه السلام ولا تعلق له بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا من حيث انه نبأ من أنباء من سبق . قال الله تعالى لسيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق) والأستاذ يجهل حقيقة المعجزة عند العلماء و إلا لو كان يعلمها لما ساغ له ان يقول ان قصة عرش بلقيس أكبر معجزة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . وحقيقة المعجزة هي الأمر الخارق للعادة الظاهر على يد مدعي الرسالة التي يعجز عن معارضته والقرآن نفسه معجزة فلا يصح أن تكون له معجزة لتعذر حد المعجزة السابق فيه (قوله) لن ماسأنقله في شأن نقل الأمتعة إلى قوله أصبح اليوم معروفا (لغو لا فائدة فيه) الكذبة الثانية . قوله . ان هذه القصة ذكرها الله في القرآن وقد علم أن الأمم إلى قوله صنع الله لأنه لا يعلم ان الله تعالى أودع هذه القصة في القرآن ليزداد المسلمون الخ إلا من طريق الوحي والأستاذ لا يوحى اليه من الله تعالى (قوله) فسترى كيف تنقل الأرواح الأمتعة إلى قوله والفلاسفة في أوربا (غير معتبر) عند العقلاء وتقدم أني قلت ان هذا النوع يوجد عند بعض النساء و بعض سفلة الرجال الذين لا أخلاق لهم عندنا بالمغرب وفي الحقيقة لا أرواح بهذا الوصف و إنما هي شياطين تعبث بأصحابها (الكذبة الثالثة) قوله . ولترى أن هذا القرآن فيه أصول العجائب إلى قوله حتى لا ينفر المسلم من علم الأرواح لأنه لا يعلم ذلك إلا من طريق الوحي كسابقة ولا وحي (قوله) وعلم الأرواح يقصد منه إلى قوله إذا وردت عليهم (لفظ غير مفيد) لأن الأرواح التي يجعل لها شأناو ينوه بذكرها لا تساوي جناح بعوضة عند من عنده علم بحقيقتها (الكذبة الرابعة) (قوله) وتفرح بالموت وتفرح بلقاء الله لأن المرء إنما يفرح بالموت و بلقاء الله بسبب ماورد في الشرع لا بما قاله الأستاذ من معرفته الأرواح والوارد في الشرع إجمالا لا تفصيلا وهو ان المرء إذا احتُضر كشف له عن منزله في الآخرة فان كان من أهل الخير كشف له عن منزله في الجنة فأحب الموت وأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان كان من أهل الشر كشف له عن منزله في النار فكره الموت وكره لقاء الله فكره الله لقاءه (قوله) فليجدَّ في هذا العلم المسلمون حتى يهتدوا بهدى سليمان (قول فاسد) لأن سليمان عليه الصلاة والسلام لم يكن معروفا بعلم أرواح الأستاذ حتى يقتدى به فيه (الكذبة الخامسة)(قوله) وقد ذكرها الله في القرآن لهذا لأن حصره ذكرها في القرآن إلا لما قاله سابقاً يحتاج إلى وحي يسفر عنه ولا وحي (الكذبة السادسة) (قوله) ان سليمان عليه السلام أوحى اليه أن يوجه همته إلى إحضار عرش بلقيس لأن اثبات أنه أوحي اليه عليه السلام بهذا التوجه يحتاج إلى وحي ولا وحي (الكذبة السابعة) (قوله) بطريق العوالم اللطيفة

الروحية لأن الذى أحضره هو الذى عنده علم من الكتاب وهو ذات مجسمة لا روح لطيفة.

﴿ المسئلة الرابعة والأربعون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٢٣٠ سعادة مؤلف التفسير وسعادة قرائه هذه السعادة التى كنت أنشدها بين الحقول والأشجار وعلى شواطىء الأنهار وأنا شاب وفتي كنت أنشد الحقيقة والحقيقة هى نفس السعادة . ماهي الحقيقة التى كنت أنشدها كنت أريد أن أعرف ماوصل اليه عقل هذا الانسان فى معرفة هذا الوجود فها أناذا اليوم أعلن أن ورقة السنطو ورقة البازلى وورقة الورد وآلاف أمثالها فى الأرض والسماء قد أعطت نفسي الايقان الذى أيقنه أفلاطون وارسطاطاليس وقبلهما سقراط من أمة اليونان والايقان الذى أيقنه مؤلف كتاب الفيدا بالهند والايقان الذى أيقنه (كانت الألمانى) وسبنسر الانجليزى ومآت غيرهم هؤلاء كلهم قد وصلوا الى نقطة واحدة هى ما ذكرته الآن فى هذه الوريقات أيقن أفلاطون بما ذا أيقنَ أيقن بمبدع للعالم لأجل هـذا النظام وبعده ارسطاطاليس وقبله سقراط وتغلغل مذهب أفلاطون فى عقول المفكرين من أمم النصارى والمتصوفين من أمم الاسلام وفى أمم غيرهم وتقابل هذا المذهب مع مذهب الفيدا فى الهند ومع آراء أمم أوروبا الحالية أى العقول الراقية هناك ومع وحى جميع الأنبياء إذن أنا الآن إنى أكتب متفقاً مع أكبر العقول فى الأمم قديماً وحديثاً . (أقول وبالله تعالى أستعين) إن الأستاذ يلهج كثيراً بذكر علماء اليونان وعلماء فرانسا وعلماء الانجليز وعلماء أمريكا وغيرهم من علماء الكافرين ويعتقد أن العلم المعتبر الذى ينور القلوب هو علمهم ولذلك ملأ مايسميه تفسيراً من كلامهم ويرى أن كلامهم حجة مقدم على كلام رب العالمين وكلام رسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك أن الله تعالى أخبرنا فى كتابه العزيز بأنه بنى فوقنا سبعاً شداداً وقال تعالى (وجعلنا السماء سقفاً محفوظا) وهم قالوا لا بناء وانما السماء عندهم هى الكواكب المتجاذبة فى الفضاء الذى لانهاية له والله تعالى أخبرنا بأنه خلق شمساً وقمراً وجعل أحدهما آية النهار والآخر آية الليل وهم قالوا شموس وأقمار لا نهاية لها كما تقدم للأستاذ والنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بمثل ما أخبر به الله تعالى من أن السموات سبع وأن لكل سماء بوابا وبابا يفتح ويغلق وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بأن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينخسفان لموت أحد ولا لحياته وانما يخوف الله بهما من يشاء من عباده هذا مضمون حديثه صلى الله عليه وسلم حيث انى لم أستحضر

لفظه الشريف والله سبحانه وتعالى أخبرنا فى كتابه العزيز بأنه خلق سبع أراضين بقوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) وهم يقولون ان الأراضين أزيد وأكثر من ثلاثمائة مليون والله تعالى يقول في كتابه العزيز (ولقد كرمنا بنى آدم) . وهم يقولون ان فى هذه الأرضين من هو أرقى وأكمل من أهل أرضنا والله تعالى يقول فى كتابه العزيز (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين) . وهم يقولون ان وجود السموات أعني الكواكب موجودة قبل الأرض لأن الأرض عندهم منفصلة عن الشمس . والنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا فى حديثه الصحيح المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال ومافيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة فقال تعالى . (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) . وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق فى أول ساعة من هذه الثلاثة الأوقات والآجال حين يموت من مات وفى الثانية ألقى الأرزاق من كل شىء منتفع به وفى الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة . قالت اليهود ثم ماذا يامحمد قال استوى على العرش . قالوا قد أصبت لو أتممت ثم قالوا استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على مايقولون) . وهو يقول إن الأرض انفصلت عن الشمس وأن القمر انفصل عن الأرض أى ولدته فتكون الشمس جدته . والله تعالى أخبرنا بما يدل على سكون الأرض وعدم حركتها بقوله تعالى فى سورة الأنبياء (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم) وفى سورة والنازعات . (والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها) وفى سورة النبإ . (ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال

أوتاداً) وهم يقولون ان الأرض متحركة وطائفة بالشمس والأستاذ ترك ما أخبر الله تعالى به وما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهره واتبع ماتلته شياطين اليونان وفرانسه والانجليز والألمان وأمريكا وغيرهم فانظروا يا أيها المسلمون أيصح أن يكون الأستاذ فرداً من أفرادكم . قوله سعادة مؤلف التفسير وسعادة قرائه . إن قوله هذا مصحّف وحق العبارة ان يقول شقاوة مؤلف التفسير وشقاوة قرائه أما شقاوته فظاهرة مما قدمناه لك من مخالفته لما أخبر الله تعالى به ولما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن اتّباعه الشياطين الذين تقدم ذكرهم وأما شقاوة قرائه فباعتقادهم صحة كل ماذكره فيما يسميه تفسيراً (قوله) هذه السعادة التي كنت أنشدها إلى قوله فهاأنا ذا اليوم أُعلن أن ورقة السنط وورقة البازلي وورقة الورد وآلاف أمثالها في الأرض والسماء (كلام لافائدة فيه) غير أن قوله والسماء يدل على أن السماء فيها مافى الأرض من السنط وما ذكر معه وهوكاذب فى ذلك لأنه لايستطيع إثبات ذلك فيها (قوله) أعطت نفسى الايقان الذى أيقنه أفلاطون الى قوله فى هذه الوريقات . (يعنى انه) بعد التعب الشديد والجهد الجهيد والتأمل القريب والبعيد وصل الى مرتبة أولئك الكفرة الفجرة . رحم الله شيخنا أحمد الرفاعى كان يقول لنا تعرف الهائف من كلامه . وأى فضيلة ومزية وكمال لك يا أستاذ في بلوغك الى إيقان الكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا برسله ما رأيت أخرق منك (قوله) أيقن أفلاطون بماذا أيقن أفلاطون أيقن أفلاطون بمبدع للعالم الى قوله من النصارى (يقال له) ان إيقان أفلاطون ومن ذكرتهم معه ان صدق قولك فيهم هو موجود عند عامة المسلمين كبيرهم وصغيرهم ويسمونه المبدع للعالم ويقولون هو الله تعالى وينتفعون بايقانهم لضميمة الايقان بالرسل المرسلة من عند مبدع العالم وأما من ذكرتهم من علماء اليونان فلا ينتفعون بايقان مبدع للعالم وحده وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك فى قوله . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (قوله) والمتصوفين من الاسلام يعنى انهم تغلغل فى عقولهم إيقان أفلاطون (كذب صريح) لأن الصوفية الصادقين تغلغل فى عقولهم إيقان إيمانهم بالله وبرسوله لا إيقان أفلاطون الكافر الذى لايساوى عند الله جناح بعوضة (قوله) وفى أمم غيرهم الى قوله أى العقول الراقية هنالك أى تغلغل مذهب أفلاطون فيمن ذكرهم (يقال له) لا فائدة تذكر لأفلاطون ولا لمن تغلغل مذهبه فى عقولهم حيث لم يؤمنوا بالرسل

ولو كان يا أستاذ عندك أدنى مُسكة من عقل فضلا عن العلم لما ذكرت أعداء الله وأعداء رسله فيما تسميه تفسيراً وعندك مندوحة وسعة وبحر لاساحل له وهى كتب السنة وأقوال السلف الصالح وأقوال الصالحين من الخلف ولكن حب أفلاطون اليونانى وحزبه وسبنسر الانجليزى وكانت الألمانى وغيرهم من حزب الشيطان امتزج بقلبك والوارد فى الحديث الصحيح يحشر المرء مع من أحب (قوله) ومع وحى جميع الأنبياء يعنى أن مذهب من ذكرهم يوافق وحى جميع الأنبياء من أن للعالم مبدعا هذا ظاهر سياق كلامه وليس بصحيح بل غالب من ذكرهم لا يعترفون بوجود فاعل مختار وإنما يعترفون بالطبيعة التى لا يصح وصفها بأنها مختارة إن شاءت فعلت وإن شاءت تركت بل ينشأ عنها مطبوعها بدون قصد منها (قوله) إذن أنا الآن إنى أكتب الى قوله وحديثا (غير مفهوم المراد منه) حيث لا يفهم من كلامه ماهو الذى يكتب متفقاً مع أكبر العقول الخ ويرد قوله مع أكبر العقول ويضرب به وجهه حيث جعل أفلاطون ومن ذكر معه من أكبر العقول أى من أكبر ذوى الخ لقوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل) . ولقوله تعالى (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا) وباقرارهم على أنفسهم يوم القيامة كما فى سورة الملك حين سئلوا عن مجىء النذير لهم . (وقالوا لوكنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير)

﴿المسئلة الخامسة والأربعون بعد المائة﴾ قال الأستاذ فى الجزء الرابع عشر فى صفحة ٣ المقدمة الثانية أذكر لك أنموذجا آخر وهى محادثة جرت بينى وبين فتى فى حديقة الجيزة إذ قال لى إنى اعتقدت أن القرآن أعظم مشرق للعلوم ولكن أناسا يقولون (١) إن الدين لاعلاقة له بالكون وهؤلاء علماء أوروبا نراهم عزلوا الدين عن العلوم فأفلحوا وهم صادقون فاخبرنى رعاك الله أين أنت من قصة سليمان وما حكاه الله فى القرآن ولقد سئلت أسئلة فلم أقدر على الاجابة عنها فها أنا ذا أعرضها الآن (٢) كيف سمع سليمان النملة وهى تتكلم — حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وتفسير الآية ظاهر بأقل التفات (٣) وكيف يقول الرب وورث سليمان داود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء وكلمه الهدهد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء

الآية (٤) وكيف قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين وكيف قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك (٥) وما تلك الابنية العظيمة المسماة بالمحاريب التى كانت يعملونها له (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل) الآية (٦) وما تلك القصاع الكبيرة المعبر عنها بالجفان وما تلك القدور الراسيات العظيمات (٧) وكيف تسيل المعادن من الأرض المرموز لها بقوله وأسلنا له عين القطر أى أسلنا له النحاس كالعين ينبع (٨) وما هى دابة الأرض التى أكلت عصاه فى قوله مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين (٩) وكيف سخرت له الريح حتى قال ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر شهر أول النهار وشهر آخره (١٠) ماهذه المحاورة التى بين بلقيس وقومها واستشارتهم فى الأمور العامة والسياسة عند وصول كتاب سليمان اليها (قالت ياأيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) وهذا السؤال الأخير ليس فيه إشكال وإنما أتكلم فيه تكميلا للمقام وإنى أعتقد أن هذه لاعلاقة لها بالعلوم لبعد منالها عن الأفهام ولا ينبغى أن يفهمها العامة أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم واجتنبوا الحقائق إذ الأجدر بهم أن يكفوا عن هذا وسكت فقلت أيها الفتى ان لكل أمة وجهة توليها وتناسب حالها والأمم التى ذكرت لم يكن فى دياناتها علوم وإنما هى مواعظ وقوم دينهم شأنه هذا جديرون بعزله عن العلوم فنحن على هذا نقرلهم بالعلم والحكمة وانما كان هذا شأنهم لأن عيسى جاء بالروحنيات خالصة وابتعد عما عداها ولم يلتفت قط فى خطابه الى غير ذلك وموسى قبله أخذ بالجسمانيات وأما القرآن فجمع بين الأمرين ويتكلم على الجسمانيات والروحانيات وأشار الى العلوم إجمالا فاذا قلدناهم فى ذلك ساءت العقبى لأن المسلمين أمة عوّدها دينها أن تتكلم عن جميع شؤنها إجمالا حتى انه يعلمهم المواريث والأحكام ويفصل بينهم بالحق فاذا جاؤا الى العلوم وعزلوا عنها ارتبكوا فى شؤنهم ولم يجتمعوا على رأى واحد فالقرآن جامع بينهم وأما مسئلة نبى الله سليمان عليه السلام فانى أراك تستعظم ذكر النملة وكلامها والهدهد وخطابه والأرضة وأكلها العصا التى مع سيدنا سليمان ويلوح لى أنك لم تعلم ما المراد من ذكر هذه الحيوانات ولنقدم لك مقدمتين قبل الخوض فى الجواب عن أسئلتك العشر فقال نعم هات فقلت تعلم أيها الفتى أن الأمم أجمعوا على استحسان ذكر الحكم والعلوم والمواعظ على

ألسنة الحيوانات والانسان ألم تر الى كتاب (كليلة ودمنة) نخبة كتب الهند وترجمةُ الفرس والعرب وهكذا نسجت كتب كثيرة على منواله فى الاسلام وقد علمت هذا المقام فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام فلا نطيل بالاعادة ان الحيوانات على قسمين حكيمة تعمل الأعمال العجيبة كالنمل فى بناء المساكن والادخار والارضة فى الهندسة والاتقان والنحل وغيرها فهذه حيوانات صغيرة أجسامها وعظمت حكمتها . والقسم الثانى حيوانات خلقت للعمل كالثور والجاموس فلاقدرة لها على أعمال النمل ولاالنحل ولا دود القز فهى حيوانات عاملة لاعالمة فأعطيت الضعيفة العلم والقوية العمل قسمة عادلة وقدجعل الله الحيوانات الحكيمة معلمة للانسان فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى اذا فهمت هاتين المقدمتين فاعلم أن قصص القرآن جاءت بوجه عام حكاية عن الأنبياء وهم أشرف مايعلمه الانسان وهى أول مزية واضحة الظاهر حقيقة وهى مرتبة ثانية ودالة على التوحيد والأخلاق وهى مرتبة ثالثة خالصة مما لاعلاقة له بذلك وهى مرتبة رابعة وهذا نبى الله سليمان عليه السلام لم يذكر معه إلا النمل والهدهد والارضة وهى دابة الأرض فظاهر هذه الألفاظ أمور سهلة بسيطة وكلم الهدهد وسمع النمل وأكلت الأرضة عصاه فأما الجاهل فمتى سمع هذا اكتفى بها وقال كفى بهذه معجزة ويقف عند هذا الحد ويظن أن هذا غاية مافى القرآن وهذا فى الحقيقة لم يصل لدرجة تلميذ فى فى المدارس فانه يقرأ الحكاية ويقول ما مغزاها وما المقصود منها ولما علم أهل أوروبا أن التاريخ جعل للعظة والاعتبار وجهوا إليه عنايتهم وأخذ كل عالم يهذب تاريخ قومه علماً منهم أن المدار على ثمراته لا سرد حكايته ثم ان علماء الاسلام ما وضعوا علوم البلاغة إلا لخدمة القرآن ومن أجلّ تلك العلوم فن البيان وفيه الاستعارة التمثيلية التى تشمل جميع الروايات والخيالات وماجاء على ألسنة الحيوانات والنبات ومنه مقامات الحريرى واعترضوا عليه لأن هذا خيال يلتبس بالحقيقة ومن هذا القبيل جميع الروايات المنتشرة فى زماننا هذا فأما مثل (كليلة ودمنة) الذى جاء على ألسنة الحيوانات فقد قبله جميع علماء الغرب والشرق لظهور أن القصد منه الحكم والمواعظ وهذا هو الاستعارة التمثيلية بالطريقة العملية وهناك نوع يسمى الكناية وهى لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع إرادة المعنى الأصلى فيكون المعنى الأصلى صحيحاً واللازم هو المقصود بالذات وعلى هذا جاء قصص

القرآن فيكون حكايات ظاهرها صحيح ومقصدها ماوراء ذلك المعنى فالعامي يقف عند مجرد الحكاية فاذا سمع مسألة الهدهد مع سليمان والنمل وحّد الله وأخلص له وعبده وأخذ يسبح بكرة وأصيلا وأما العالم فاذا سمع هذا قال ليس القصد من هـذه القصة مجرد الخطاب فان النمل ومسئلته والهدهد وخبره والأرضة وأكلها أمور تشـير الى ماهو أدق من ذلك وأرقى وكون نبي الله سليمان عليه السلام علم منطق الطير صحيح فى نفسه ولـكن الطير ليس عنده من العلم إلا مقادير محدودة تناسب مأكله ومشربه إذن هـذه الأمور تستلزم بطريق الكناية معانى مرادة ومقصودة أرقى من هذه واذا كان كل كلام عربي وأعجمى له مغزى فكيف يحرم من هذا كلام الله ولأجله دُوّن فن البلاغة إن هـذا لهو الخسران المبين . ومن ادعى أن المقصود حكاية بسيطة فهو أحقر من أن يكون تلميذاً بل هو حيوان فالأولى أن يسكت وليعتزل العلماء وليجالس مع العامة فليس له فى العلم من نصيب فقال الفتى ما مثال الـكناية من كلام العرب فقلت أنواع المجاز والـكنايات عليها مدار تفاضل البلغاء والشعراء والخطباء وكل كلام لم يكن فيـه تلك الملح فجيده عاطل من حلى البلاغة ولأذكر لك مثالا واحداً تقيس عليه ماسواه دخل صخر أخو الخنساء عليها يوماً واستشارها فى أن تتزوج دريد بن الصِّمَّة أحد مشاهير العرب فقالت فى أبيات لها

معاذ الله يرضعنى حبركى * قصير الشّبر من جُشَم بن بكر

فالجاهل اذا سمع مثل هذا يقول أين المناسبة بين السؤال والجواب فهو يقول لها تزوجى دريداً وهى تقول أعوذ بالله أن أرضع طفلا قصيراً شبره قصير . وأما العالم فانه يعرف اللازم والملزوم ويدرك سراً فهمه العربى فى البادية بدون تعلم بل بالفطرة والمنحة الالهية وهو أنهـا إن تزوجت فلا بد من الاقتراب والاقتراب يتبعه الحمل فالوضع فالرضاع لطفل يشـبه أباه غالباً وأبوه قصير فيكون قصيراً والأعضاء على حسب الجسم ومنها الشبر فيكون قصيراً فاذا لم ترضع الطفل الموصوف بما ذكر لزمها ان لا تتزوج أباه المرتب على زواجه ما بعده فهذه لوازم وملزومات ذكرها عـلم البيان ومقدمات خطابية يذكرها المنطقيون عرفها هؤلاء الأقوام بفطرتهم وإذا كان هـذا كلام أعرابية فى البادية وقد تضمن هذا الحـكم وذكرت أمراً صحيحاً وهو الامتناع من الأرضاع ولـكن أرادت ماهو أرقى من ذلك عند الفطن وهو عدم التزوج بدريد بن الصمة وهو المقصود بالجواب وقد عد هذا من أجل

طبقات البلاغة فما بالك ياسد الذى بالقرآن الذى هو سيكلام فكيف لا يكون فيه كنايات أم كيف لا يكون فيه رموز وحكم وعجائب وغرائب ولو نظرت فى كلام العرب بامعان لرأيت فيه كثيراً من ذلك جداً فما بالك بكلام الله جل جلاله الله أكبر كل كلام يظهر بساطته عند الجاهل يعظم أمره عند العالم الماهر المدقق وما مثل الكلام السهل الممتنع إلا كمثل النور يبدو للجاهل فيظنه معروفا عنده لشدة وضوحه فاذا نظر العالم فيه وبحث عنه وقف على كنهه وهاهم العلماء قديما وحديثا يبحثون عن كنهه ولا يزالون مختلفين إلى يوم الدين . العلماء (ثلاثة) عالم لغة وهو يفسر القرآن تفسيراً بسيطاً كل لفظة بما يراد منها وهذا فى طبقة العامة لم يمتز عنهم والعامة بمثل هذا مولعون وهو وهم ناجون بصدقهم وتصديقهم وهم مؤمنون وعالم البلاغة وهو أرقى من سابقه مولع بفهم المقصود من الكلام فيتصرف فيه بالمجاز تارة والكناية أخرى والاستعارة بأنواعها والتمثيل وضروبه وهذا متوسط فى العلم . وفوقه عالم درس جميع العلوم وعرف الكون وأصبحت له ملكة بها يحلل ويركب فى المعلومات وهذا هو العالم حقا وهو الحكيم الذى يأخذ بأمته إلى العلا وهو الذى أشار له الله فى قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء فتأمل كيف مدح العلماء بعد ذكر حكم الله فى الكون وتنويع أشكاله ومزايا أصنافه وعجائبه والى هذه الطبقات الاشارة بقوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم) إشارة إلى الطبقة الأولى (والذين أوتوا العلم درجات) إشارة للطبقتين بعدها وهم درجات بعضها فوق بعض كما قال ابن عباس بين العالم والجاهل سبعمائة درجة كل درجة كما بين السماء والأرض إشارة إلى تفاوتهم فى الفهم كما هو مشاهد محسوس فى كل فن من الفنون فاذا لم يمكنك أن تكون من الحكماء فاجتهد أن تكون من علماء البلاغة وهم أوساط الأمم الذين يناط بهم التحرير والانشاء ومن سمع آية من القرآن فان كان من الفريق الأول وهم علماء اللغة والعامة فليس لهم إلا ألفاظ بسيطة ترجع لعلم اللغة فان ترقوا قليلا للبلاغة فياحبذا ولقد أصبحت الأمم جمعاء تنحو هذا النحو فى تعليم صغار تلامذة المدارس وهذه أمور سهلة ليست خارجة عن السنن المعهودة فمن ظن أن القرآن لا يفهم فالأجمل به أن يصمت ويعتزل العلماء . عجبا أن يكون لكل حكاية فى العالم مغزى يراد منها ويسلب هذه الكرامة أبلغ الكلام أين البلاغة إذن فقال الفتى كفى هذا وأرجو أن أسمع ما ترمز اليه هذه

القصة فأجلته إلى الغد رجعنا إلى الحديقة فقلت يا بنى ان هـذه القصص تشير إلى مدينة كانت عند نبي الله سليمان فان مدار المدينة الآن (١) على سرعة نقل الأخبار بالبريد والكهرباء والتلغراف بلاسلك (٢) وسرعة النقل وسهولته بالسكك الحديدية والآلات البخارية والمراكب الهوائية (البالون) الذى سيخلف السكك الحديدية بواسطة تبخيرات الغازات التى هى أخف من الهواء (٣) وانشاء المبانى العظيمة (٤) وفن النقش والتصوير وصنع التماثيل العظيمة (٥) واستخدام المعادن على اختلاف أنواعها (٦) والتدبير والأحكام والهندسة (٧) والسياسة بالتشاور وجعل الأمر بيد الأمة وأن لا يستبد الحاكم بالرأى (٨) والاعتماد على النفس (٩) والتحلى بالعلوم والمعارف (١٠) والاقتداء بالصنعة الالهية فهل المدينة غير ما ذكرت لك الآن فقال الفتى هـذه أمور عامة داخل تحتها فروع كثيرة قلت الهدهد اشارة إلى النبي سليمان عليه السلام أعطى سهولة نقل الأخبار بأى طريقة من طرق النقل والهدهد رمز لذلك وقد أعطي حكمة ورثها عن آبائه وأيدها الوحى بها فنقل الأخبار بسرعة ليس خاصا بالهدهد بل به وبغـيره ولعل عنده ما هو أرقى ممـا عندنا على سبيل الكناية وتسخير الريح له اشارة إلى أن وسائط النقل متوفرة عنده عليه السلام حتى وصل إلى استخدام الريح الذى يبحث عنه الأوروبيون الآن بالطيارات المعروفة وان كان للنبي معجزة لا يصل اليها البشر ولغيره بالعمل وهو أقل وأضعف ويقال ان النقل فى مستقبل الأمر يكون بها لتخلو الأرض للزراعة والمنافع الأخرى ويشارك الانسان الطـير فى الطيران وهذا كان سراً لا يعلمه إلا ذلك النبي معجزة له ذكره الله فى القرآن ليجد الناس فى العلوم لعلهم يصلون إلى بعضه أما الوصول إلى غايته فلن يصل أحد اليه وأشار إلى المبانى العظيمة بقوله يعملون له مايشاء من محاريب وأما فن النقش والتصوير ففى قوله وتماثيل وأما استخدام المعادن فهى قوله وأسلنا له عـين القطر وهو النحاس فقط وهو رمز الى المعادن على اختلاف أنواعها من اطلاق اللفظ وإرادة لازمه أو الجزء وإرادة الكل إذ المدينة الهائلة تستلزم الترقى فى استخراج المعادن وأما التدبير والاحكام فى الصناعات واتقانها فاليه الاشارة بفهم كلام النملة وسماعها ولذلك يقول (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) فاطلق وأريد به لازم معناه وهى الحكم والمعادن والعلوم والنظامات التى أودعت فى الطير والحيوان وليس القصد مجرد تلك الحكاية من الطير والدواب الدالات على أشياء لا تخرج عما يليق بحيات ذلك الحيوان من مأكل ومشرب لا تعن نبيا من

الأنبياء إلا للاعجاز والتحدى و إلا فهو أرقى وأوسع علما فنبي الله سليمان أوتى الحكمة والعلم أشار له بقوله بعد ذلك وأوتينا من كل شيء ثم أخذ يسرد حكايات النمل والهدهد ليدلك على الحكمة التى أعطيها حتى لم يذكر فى قصته إلا الحيوانات الحكيمة ولم يذكر الجمل ولا البقر فى قصته إذ هو عليه السلام نبي وحكيم ورث بعض العلم عن آبائه الذى ألقيت اليهم النبوة والحكمة اه باختصار من هذيانه الذى يوجب له مقت الله تعالى

﴿ المسئلة السادسة والأربعون بعد المائة ﴾ (قوله) المقدمة الثانية لأذكر لك نموذجا آخر لذلك وهي محادثة جرت بيني و بين فتى فى حديقة الجيزة (أقول) وبالله أستعين إن الأستاذ ارتكب فى محادثته مع هذا الفتى أموراً تسجل عليه العار والخزى إلى يوم القيامة بل فيها مايوجب قطع لسانه كما ستقف عليه إنشاء الله (قوله) إذ قال انى اعتقدت أن القرآن أعظم مشرق للعلوم ولكن أناسا يقولون ان الدين لاعلاقة له بالكون وهؤلاء علماء أوروبا نراهم عزلوا الدين عن العلوم فأفلحوا وهم صادقون (أقول) ان الفتى كاذب فى قوله إنى اعتقدت ان القرآن أعظم مشرق للعلوم لأنه لو كان معتقداً لذلك لما استدرك بقوله ولكن أناسا الخ وكافر بقوله وصدقوا لأن العلوم بلا دين محض الكفر (قوله) فأخبرنى رعاك الله أين أنت من قصة سليمان إلى آخر أسئلته العشر مما يدلك على كفره وزندقته لأن فى بعض أسئلته ازدراء لما جاء به القرآن وفى البعض الاستبعاد لوقوعه فيكون مكذبا به (قوله) وانى أعتقد أن هذه لاعلاقة لها بالعلوم لبعد منالها عن الافهام هذا مما يدلك على التكذيب بوقوعها والكفر به (قوله) ولا ينبغى أن يفهمها إلا العامة (أقول) يعنى بالعامة علماء الدين الذين يصدقون بالمعجزات ويؤمنون بالله واليوم الآخر هؤلاء هم العامة فى نظر هذا الزنديق وفى نظر الأستاذ كما يأتى له فى تقسيم العلماء (قوله) أما أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم واجتلوا الحقائق فالأجدر بهم أن يكفوا عن هذا (أقول) يعنى بنفسه وأمثاله الذين اقتبسوا علوم الفرنجة واجتلوا حقائق الزندقة فالأجدر بهم أن يكفوا عن البحث عما فيه دين لأنه لايجديهم نفعاً حيث خرجوا من الدين الى الزندقة والالحاد (قوله) فقلت أيها الفتى الى قوله وأشار الى العلوم (إجمالا فيه غث وسمين) والتمييز بينهما ظاهر (قوله) فاذا قلدناهم فى ذلك يعنى فى عزل العلوم عن الدين ساءت العقبي الى قوله فالقرآن جامع بينهم (حق وصدق). (قوله) وأما مسئلة نبي الله سليمان عليه

السلام فانى أرى أنك إلى قوله من ذكر هذه الحيوانات (يقال له) هو يستبعد وقوعها ولا يعلم ما المراد من ذكرها ولا أنت يا أستاذ تعلم ذلك حيث إنك تخرجها عن حقيقتها وتدعى أنها مراد بها معان أخرى كما يأتى لك ذلك (قوله) ولنقدم لك مقدمتين إلى قوله عن أسئلتك العشر (يقال له) لم تجب عن العشر وأنت كاذب فما أجبت عنه كما يأتى بيان ذلك (قوله) فقلت تعلم أيها الفتى أن الأمم إلى قوله فلا أطيل بالاعادة (هذا لاعلاقة له) بقصة سيدنا سليمان مع النملة والهدهد وان أراد أن قصة سيدنا سليمان مع الهدهد والنملة مثل ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وغيرهما مما لا حقيقة له فهو عين الكفر الذى لايحتمل التأويل حيث سوى بين الواقع وغير الواقع (قوله) ان الحيوانات على قسمين إلى قوله قسمة عادلة (هذا من هذيانه) لأن الناس يعلمون صنع النمل والنحل ونسج العنكبوت ويعلمون أن البقر ونحوه لاعمل له وانما يعمل عليه فالتنبيه من الاستاذ على مثل هذا كالتنبيه على أن السماء فوقنا والأرض تحتنا (قوله) وقد جعل الله الحيوانات الحكيمة معلمة للانسان الى قوله فأوارى سوأة أخى (كذب محض) لأن الغراب ليس من الحيوانات التى لها عمل يستحسن كالنحل بل هو أضل الحيوانات حتى صار يضرب به المثل السائر فيقال فلان أضل من الغراب حيث أراد أن يمشى مشى الحجلة فضيع مشيته ولم يدرك مشى الحجلة وصار يمشى كالمقيد ومسئلة الغراب مع قابيل واقعة حال لاينظر اليها (قوله) اذا فهمت هاتين المقدمتين إلى قوله وهى دابة الأرض (لا بأس به فى الجملة) (قوله) فظاهر هذه الالفاظ أمور سهلة بسيطة وكلم الهدهد وسمع النملة وأكلت الارضة عصاه (يقال له) هى سهلة بسيطة لاتدل على خلاف ثبوت التكليم والأكل ومدعى خلاف ذلك خارق لاجماع المسلمين على ذلك لأن المسلمين سلفهم وفى مقدمتهم ابن عباس رضى الله عنهما وخلفهم الذين تبعوا سلفهم فى احترام كلام الله تعالى ماشون على هذا الظاهر ولم يشر أحد منهم إلى غير هذا الظاهر وهو حقيقة مايدل عليه اللفظ ولا لازم له مقصود من ظاهره مراد دون الحقيقة كما سيدعيه الأستاذ زورا وبهتانا واليك ماقاله حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (حتى اذا أتوا على وادى النمل) بأرض الشام مضوا على واد فيه النمل (قالت نملة) عرجاء يقال منذرة (ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم) حجركم (لايحطمنكم) لايكسرنكم ولايدوسنكم (سليمان وجنوده وهم لايشعرون) بكم ويقال وهم يعنى جنود سليمان لم يشعروا بقول النملة (فتبسم) سليمان (ضاحكا) تعجباً (من قولها)

لأنه علم كلامها دون جنوده وقال فى تفسير قوله تعالى (فمكث غير بعيد) فلبث غير طويل حتى جاء (فقال أحطت بما لم تحط به) بلغت إلى مالم تبلغ وعلمت مالم تعلم أيها الملك (وجئتك من سبإ) من مدينة سبإ (بنبإ يقين) بخبر حق عجيب اه محل الحاجة فلم يرد ابن عباس فى تفسيره على مدلول اللفظ لغة ولم يدع ماسيدعيه الأستاذ من أن لفظ الهدهد ولفظ النملة اطلقا وأريد منهما لازم معناهما الذى سيدعيه كذبا وابن عباس رضى الله عنهما يقال له ترجمان القرآن ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم بقوله وعلمه التأويل والأستاذ لم يبلغ درجة ابن عباس رضى الله عنهما فيما يتعلق بالقرآن . نعم الأستاذ تعلم علوم الفرنجة وتغلغلت فى عقله وتمكنت من سويداء قلبه حتى صار لايفقه الفرق بين الحق والباطل والكذب والصدق والكفر والايمان وابن عباس رضي الله عنهما بريء من أوصاف الاستاذ بل هو تاج العلماء على الاطلاق (قوله) فأما الجاهل فمتى سمع هذه اكتفى بها وقال كفى بهذه معجزة ويقف عند هذا الحد ويظن أن هذا غاية مافى القرآن يقال للأستاذ ان المسلمين كلهم يقفون عند هذا ولايفهمون غيره بعدم وجوده وقد وصفتهم كلهم بالجهل والواقع ونفس الأمر يكذبك فيما وصفتهم به ويعكس عليه قضيتك فيما تستدعيه فتكون أنت الجاهل لاغير وتكون أنت المتهور فى ألفاظك وتكون قليل الحياء وعديم الايمان فيما وصفت به أسيادك من الجهل وهم الذين علموا القرآن وبينوه غاية البيان جازاهم الله عنا خيراً (قوله) وهذا فى الحقيقة لم يصل لدرجة تلميذ فى المدارس فانه يقرأ الحكاية ويقول مامغزاها وماالمقصود منها (يقال للأستاذ) خبت وخسرت حيث جعلت قصص الأنبياء والرسل كالحكايات التى يراد بها الحكم والمواعظ وان لم تكن واقعة فى نفس الأمر ووجه خيبتك وخسرانك انك جعلت خبر الله الواقع مثل الأخبار الكاذبة وإنما يسأل التلميذ عن مغزاها وما المقصود منها لعلمه بأن ظاهرها غير مراد حتى يتوصل للمراد منها وأما قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام فالظاهر هو المراد والمقصود (قوله) ولما علم أهل أوروبا إلى قوله لاسرد حكاياته (يقال له) قصص الرسل ليست من هذا القبيل كما تقدم (قوله) ثم ان علماء الاسلام ماوضعوا علوم البلاغة إلى قوله الاستعارة التمثيلية بالطريقة العملية (فيه غث وسمين) والغث يغلب على السمين (قوله) وهناك نوع آخر يسمى الكناية وهو لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع إرادة المعنى الأصلى فيكون المعنى الأصلى صحيحاً واللازم هو المقصود بالذات وعلى هذا جاء قصص القرآن فيكون حكايات

ظاهرها صحيح ومقصدها ماوراء ذلك المعنى (قول باطل) ولا مستند له على ذلك بل قصص القرآن ظاهرها هو المقصود منها كما تقدم (قوله) فالعامى يقف عند مجرد الحكاية إلى قوله بكرة وأصيلا (يقال له) المسلمون سلفا وخلفا يقفون عند ظاهر خبر الله تعالى علما منهم بأنه المقصود فهم فى نظرك عوام عليك من الله ما تستحقه من جراءتك على القرآن وعلى علماء المسلمين (قوله) أما العالم فاذا سمع هذا قال ليس القصد من هذه القصة مجرد الخطاب إلى قوله تشير إلى ماهو أدق من ذلك وأرقى (يقال لهذا العالم إنك جاهل) حيث ادعيت ان للفظ النملة وللفظ الهدهد لازما لمعناها الحقيقي وهذا العالم لا يستطيع إثبات ذلك إلا بوحى من الله ولا وحى وعليه فيثبت جهله دون علمه المدعى (قوله) ولكن الطير ليس عنده من العلم إلى قوله تناسب مأكله ومشربه (كذب وبهتان) لأنه لا يستطيع اثبات ذلك (قوله) اذن هذه الأمور تستلزم بطريق الكناية معانى أرقى من هذه مرادة ومقصودة (يقال له) ان هذه الأمور لا تستلزم شيئاً زيادة على دلالتها على معناها حتى يكون مراداً ومقصوداً لله والمسلمون كلهم على ذلك فمن شذ عن المسلمين شذ إلى النار (قوله) و إذا كان كل كلام عربى وأعجمى إلى قوله الخسران المبين (يقال له) ان القرآن مشحون بالمجاز بأنواعه لكن لا فى كل ألفاظه بل فى بعضها والبعض الآخر يدل على الحقيقة دون المجاز ومنه لفظ النملة والهدهد والدابة والمنساة ومن ادعى فيها المجاز فقد خسر خسرانا مبينا (قوله) ومن ادعى أن المقصود حكاية بسيطة فهو أحقر من أن يكون تلميذاً بل هو حيوان (يقال للأستاذ) ان قولك هذا يوجب قطع لسانك على الأقل ان لم تقطع عنقك جعلت علماء السلف والخلف أحقر من تلميذ بل جعلتهم حيوانا لأنهم كلهم لا يفهمون إلا المعنى الحقيقي لهذه الالفاظ ولا يفهمون أن لها لوازم أرقى من المعنى الحقيقي لها تراد لله وتقصد دون المعنى الحقيقي ولا يوجد غيرك يدعى ما ادعيته فاذن أنت انفردت عنهم وامتزت ولا يميزك عنهم إلا ضميمة فصلك للجنس فذكرت نسبتهم للجنس وهو لفظ حيوان فيضم له فصلهم وهو ناطق هكذا حيوان ناطق وهو نوع من أنواع الحيوان أى الانسان والأستاذ يختار لنفسه فصلا غير فصلهم فيمتاز عنهم فى نوع غير نوعهم (قوله) فقال الفتى إلى قوله من أجل طبقات البلاغة (لا نتعرض له) لعدم الإحتياج اليه (قوله) فما بالك ياسيدى إلخ قوله فما بالك بكلام الله جل جلاله (يقال له) وجدت هذا الفتى لا يعى شيئاً فأنت تنوع له أساليب الكلام بلا جدوى وتذكر له أشياء هى معلومة عند غير هذا الفتى الذى سئم من كلامه (قوله) الله

أكبر كل كلام تظهر بساطته إلى قوله لشدة وضوحه (كلام قليل الجدوى) (قوله) فاذا نظر العالم فيه وبحث عنه وقف على كنهه وها هم العلماء قديما وحديثا يبحثون عن كنهه ولا يزالون مختلفين إلى يوم الدين (فى كلامه تناقض) وهو يشعر بذلك لأن قوله وقف على كنهه يناقض (قوله) ولا يزالون مختلفين الخ القاضى بأنهم لم يقفوا على كنهه ما أجهل الأستاذ (قوله) العلماء ثلاثة إلى قوله يأخذ بأمته إلى العلا هذا التقسيم من مخترعات الأستاذ ومع ذلك هو قاصر لأن العلماء أعم من المفسرين وجعله الذى يفسر القرآن بحسب اللغة معدوداً من العامة (مردود عليه) (قوله) وهو الذى أشار له الله فى قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء (كذب على الله تعالى) لأنه لا يعلم أن الله تعالى أشار إلى العالم الذى يريده الأستاذ إلا بوحى ولا وحى (قوله) وإلى هذه الطبقات الاشارة بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم إشارة إلى الطبقة الأولى والذين أوتوا العلم درجات اشارة إلى الطبقتين بعدها (كذب محض) بل العالم الذى يفسر القرآن بحسب اللغة العربية هو من العلماء لا من العامة كما تقدم (قوله) وهم درجات بعضها فوق بعض إلى قوله فى كل فن من الفنون (كذب واقتراء) واستشهاده بكلام ابن عباس دليل على أنه لا يفقه ما يكتب لأن كلام ابن عباس رضى الله عنهما فى الفرق بين العالم والجاهل لا فى الفرق بين العلماء (قوله) فان لم يمكنك أن تكون من الحكماء إلى قوله فقال الفتى كفى وأرجو أن أسمع ما ترمز إليه هذه القصة كلام تسأم منه النفوس ولذلك سئم منه الفتى لأنه جعجعة بلا طحن (قوله) فأجلته إلى الغد إلى قوله فقال الفتى هذه أمور عامة داخل تحتها فروع كثيرة لا نحتاج إلى بيانه لأنه غير مراد من القرآن البتة وغير مراد للفتى أيضاً ولذلك اعترضه بقوله هذه أمور عامة (قوله) قلت الهدهد اشارة الى أن نبى الله سليمان عليه السلام أعطى سهولة نقل الاخبار بأى طريقة من طرق النقل والهدهد رمز لذلك (يقال له) لا اشارة فى لفظ الهدهد ولا رمز لأنه انما يشار ويرمز لغير المعلوم لسائر الناس وسهولة نقل الأخبار وغيرها مقررة وثابتة لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام حيث سخر له الجن والشياطين وأسرع منهما فى نقل الأخبار لا يكون (قوله) وقد أعطى حكمة ورثها من آبائه (كذب) لأنه لم يرث الا داود (قوله) وتسخير الريح الى آخر مقاله كلام يتخبط فيه من تلقاء نفسه وسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام أعطى ملكا لم يعطه غيره بنص القرآن فحدث عن البحر ولا حرج ودع الأستاذ يهرف بما لا يعرف وجزاؤه عند الله تعالى

﴿ المسئلة السابعة والأربعون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ١٥٥ ايضاح الكلام على الصلاة وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر اعلم أن العلم الذى ينزله الله على القلوب كالماء الذى ينزل من السماء على الأرض فكما أن الماء لا تظهر أنواع تصرفاته ولا فنون أعاجيبه إلا باختلاطه بأجسام النبات والحيوان ونحوها فهكذا الوحى الحق الذى ينزل على الأنبياء لا تظهر فنون أعاجيبه ولا صنوف حكمه إلا بأن يتناوله عقول العقلاء ويفكر فى معانيه إذن تظهر أعاجيبه وتبتهج به القلوب ومسئلة الصلاة فى الآية وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر يعوزها البحث والتنقيب فى آراء حكماء الأمم المختلفة من اليونان والأوروبيين وحكماء الهند وحكماء الاسلام فاذا درسنا ماقاله هؤلاء فى هذا الموضوع استخرجنا منها خلاصة انتفعنا بها فى فهم هذه الآية ومتى تم ذلك لنا أدركنا سر نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لأن القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وعليه تكون آراء الفلاسفة فى جميع الأمم أشبه بتفسير للقرآن لأنه آيات بينات فى صدورهم وعليه يجب على المسلمين أن يفوقوا الأمم فى الفلسفة حتى يظهر سر هذا الدين الذى لا تظهر ثمرته حق ظهورها إلا بدراسة علوم الأمم المعبر عنها بالآيات البينات فى صدور الذين أوتوا العلم . واذن فلنبدأ بدراسة حكماء اليونان فنقول . وشرع يهذى بما لايجوز ذكره فيما يسميه تفسيراً . (أقول وبالله أستعين) أنى أنقل لك أيها الناظر فى هذه المسائل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاله بعض علماء المسلمين فى تفسير قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الآية وقوله (بل هو آيات بينات فى فى صدور الذين أوتوا العلم) وقابل بينه وبين مافسر به الأستاذ واحكم عليه بما ينشرح به صدرك أهو من المؤمنين أم من الكافرين . قال حبر هذه الأمة رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصى (والمنكر) مالا يعرف فى شريعة ولا سنة مادام الرجل فيها فهى تمنعه عن ذلك (ولذكر الله أكبر) يقول ذكره إياكم بالمغفرة والثواب من أكبر ذكركم إياه بالصلاة (والله يعلم ما تصنعون) من الخير والشر اه أخرج أحمد وابن حبان والبيهقى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلى بالليل فاذا أصبح سرق قال سينهاه ما تقول وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله . ولذكر الله أكبر . قال ولذكر الله لعباده إذا

ذكروه أكبر من ذكرهم إياه وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن أبى عون الأنصارى فى قوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الآية قال إذا كنت فى صلاة فأنت فى معروف وقد حجزتك الصلاة عن الفحشاء والمنكر والذى أنت فيه من ذكر الله أكبر اه وقال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب) لا تخاصموا اليهود والنصارى (إلا بالتى هى أحسن) يعنى بالقرآن (إلا الذين ظلموا منهم) من وفد بنى نجران بالملاعنة (وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا) يعنى القرآن (وأنزل اليكم) التوراة والانجيل (وإلهنا وإلهكم واحد) بلا ولد ولا شريك (ونحن له مسلمون) مخلصون له بالعبادة والتوحيد مقرون به (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) يقول هكذا أنزلنا اليك جبريل بالكتاب لتقرأ عليهم ما فيه من الأمر والنهى والأمثال (فالذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يؤمنون به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ومن هؤلاء) من أهل مكة (من يؤمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وما يجحد بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إلا الكافرون) كعب وأصحابه وأبو جهل وأصحابه (وما كنت تتلو) تقرأ (من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه) لا تكتبه (بيمينك إذا) لو كنت قارئاً أوكاتباً (لارتاب المبطلون) لشك اليهود والنصارى والمشركون لأن فى كتابهم أنك أمي لا تقرأ ولا تكتب (بل هو) يعنى نعتك وصفتك (آيات بينات) علامات مبينات علمها (فى صدور الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة ويقال بل هو يعنى القرآن آيات بينات مبينات بالحلال والحرام والأمر والنهى فى صدور الذين أوتوا العلم أعطوا العلم بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إلا الظالمون) الكافرون اليهود والنصارى والمشركون اه أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والاسماعيلى فى معجمه عن ابن عباس فى قوله (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ولا يكتب كان أمياً وفى قوله (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) قال كان الله أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل لأهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتاباً ولا يخطه بيمينه وهى الآيات البينات التى قال الله تعالى . وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم فى الآية قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا

يكتب وكذلك جعل الله نعته في التوراة والانجيل أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وهي الآية البينة وهي قوله (وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) قال يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة اه (قوله) ايضاح الكلام على الصلاة إلى قوله وتبتهج به العقول (توطئة لما سيذكره) بعد بقوله ومسئلة الصلاة فى الآية وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر يعوزها البحث والتنقيب فى آراء حكماء الأمم المختلفة من اليونان والأورو بيين وحكماء الهند (يقال له) المسلمون لا يعوزهم ذلك لأن بيانات دينهم لا تعوزهم ولا تحوجهم إلى التنقيب فى علوم الكافرين بل ورد النهى عن النظر فيما هو منسوب لغير دينهم وإن كان منسوبا لبعض الرسل فكيف ينظرون فيما ليس منسوبا للرسول من الرسل بل هو من علوم من جحد الله تعالى وكذب رسله . أخرج الدارمي وأبو داود فى مراسيله وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة رضى الله عنه قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حمقاً أوضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية وأخرج الاسماعيلى فى معجمه وابن مردويه من طريق يحيي بن جعدة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون من التوراة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أحمق الحمق وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى نبي غير نبيهم وإلى أمة غير أمتهم ثم أنزل الله (أولم يكفهم إنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية وأخرج عبدالرزاق فى المصنف والبيهقى فى شعب الايمان عن الزهرى أن حفصة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف فى كتف فجعلت تقرؤه عليه والنبي صلى الله عليه وسلم يتلون وجهه فقال والذى نفسى بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم . وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم فى الكنى والبيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصارى قال دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيراً شديداً لم أر مثله قط فقال عبد الله بن الحارث لعمر رضى الله عنهما أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبياً فسُرّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم أنا حظكم من النبيين وأنتم حظى من الأمم اه (قوله) فاذا درسنا ما قاله هؤلاء فى هذا الموضوع استخرجنا منه خلاصة انتفعنا بها فى فهم هـذه الآية (يقال له) إن الآية ليست من المتشابه وليست ممـا يعسر فهمه بل فهمها سهل متبين متناول لكل مسلم خالص ايمانه فلا تحتاج إلى دراسة كتب الكافرين التى نهينا عن النظر فيها هو أشرف منها كما تقدم فضلا عنها (قوله) ومتى تم ذلك لنا أدركنا سر نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر (يقال له) سر نهـى الصلاة الخ موضح فى كتب المسلمـين وتقـدم بعض ذلك فلا نحتاج إلى ما تنوه بشأنه (قوله) لأن القرآن آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم (قول كذاب أشر) يفسر القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار بل الآيات البينات التى فى صدور الذين الذين أوتوا العلم هى صفات النبي صلى الله عليه وسلم لا القرآن كما ادعاه الأستاذ وتقدم ذلك والمراد بالذين أوتوا العلم هم اليهود والنصارى أعنى أهل الكتاب والمراد بالعلم الذى أوتوه هو العلم بالتوراة والانجيل لا مطلق علم حتى يشمل علم حكماء اليونان وعلم من ذكر معهم (قوله) وعليه تكون آراء الفلاسفة فى جميع الأمم أشبه بتفسير للقرآن (كذب محض) (قوله) لأنه أى القرآن آيات بينات فى صدورهم لم يقله مسلم البتة فهو قول كافر (قوله) يجب على المسلمين أن يفوقوا الأمم فى الفلسفة حتى يظهر سر هذا الدين الذى لا تظهر ثمرته حق ظهورها إلا بدراسة علوم الأمم المعبر عنها بالآيات البينات فى صدور الذين أوتوا العلم (قول كذاب أشر) يفسر القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار كما تقدم اللهم عليك به فانه تعدى حدودك وألحد فى آياتك ووالى أعداءك وفارق أولياءك إنك على ذلك قدير وبالاجابة جدير

﴿ المسئلة الثامنة والأربعون بعد المائة ﴾ أذكر لك سؤالا أورده عليه صديقه فلم يحسن الجواب عليه كما هو عادته فى كل سؤال ورد عليه وإنما يجيب بما يسـجل عليه العى والفهاهة . قال الأستاذ فى الجزء الخامس عشر صفحة ١٥٦ سطر ١٢ ثم قال والآن خطر لى سؤال أحب أن أسألكه فقلت حبا وكرامة فقال هذه هى الحكمة التى أنتجتها عقول الأولين وهذا دين خاتم المرسلين هما اتفقا أصـولا فلم رأينا أمثال أبى بكر وعمر قد شادا دولة ونظما أمما وأدارا دولاب نحو نصف

الكرة الأرضية ولم نر لسقراط ولا لأفلاطون ولا لأرسطاطاليس مثل هذا العمل العظيم ولقد اطلعت على جمهورية أفلاطون وقد سبق فى هذا التفسير جمل منها كالتى جاءت فى (سورة النحل) عند قوله تعالى . إن الله يأمر بالعدل والاحسان الخ ففيها علم تمرين وبحث وتنقيب ولكن لم نجد لذلك ثمرات كالتى رأيناها فى أمم الاسلام (فقلت) إن هذا السؤال حسن وكثيرا ما يخطر لى وأجيبك عليه بعون الله أن دين الاسلام (قسمان) إسلام وإيمان فالايمان يرجع للبواطن كالصدق والاخلاص واليقين وما أشبه ذلك فان الانسان متى أيقن بأن له خالقا وله أوامر جد فى التشمير عسى أن يلقاه فأما الاسلام فهو العبادات من الصلاة والصوم والزكاة والحج والنطق بالشهادتين فهذه الظواهر تجمع الناس في عمل واحد فهم يعملون معاً وتكون الزكاة رابطة بين الغنى والفقير والحج يجمعهم فهذه الشرائع الظاهرة التى يكلف الناس بها نتائجها نظام الدولة والملك فاما إصلاح البواطن وحده الذى شاركت الفلسفة فيه الدين فهو لا يعدو إزالة الجهل فاما إصلاح الظواهر ونظام الامم فهذا دواؤه فاذا أرادت أمة إسلامية أن تلم شعثها وتقوم من رقدتها فهاهو ذا الباب مفتوح على مصراعيه وهو ذا عبد العزيز بن السعود النجدى يقوم بنشر شعائر الاسلام كأيام الصحابة فهاهو ذا عزيز الجناب مرهوب مع أن الامم كلها مدججة بالسلاح والكراع والحمد لله رب العالمين (أقول) وبالله تعالى أستعين ان جوابه لسائله لاملاقاة بينهما ويتنزل عليهما البيتان المتقدمان(١) (قوله) إن دين الاسلام قسمان الى قوله والحج يجمعهم يصلح أن يكون جوابا لسائل سأل عن التمييز بين الاسلام والايمان فيقال له حقيقة الايمان كذا وحقيقة الاسلام كذا ولا يصلح أن يكون جوابا لسائل يسأل عن سبب ثمرات سيرة ملوك المسلمين دون ثمرات تذكر لسقراط وأفلاطون ونحوهما الذين تنوه بشأنهم فى كل مقام أردت التكلم فيه ولم يخطر ببالك ذكر مزية وفضيلة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ورضى عنا بهم ويصح لى أن أجيب عن الأستاذ فى عدم ذكره فضيلة للخلفاء الراشدين ولمن جاء بعدهم من ملوك المسلمين وفى شغفه بذكر فضائل أفلاطون ومن كان على شاكلته بأنه اتكل على المسلمين فى بيان فضائل الخلفاء الراشدين وفضائل من جاء بعدهم وسار سيرتهم أو قريبا منها فكلٌّ يُثنى على من يحب فالمسلمون يثنون على من يحبون والأستاذ يثنى على من يحب والله تعالى يحشر كل محب مع حبيبه وبقية جوابه خصوصا ما يتعلق بابن السعود لا مناسبة بينه وبين السؤال كما لا يخفى على من له إلمام بالعلم

(١) أى فى ص ٢١٠

﴿ المسئلة التاسعة والأربعون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٢١٥ فقال صاحبي أن للعامى الحق كل الحق أن يسخر من قول العالم أن للنملة (٤٠٠) عين وأن للذبابة أربعة آلاف عين كما تقدم فى هذا التفسير لأنه لادليل لها عنده ولم يجالس العلماء وله الحق فى الانكار بل إذا صدق كان مخدوعا فقلت ليس كل مالا يظهر برهانه بمكذوب ولو أن الناس جميعا عوّلوا على ماقويت صحته وظهرت براهينه لهلك نوع الانسان وأصبح فى مرتبة الحيوان فليست نتائج الزراعة ولا التجارة والصناعة ولا السياسة بيقينية اذ لا يقين فى هذا كله ولو كانت النتائج يقينية لم نسمع بهلاك دولة بسبب واقعة حربية اكتسحتها ولا بزارع هلك زرعه بآفة سماوية ولا بتاجر غرقت بضاعته فى البحر بزوبعة ولا بضاعة أصبحت فى السوق مزجاة فأفلس صاحبها فهذه النتائج لم يكن لأصحابها فيها الا الظن فلو كان الناس لا يعيشون إلا باليقين لهلكوا . (أقول) وبالله أستعين إن جواب الأستاذ لصاحبه فى هذه القضية كجوابه السابق فى عدم الملاقاة بين السؤال والجواب فالسائل يكذبه ويكذب أساتذته الذين أخذ عنهم أن النملة لها أربعمائة عين وأن الذبابة لها أربعة آلاف عين ونسب التكذيب للعامى ملاطفة للأستاذ بل كل من له أدنى عقل فضلا عن علم يكذّب الأستاذ ويكذب أساتذته أيضاً فهم يكذبونهم فيما ادعوا وجوده فى النملة والذبابة من العيون وبيان ذلك أنك لوجزأت النملة والذبابة أجزاء لا تقبل التجزئة بعدها لما بلغ مجموع أعينهما المدعاة لها فالتكذيب له برهان والأستاذ أجاب عن أشياء لم يختلف فيها العقلاء ولم يكن بينها وبين السؤال ارتباط ما أجهل الأستاذ وما أقل حياءه .

﴿ المسئلة الموفية للخمسين بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٢٤٤ فلما اطلع على هذا صاحبي قال ياسبحان الله نعم هذا حسن ولكنه حسن فى ذاته أما هذا التطويل فى التفسير فليس تفسيرا بل هو علم وخير لك أن تقول هذا كتاب علوم لا كتاب لتفسير القرآن . فقلت بل هذا تفسير فقال قل ما تشاء ولكنى على رأى فقلت انظر أيها الأخ إلى نظام الطبيعة أليس هذا النوع الانسانى كلما تعمق فيه أتى بفوائد جميلة نحن كنا نكتفى بركوب الدواب فتعمقنا فى بحث المادة فاستخرجنا الكهرباء والمغناطيس فكانت أنفع كما ألفناه وهكذا اللاحق من المنافع الطبيعية أشرف وارقى من السابق وأعم نفعا فقال أتريد بهذا أن تطويلك فى التفسير وادخالك عجائب الجسم الانسانى والروح فيه وانتظامها ومشابهتها للكواكب والمنازل والعوالم

الأربعة وهي الأرضية وما فوقها ولما خلق الله فوق الأرض من معدن ونبات الخ أتريد بهذا أن نقول ان هذا التطويل وشرح العوالم كلها وقياسها على جسم الانسان ثم العروج من ذلك كله إلى معرفة عظمة الله في ملكه التي شرحتها آنفا أقول أتريد أن هذا العمل منك خير من الاقتصار على التفسير اللفظي للقرآن وفهم بلاغته وصرفه ونحوه ورد الاعتراضات الواردة في مصطلحات العلوم على الآيات ثم انك تجعل هذا كله تفسيرا لقوله تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) فاذا كان هذا رأيك وأن ما فعلته أنت أفضل من غيره مما ذكرته لك وأن نسبة هذا القول منك إلى نظام التفسير اللفظي وما يحيط به فيما تقدم كنسبة نور الكهرباء ومنافع الآلات الحديثة إلى آلاتنا القديمة وأدواتنا الموروثة أقول إذا كان هذا رأيك فلتعلم أني خالفتك وجميع المسلمين على خط مستقيم . ياعجبا لك وألف عجب . عندي على رد قولك ألف دليل ودليل ألم تسمع ماقيل * وخير مافسرته بالوارد * أين أنت من تفسير الصحابة رضوان الله عنهم والتابعين والعلماء المجتهدين ألم تعلم أن التفسير بالرأي ممنوع أنت مفسر بالرأي لا غير والله شهيد على ما أقول فوالله إذا أنا كتمت هذا فلينطقن به كل الناطقين بالضاد ولتعلمن نبأه قريبا بعد حين والله هو الولي الحميد فقلت له لو جئتك بشيء مبين إلى آخر مقاله ودخل في موضوع غير موضوع المعترض يظهر بأدنى تأمل لمن راجعهما ولا إحتياج إلى تتبع جوابه لأنه كسابقيه بلا خلاف .

﴿المسئلة الواحدة والخمسون بعد المائة﴾ قال الأستاذ في الجزء السابع عشر صفحة ١٢ في تفسير قوله تعالى (أولي أجنحة) ذوي أجنحة وليس معنى الأجنحة في العالم المادي الا ما يقدر به على الطيران فاما في عالم الأرواح فهو ما تمتاز به الملائكة من القوى والقدر الروحانية التي لا نسبة بينها وبين القوى المادية (مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء) يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء كما يزيد في أرجل الحيوان ما يشاء حتى بلغت فوق العشرين هكذا في عقول الآدميين ورُقِيِّهم النفسي وروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح . (أقول) وبالله أستعين (قوله) وليس معنى الأجنحة في العالم المادي الا ما يقدر به على الطيران (مسلم) (قوله) فاما في عالم الأرواح إلى قوله القوى المادية فغير مسلم وغير صحيح بل هي أجنحة على بابها لا قوى وقُدَر والملائكة عليهم السلام أجسام نورانية يمكن

رؤيتهم كما صرح به هو فى جبريل عليه السلام لا أرواح لا يمكن رؤيتها لأن الروح والقوى والقدر معاني لا يمكن رؤيتها فالأستاذ مخالف لصريح القرآن فى الأجنحة وفى الجسمية ومخالف لسائر العلماء فى إبقاء الأجنحة على معناها اللغوى المتعارف فاما مخالفته للقرآن فى الأجنحة فظاهر وأما مخالفته له فى الجسمية فى قوله تعالى (عليها ملائكة غلاظ شداد) لأن الغلظ والشدة من وصف الاجسام لا من وصف الأرواح قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (عليها) على النار (ملائكة) يعنى الزبانية (غلاظ) عظماء (شداد) أقوياء اه المراد أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن أبى عمران الجونى قال بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس فى قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحنا من لدن قرنه إلى قدمه . وأخرج ابن جرير عن كعب قال ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة مائتي سنة مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة يصدع فى الناس سبعمائة ألف وأما مخالفته للعلماء فى الأجنحة فهاك نصوص بعضهم قال حبر هذه الأمة فى تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة) ذوى أجنحة يعنى الملائكة (مثنى) من له جناحان يطير بهما (وثلاث) من له ثلاثة أجنحة (ورباع) من له أربعة أجنحة (يزيد فى الخلق) فى خلق الملائكة (ما يشاء) ويقال فى هذه الأجنحة ما يشاء ويقال فى نعمة حسنة ما يشاء ويقال فى صوت حسن ما يشاء اه قال أبو السعود فى تفسير قوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة أى ذوى أجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها اه القاضى البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه قال الفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) أقل ما يكون لذى الجناح أن يكون له جناحان وما بعدهما زيادة ثم ذكر معنى آخر للجناح ثم قال والظاهر ما ذكرناه أولا وهو الذى اطباق المفسرين عليه (قوله) وروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح (يرد عليه) ردا صريحاً لأنه لا يتصور أن يقال له ستمائة قوة بل الجناح يجب أن يبقى على معناه المتعارف اه .

﴿ المسئلة الثانية والخمسون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٢١ المقصد السادس

قال الله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها . إلى قوله ذلك هو الفضل الكبير) هنا قسم المؤمنين إلى طائفتين وأرجعهم إلى قسمين فمنهم المفكرون والحكماء والمحققون الذين تغلغلوا فى هذه العوالم فعرفوها وذاقوا لذة العلم واستحلوها وتبينوا اختلاف الأشكال والألوان وتفاوت الثمار وتخطيط الصخور فى الجبال وتباين أشكال الحيوان وعجائب النبات ودرسوا العلم وعقلوه فعرفوا الله ونصروه فهل يخشى الله سواهم أو يعرف مقداره إلا هم ومنهم الذين تلوا الكتاب وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأولئك هم الصالحون والأولون هم العلماء الوارثون فأولئك أقرب إلى الله فى عليين وهؤلاء فى رياض الجنة فرحين ثم أن المؤمنين أجمعين إما سابقون عالمون متقون معلمون وإما مقتصدون عاملون فى أكثر الأوقات وإما ظالمون مقصرون فى الأعمال فهذا تمام الوصف الذى وصف به المؤمنون فلم يبق الا ذكر الجزاء للفريقين من مؤمنين وكافرين . (أقول) وبالله أستعين إن الأستاذ يقسم ويفصل ويعطى الدرجات فى الجنة ويقدم ويؤخر فيها بحسب عقله الكاسد بدون حجة وبرهان (قوله) هنا قسم المؤمنين إلى طائفتين وأرجعهم إلى قسمين (يقال للأستاذ) من قسم هذا التقسيم الذى سلكته أنت وبنيت عليه ما شرحته فان قلت الله كذبت وإن قلت رسول الله كذبت أيضا وإن قلت المؤمنون كذبت أيضاً فلم يبق إلا أنت فتقسيمك مردود عليك كما يأتى ويأتى بيان تقسيم الله تعالى لأهل الآخرة (قوله) فمنهم المفكرون الى قوله ودرسوا العلم وعقلوه (يقال له) هذا القسم الموصوف بالأوصاف التى ذكرتها لم يذكره أحد غيرك من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زمننا وعليه فيكون غير معتبر نظرا لما قسمه الله تعالى كما يأتى (قوله) فعرفوا الله ونصروه (محض كذب) لأن الأوصاف التى ذكرها الموصوف بها طبيعيون كافرون لا مؤمنون كما هو معلوم لدى العموم (قوله) فهل يخشى الله سواهم أو يعرف مقداره إلا هم (كلام متهور) متشدق بكلامه لأن خشية الله تعالى والخوف منه لا يتوقفان على الاتصاف بالأوصاف التى ذكرها ولا يتوقفان على التبحر فى العلوم التى ذكرها ولا على التبحر فى جميع العلوم كما ستراه عيانا إن شاء الله تعالى . أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما (إنما يخشى الله من عباده العلماء) قال العلماء بالله الذين يخافونه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنها فى قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء . قال الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير .

وأخرج ابن أبى حاتم وابن عدى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية . وأخرج ابن أبى شيبة عن حذيفة قال بحسب المرء من العلم أن يخشى الله وأخرج ابن أبى شيبة والترمذى والحاكم عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على خلقه . وأخرج ابن أبى حاتم وابن عدى عن مالك بن أنس رضى الله عنه قال إن العلم ليس بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه الله فى القلب (قوله)ومنهم الذين تلوا الكتاب وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . فأولئك الصالحون (يقال للأستاذ) لم وصفتهم بالصالحين ووقفت عنده بخلاف القسم الأول فانك اطريت فى مدحه لأنه هو الذى يروق فى عينك مع أن القسم الثانى فى تقسيمك هو المعتبر عند الله تعالى حسب ما يتبين إن شاء الله تعالى (قوله) والأولون هم العلماء الوارثون (يقال له) كذبت وافتريت وقلت فى كتاب الله بغير علم فمقعدك معلوم بنص الحديث كما تقدم و بيان ذلك أن الذين يتلون الكتاب الخ هم المؤمنون من زمن الصحابة إلى أن تنقرض الدنيا وهم الذين وصفهم الله تعالى بالوارثين خذ مافسر به ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) يقول إنما العلماء يخشون الله من عباده (ان الله عزيز) فى ملكه وسلطانه (غفور) لمن آمن به (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (وأقاموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (وانفقوا) تصدقوا (مما رزقناهم) أعطيناهم من الأموال (سراً) فيما بينهم و بين الله (وعلانية) فيما بينهم و بين الناس (يرجون تجارة) يعنى الجنة (لن تبور) لن تهلك ولن تفسد (ليوفيهم)الله (أجورهم) ثوابهم في الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضله من واحدة إلى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لأعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزى الجزيل اه وقال الله تعالى فى سورة المؤمنين (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) (قوله) فأولئك أقرب إلى الله فى عليين (كذب محض) لأن القسم الأول ليس له حظ فى عليين ولا في غيرها من الجنان و إنما حظهم

فى سجين لأنهم كافرون كما تقدم (قوله) ثم إن المؤمنين أجمعين إلى آخر عبارته
لم يبين الأقسام على ماينبغى والبيان الشافى هو هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما
فى تفسير قوله تعالى (ثم) من بعد ما أنزلنا جبريل بالقرآن على محمد صلى الله عليه
وسلم (أورثنا الكتاب) أكرمنا بحفظ القرآن وكتابته وقراءته (الذين اصطفينا)
اخترنا (من عبادنا) من بين عبادنا بالايمان وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم
ظالم لنفسه) بالكبائر لاينجو إلا بالشفاعة أو بالمغفرة أو بانجاز الوعد (ومنهم
مقتصد) وهو من استوت حسناته وسيئاته يحاسب حساباً يسيراً ثم ينجو (ومنهم
سابق) بالغ (بالخيرات) فى الدنيا ومقرب إلى جنة عدن فى الآخرة (باذن
الله) بتوفيق الله وكرامته (ذلك) الاصطفاء والمسابقة (هو الفضل الكبير)
المن العظيم من الله عليهم ثم بين مستقرهم (جنات عدن) إلى آخر الآيات . أخرج
ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن
عباس فى قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال هم أمة محمد صلى
الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب
حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب . وأخرج الطيالسى وأحمد وعبد
ابن حميد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه
والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال
فى هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة
وأخرج الفريابى وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم
والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى عن أبى الدرداء سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فأما الذين سبقوا
فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون
حساباً يسيراً وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحاسبون فى طول المحشر
ثم الذين تلقاهم الله برحمته هم الذين يقولون (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا
لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب) وأما تقسيم الله تعالى لأهل الآخرة فقوله تعالى فى سورة الواقعة (فأما
إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين

فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) اه وفى الحقيقة القسمة ثنائية فريق فى الجنة وهم الذين سعدوا وفريق فى السعير وهم الذين شقوا جعلنا الله واخواننا من الفريق الأول .

﴿ المسئلة الثالثة والخمسون بعد المائة ﴾ قال الاستاذ في صفحة ٢١ سطر ٢٨ فانه عز وجل نظم جواهر النجوم الزاهرات والكواكب السيارات فربطها بأسباب وأرسل لها من لدنه رحمة فأمسكتها ومحبة فحفظتها فدارت فى مداراتها وجرت فى أماكنها واجتذبها جذبا لطيفاً بمواسك من التعاشق (سماه علماء المحسوسات جاذبية) وتلك المواسك تمسكها لئلا تزولا عن مداراتها وتختل فى نظامها ولولا ذلك لتفرقتا أيدى سبا وطاحت شذر مذر فباد الوجود وهلك الموجود وذلك قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا إلى قوله حليما غفوراً . (أقول) وبالله تعالى أستعين ان الأستاذ لازال يشاقق الله ورسوله فى حقيقة السماء ويفسرها بغير ما أخبر الله تعالى به وهو أنها بناء شديد وأنها سقف محفوظ . وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ذات باب وبواب يفتح ويغلق كما تقدم والقرآن نزل بلغة العرب والعرب لا تعرف من البناء إلا ما هو معروف عندنا ولا تعرف من السقف إلا ما هو معلوم لها والأستاذ ترك قول الله وقول رسوله وما تعلمه العرب وراء ظهره واعتنق قول الكفار وهو أن السماء هى الكواكب والشموس والاقمار المتجاذبة فى الفضاء الذى لانهاية له كما تقدم للأستاذ مراراً ومما يدلك دلالة واضحة من أنه متمسك بقول الكفار نابذ لقول رب العالمين تركه تفسير قوله تعالى فى سورة الأنبياء. وجعلنا السماء سقفا محفوظا. فى تفسيره اللفظى لأنه لا يستطيع صرفه عن ظاهره فترك تفسيره مرة أما يخشى الله تعالى الأستاذ أما يستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يخجل أن يطلع على ما يسميه تفسيرا من له علم فيكفره . ويجعله من أخسر الخاسرين (قوله) وذلك قوله تعالى (إن الله يمسك السموات إلى قوله حليما غفورا) (كذب بل كفر) حيث يفسر كلام الله بما لم يرده وإنما أراد سبحانه وتعالى السموات التى اخبر بعددها وصفاتها

﴿ المسئلة الرابعة والخمسون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٢٢ (العلوم) علم الحساب والجو والرياح والزراعة وعلم الحياة وعلوم البحار والسفن وهى لا تسير الا بعلم الفلك والهيئة والتقويم والتلغراف البرى والبحرى والهواء ومعرفة الجاذبية العامة وجغرافية البلاد وتاريخ الامم للاعتبار فهذه العلوم مما يجب وجوبا كفائيا

أشارت لها هذه السورة ولقد تركها المسلمون وقام غيرهم بها فالعذاب عليهم جميعا واقع فى الدنيا والآخرة ماله من دافع مالم يسمعوا قول الناصحين وكل ملوم حتى يتم النظام فى ديار الاسلام . (أقول) وبالله أستعين إن الأستاذ صار مشرعا كما تقدم يوجب على المسلمين مالم يوجبه عليهم ربهم ويرتب العذاب على تركه جراءة منه وعدم مبالاة بانتقام الجبار منه (قوله) علم الحساب إلي قوله فهذه العلوم مما يجب وجوبا كفائيا (لم يقله مسلم) ولم ينقل عن أحد من السلف والخلف إلا ماقيل في علم الحساب فانهم قالوا بوجوبه وجوباً كفائيا لترتب كثير من المصالح عليه وفضله معلوم وإلا ماقيل فى علم الفلك فانه قيل بوجوبه وجوباً كفائيا فيما تتوقف عليه مصلحة شرعية كمعرفة سمت القبلة (قوله) أشارت له هذه السورة (كذب محض) السورة لم تشر الى شيء مما ذكره (قوله) ولقد تركها المسلمون (كذب) بل المسلمون قاموا بمعرفة ماهو مطلوب منها من حساب وفلك (قوله) فالعذاب عليهم جميعاً واقع فى الدنيا والآخرة الخ (هذا الجزاء) رتبه الأستاذ عدو المسلمين لهم وهم غير مستحقيه فالجزاء الذى رتبه عليهم يرفع عنهم ويوضع عليه مضاعفا ان شاء الله تعالى .

﴿ المسئلة الخامسة والخمسون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى الجزء التاسع عشر فى صفحة ١٣ ذكر الأحاديث والآثار الواردة فى هذا المقام فاذا سمعت ماورد أن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أردفهم الله بأربعة أخر كما قال . ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . فلتعلم ان ذلك اشارة إلى ازدياد عدد الأرواح المرتقية وإذا سمعت قول ابن عباس حملة العرش مابين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وما يروى ان أقدامهم فى تخوم الأرضين والسموات والأرضون إلى حجزهم فلتعلم ان معناه إحاطتهم علماً وتدبيراً بهذه العوالم باذن ربهم وإذا سمعت انهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الحى الذى لا يموت سبُّوح قدُّوس رب الملائكة والروح فاعلم ان هذا إشارة إلي علمهم بصفات الجلال وصفات الاكرام التى هى تشمل سائر العلوم وإلى أنهم مقرون بأن الله رباهم بقولهم رب الملائكة وانهم هم مربون الأرواح التى هى أقل منهم بأمر ربهم وإذا سمعت أنهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفاً من أهل السماء السابعة وهؤلاء أشد خوفاً من التى تليها وهكذا فان ذلك على مقدار العلم فان الخشية تتبع العلم ومن عرف جميلا وملأ عينه حُسناً وجمالا وبهجة وحكمة فانه يدهش منه

ويخشاه ولايتسنى ذلك ان يجهل أمره و إذا سمعت انه صلى الله عليه وسلم حدث عن ملك ان ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام فذلك ان صح لا تساع دائرة علمه وتدبيره للعوالم التى تؤهل أنت اليوم للقيام ببعضها على ماعرفت و إذا سمعت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال إن ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام فذلك إشارة إلى عظمة مُلك الله وهذا أصبح اليوم معروفا فى علم الفلك الحديث كما تراه فى سورة البقرة وغيرها و إذا سمعت ان العرش يكسى كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى فهذا ظاهر اليوم لأن ملك الله تجلى اليوم كما فى هذا الخبر وظهر على هذا النحو وأما ألوان النور فانك لو بحثت لوجدت أن الأنوار لا يحصى عددها بألف ولا بآلاف كل يوم ولو أنك فكرت فى عدد الأنوار التى تسطع على أرضنا من النجوم وإن لم نرها لدقة نورها واحتجابه عنا بالشمس نهاراً لرأيتها تعد بمآت الملايين وهى تسطع على الأرض وأصحاب الارصاد يميزونها تمييزاً حقيقياً وان أردت بالأنوار العلوم فهى أوسع مدى فان تغير العوالم لا يكون إلا بعلوم قامت بنفوس الملائكة والأرواح المدبرات وقوله لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله فهو ظاهر أن الشموس التى لانهاية لعددها ظهر اليوم ان أنوار كثير منها أضوأ من الشمس بمرات كثيرة فلا يستطيع الناس ان ينظروا اليها لو كانوا هنالك ولكن الأقرب للحديث هى العلوم التى فى نفوس الملائكة وهى محجوبة عمن عداهم ولا يعرفها غيرهم إلا إذا ارتقى إلى مراتبهم ولست أقول لك أن هذه الأحاديث أو الآثار ذكرتها لك على أنها صحيحة أو حسنة أو ضعيفة إنما المقام مقام ذكر ما قيل بدون نظر إلى مقدار صحته لتعلم كيف كان التعبير الذى يعبر به عن عظمة ملك الله وما دام المقام مقام مجاز فلا بأس بذكر ذلك كله و إذا سمعت قول وهب ابن منبه أن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة وذكر أنهم يقولون سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك الخ وان كلا منهم يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر فان ذلك أصبح معلوما لك لأنهم مراتب وصفوف ودرجات لا يعرف منتهاها عبر عنها بذلك العدد وإذا كانت الكواكب بلغت مالا يعرف له عدد فكيف يكون عالم الأرواح فأما التسبيح والتحميد فهو العلم الذى أمرت بدراسة مقدماته فى الدنيا وأشير لذلك

بالحاء والميم والحمد فى السورتين وفى سورة فاتحة الكتاب و إذا سمعت قول وهب بن منبه إن الله احتجب عن الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درأ بيض ومثلها من ياقوت أحمر ومثلها من زبرجد أخضر ومثلها من ثلج ومثلها من ماء ومثلها من برد ومالا يعلمه إلا الله عز وجل فذلك معناه على سبيل المجاز نقص مراتبهم عن مرتبة ربهم لأنه هو العلى الكبير انتهى باختصار . (أقول) وبالله أستعين ان الأستاذ تمحل وتكلف وركب متن الشطط فى صرف بعض الأحاديث والآثار الواردة عن ظاهرها بدون حاجة لصرفها عن ظاهرها لاستبعاده وقوع ذلك الظاهر حيث صدر عن المسلمين ومعلوم عند العلماء أن مثل ظاهر هذه الأحاديث والآثار لا يقال من قبل الرأى إذا صحت بل حكمها حكم المرفوع ومن العجيب والغريب بل من المستهجن والمستقبح بل مما يوجب للأستاذ العار والخزى السرمدى الأبدى الدائم مادامت السموات والأرض استبعاده ماورد وحمله على المجاز كما سمعت كلامه ولا يستبعد ماقاله الكافرون بل الدهريون الذين لا يعترفون بالخالق بل يهش لذلك ويأتى بأقوالهم كالثابتة في الواقع ونفس الأمر مثل قولهم بتعدد المجرات وتعدد الشموس فى كل مجرة وتعدد السيارات مع كل الشموس وتعدد الأقمار مع بعض السيارات وقد رصدت له حساب ذلك فيما تقدم وهو مليون مجرة ومجرة ومائة وأحد عشر كتر ليون ومائة وأحد عشر تر ليون ومائة وأحد عشر بليونا ومائة وأحد عشر مليونا شمساً ومثل ذلك أرضون وسبعمائة وسبعة وسبعون كتر ليون وسبعمائة وسبعة وسبعون تر ليونا وسبعمائة وسبعة وسبعون بليونا وسبعمائة وسبعة وسبعون مليونا سيارة وسكليون وتسعمائة وتسعة وتسعون كتر ليون وتسعمائة وتسعة وتسعون تر ليونا وتسعمائة وتسعة وتسعون بليونا وتسعمائة وثمانيـة وتسعون مليونا قمراً فهـذه الأعداد كلهـا بحيث لو كلف من على وجه البسيطة بعدّها على فرض وجودها لمـا استطاعوا إن ما يرتكبه الأستاذ فيما يسميه تفسيراً لمن الضلال والخذلان المبين صدق الله العلى العظيم فى كلامه (فانها لا تعمى الأبصار ولـكن تعمى القلوب التى فى الصدور)(قوله) فاذا سمعت ماورد أن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أردفهم الله بأربعة أخر كما قال . ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمـانية . فلتعلم أن ذلك اشارة إلى ازدياد عدد الأرواح المرتقية (يقال الأستاذ) ماالداعى لصرف اللفظ عن ظاهره وارادة الأرواح المرتقية التى تدعيها وماالدليل على ذلك وما هى الأرواح المرتقية عندك وقولك فلتعلم يفهم منه الجاهلون الذين يطالعون فيما تسميه تفسيراً أن عندك

علما بما تقول والواقع لاعلم لك وانما تجازف فى الكلام مجازفة من لايراقب عقوبة الله تعالى ياأستاذ العدد مراد لله تعالى ولا إشارة كما ادعيت وانما اختلف الناقلون فى معنى الثمانية هل هى ثمانية آحاد أو ثمانية صفوف أو ثمانية رهط قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك) سرير ربك (فوقهم) على أعناقهم (يومئذ) يوم القيامة (ثمانية) يقول ثمانية رهط من الملائكة لكل ملك أربعة وجوه وجه انسان ووجه نسر ووجه أسد ووجه ثور ويقال ثمانية صفوف ويقال ثمانية أجزاء من الكروبين وهم أهل السماء السابعة اه أخرج عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمى فى الرد على الجهمية وأبويعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم وصححه والخطيب فى تالى التلخيص عن العباس بن عبدالمطلب فى قوله. ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. قال ثمانية أملاك على صورة الأوعال وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس فى قوله. ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. قال ثمانية صفوف من الملائكة لايعلم عدتهم إلا الله وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك. ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. قال يقال ثمانية صفوف لايعلم عدتهم إلا الله ويقال ثمانية أملاك رؤسهم عند العرش فى السماء السابعة وأقدامهم فى الأرض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة مابين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه مسيرة خمسمائة عام وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة فى قوله. ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. قال أرجلهم فى التخوم ورؤسهم عند العرش لا يستطيعون يرفعوا أبصارهم من شعاع النور اه (قوله) وإذا سمعت قول ابن عباس حملة العرش مابين كعب أحدهم إلى قوله فلتعلم أن معناه احاطتهم علماً وتدبيراً بهذه العوالم باذن ربهم (كذب محض) ولا علم له بذلك ولا مستند له على دعواه الباطلة بل يجب ابقاء الكلام على ظاهره لأن عظم حملة العرش ان صح الخبر دليل على عظمة الله والمؤمن لا يستبعد ذلك بل يقول ان الله على كل شىء قدير (قوله) وإذا سمعت أنهم يقولون سبحان ذى العزة والجبروت إلى قوله وانهم مقرون بأن الله رباهم بقولهم رب الملائكة يقال للأستاذ يجب ابقاء التسبيح منهم بهذه الألفاظ على ظاهره ولايحتاج إلى صرفه عن ظاهره ولايصرفه عن ظاهره إلا زنديق مراغم لنصوص الشريعة (قوله) وانهم هم مربون الأرواح التى هى أقل منهم بأمر ربهم (كذب وافتراء) لأنه لادليل له على ذلك بل من تهجماته على

الغيب (قوله) و إذا سمعت أنهم خشوع إلى قوله فان الخشية تتبع العلم (لا بأس به) (قوله) و إذا سمعت أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حدث عن ملك أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام فذلك إن صح لا تساع دائرة علمه وتدبيره إلى قوله على ماعرفت (يقال للأستاذ) لاداعى لصرف اللفظ عن ظاهره بل يجب ابقاء الكلام على ظاهره وذلك دليل على عظمة الله الذى يكون من مخلوقاته من هو بهذه الصفةوصرف الكلام عن ظاهره من غير ضرورة داعية إلى الصرف مردود على صاحبه كما فعل الأستاذ ويفعل (قوله) و إذا سمعت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال ان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام فذلك اشارة إلى عظمة ملك الله (غير صحيح) بل قوله إن صح عنه دليل على عظمة العرش الدالة على عظمة الله تعالى (قوله) وهذا أصبح اليوم معروفا إلى قوله فى سورة البقرة وغيرها (يقال له) ليس معروفا ولا معلوما عند المسلمين الأمور التى تتخيلها وتنقلها عن الدهريين و إنما معارفهم ومعلوماتهم ماثبت عندهم من طريق شرعهم وما عداه يضربون به عرض الحائط (قوله) و إذا سمعت أن العرش يكسى كل يوم ألف لون من النور لايستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالى فهذا ظاهر اليوم (أقول) قوله فهذا ظاهر اليوم كلام صادر عن غيبوبة عقل أو ظلمات جهل أين العرش وأين ألوانه المختلفة التي يكسى بها كل يوم وأين الأستاذ وحزبه الخاسرحتى يظهر ذلك له ولهم اليوم (قوله) لأن ملك الله تجلى إلى قوله وأصحاب الأرصاد يميزونها تميزاً حقيقياً ليس من بحث موضوعنا وهو الأنوار التى يكسى بها العرش كل يوم فلا يليق بنا أن نبحث معه فى هذيانه الذى يجعجع به بمناسبة وغير مناسبة وإنما هى مصيبة أصابه الله تعالى بها حفظنا الله تعالى واخواننا فى الله منها ومن أمثالها (قوله) و إن أردت بالأنوار العلوم فهى أوسع مدى فان تغير العوالم لا يكون إلا بعلوم قامت بنفوس الملائكة والأرواح المدبرات (يقال له) إرادة العلوم القائمة بنفوس الملائكة الخ بالأنوار التى يكسى بها العرش كل يوم (لا يصح) ولا يتخيله من له أدنى مُسكة من عقل فضلا عن علم لتغاير الموصوفين أعنى العرش والملائكة والأرواح الخ ولا مناسبة بينهما فالاستاذ يهرف بما لا يعرف وهذا دأبه بدون حياء ولاخجل (قوله) وقوله لايستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله فهو ظاهر أن الشموس التى لانهاية لعددها إلى قوله لو كانوا هنالك (كلام

مخبول) لايعى مايقول لأن موضوع البحث عدم استطاعة نظر مخلوق من مخلوقات الله تعالى لذات العرش لماله من الأنوار الساطعة التى يكتسى بها كل يوم وهو نقل الكلام إلى الشموس التى يدعيها ويدعى كثرتها ويدعى أنها أضوأ من شمسنا بمرات اللهم إلا أن يدعى نفى جرم اسمه العرش ويقول المراد بالعرش هو الشموس والمراد بأنواره أنوارها فاذا ادعى ذلك فلا كلام لنا معه لخروجه من حزب المؤمنين إلى حزب الكافرين (قوله) ولكن الأقرب للحديث هى العلوم إلى قوله إلا إذا ارتقى إلى مراتبهم (كذب محض) بل الواجب تسليم ظاهر الحديث إن صح واعتقاده وتفويض أمره إلى الله إن لم تصل اليه عقولنا كما هو الواجب فى كل ماثبت عن الشرع ولم تصل عقولنا إلى ادراك كنهه (قوله) ولست أقول لك ان هذه الأحاديث أو الآثار إلى قوله إلى مقدار صحته (يقال له) إن كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو مختلفة فى الوصف فأنت خبطت فيها خبط عشواء فى ليلة ظلماء سلكت فيها سبيلا غير سبيل المؤمنين فبؤت بخسران مبين إن لم تتب وترجع إلى رب العالمين (قوله) لتعلم كيف كان التعبير الذى يعبر به عن عظمة الله تعالى (يقال له) ماأردته وادعيته غير مراد لأصحاب الأحاديث والآثار وقوله ومادام المقام مقام مجاز فلا بأس بذكر ذلك كله (يقال له) لامجاز بل المقام مقام الحقيقة ودعواه المجاز مردودة عليه (قوله) وإذا سمعت قول وهب ابن منبه أن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة إلى آخر مقاله (يقال له) إن صح ماقاله وهب بن منبه فهو محمول على الحقيقة وان لم تصل عقولنا إلى تصور كنه ماقاله كما تقدم فافهم ولا تغتر بقول الأستاذ لأنه لامستند له فيما يدعيه

﴿المسئلة السادسة والخمسون بعد المائة﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٧٥ المجلس الخامس فى المسيح الدجال فقلت لقد ذكرت المسيح الدجال غير مرة فى هذا التفسير وكل ما أحاول أن أقوله قد مر نظيره فقال ولكن الآن أريد أن تشرحه شرحا عاما لتشرح صدرى وصدور القراء فأنا أريد أن أعرف كيف يقول صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى داود والترمذى أن الأنبياء أنذروا قومهم به وأن نوحا أنذر قومه به وكيف نستعيذ بالله منه فى كل صلاة وكيف يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فى صلاته ولم يظهر فى زمانه إذن الأنبياء يستعيذون بالله ونحن والصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم من شىء لم يحصل وهذا محال فقلت إن الحيرة فى هذا إنما تأتى لمن يجهلون علوم اللغة العربية فالعامة يجهلون البلاغة فى

كلام العرب ولكن الأدباء وهم قوم أعطوا حظا من علم اللغة هم الذين يفهمون أمثال هذا المقام أن القرآن فى أعلى طبقات البلاغة وللبلاغة علم فاذا جعلنا تفسير القرآن على يد طائفة تجهل هذه العلوم حصلت لهم الحيرة أمانحن فلا حيرة عندنا إن فى علم البيان وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية والكناية باجماع العلماء أبلغ من الحقيقة وأى كلام أحق بالبلاغة من القرآن قال هذا حسن فقلت وما الكناية إلا لفظ له معنى ولكن ليس المقصود هذا المعنى بل المقصود الحقيقي معنى آخر مع أن المعنى الأول لايزال بحاله و يراد أيضا من اللفظ فاذا قال رجل لآخر إن كلبك جبان وكان القائل بليغا فان السامع إذا كان بليغاً أيضاً يفهم منه أن هذه الجملة معناها أنه كريم لأن جبن الكلب إنما جاء من كثرة الأضياف فانهم بكثرتهم لم يتحمل الكلب كثرة النباح عليهم فهذا الممدوح من جهة كريم وهو المقصود ومن جهة أخرى يصح أن يكون له كلب وذلك الكلب جبان فعلا فهذه هى الكناية فالمقصود فيها المعنى الذى كنى باللفظ عنه فههنا نقول هذا المسيح الدجال الذى يظهر العجائب وناره جنة وجنته نار و يقتله المسيح ابن مريم له معنيان كمسئلة جبان الكلب والمعنى المشار اليه هو المقصود والمعنى الأصلى جائز لامانع منه هذا هو الذى يقتضيه علم البلاغة و إذا لم تستعمل هذا العلم فيما خلق له وهو فهم الدين اقتصروا فى استعماله على اشعار العرب ونحوها فقال ولكن لابد للكناية من قرينة فما هى القرينة هنا فقلت هنا قرائن لاقرينة واحدة بل قرائن يجب علينا أن ندرسها فقال وماهى قلت كيف تستعيذ من فتنة المسيح ولا فتنة له الآن وهل يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شىء لاوجود له وهل ينذر الأنبياء أقوامهم بمالاوجود له فقال إذن المستعاذ منه كل من كان ظاهر الصلاح و باطنه الخداع والظلم والجور فقلت نعم وذلك يشمل الدجال الحقيقى متى ظهر و يشمل كل دجال من المستعمرين للبلاد ومن الشيوخ الجاهلين فى الاسلام وغير الاسلام فكل هؤلاء دجالون لأن أحدهم يظهر العلم وليس بعالم ويظهر الزهد وليس بزاهد والأمم المستعمرة تجعل أنفسها داخلة لاصلاح البلاد إذا هى تمنع العلم عنهم كل هؤلاء استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهم ونستعيذ نحن فهم فى ظواهرهم أشبه بالمسيح ابن مريم يريدون السلم العام وفى الحقيقة لايريدون إلا تسخير غيرهم لهم انتهى باختصار ماهذى به (أقول) وبالله أستعين الذي يظهر لى من كلام الأستاذ فى هذا المقام أن لاسائل للاستاذ غيره و إنما هو السائل والمجيب

كما سننبهك عليه أيها الناظر إن شاء الله تعالى (قوله) لقد ذكرت المسيح الدجال
إلى قوله قدمر نظيره (يقال له) إنك مخطىء ولست بمصيب فى كل مامر لك
ذكره (قوله) فقال ولكن الآن أريد أن تشرحه شرحا عاما لتشرح به صدرى
وصدور القراء (يقال له) شرحه شرحا لم يسبق بمثله من حيث خروجه عن الجادة
والصراط المستقيم الذى سلكه من مضى من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين
ومن تبعهم باحسان إلى زمن الأستاذ الدجال من أن الاستعاذة الواردة شرعا هى من
نفس المسيح الدجال الوارد وصفه فى الأحاديث الصحيحة الذى يأتى فى آخر الزمان
لا من الذين يشابهونه فى بعض أوصافه وقد ورد فى الحديث أنهم ثلاثون فمدعى أن
الأنبياء حذرت أقوامهم من مثل المسيح الدجال لا من المسيح الدجال نفسه وأن الرسول
صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم إلى وقتنا إنما يستعيذون من مماثل المسيح
الدجال لكون المسيح الدجال لم يأت وقته والاستعاذة من شىء لم يكن محال أجهل
من حمار لأنه حكم باحالة ماهو مقرر فى شرع المسلمين كما سننبهك أيها الناظر عليه
إن شاء الله تعالى (قوله) فأنا أريد أن أعرف كيف يقول صلى الله عليه وسلم فى
حديث أبى داود والترمذى أن الأنبياء أنذروا قومهم به وأن نوحا أنذر قومه به
وكيف نستعيذ بالله منه فى كل صلاة وكيف يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه فى صلاته ولم يظهر فى زمانه إذن الأنبياء يستعيذون بالله ونحن ايضا والصحابة
والرسول صلى الله عليه وسلم نستعيذ من شىء لم يحصل وهذا محال (يقال له) إن ما أحلته
ليس بمحال بل هو جائز بل هو مطلوب شرعا وواقع بالفعل ولا يحيله ويمنعه الا
من طبع الله على قلبه لأنه يلزم على قوله استحالة الاستعاذة بالله تعالى من كل شىء لم يحصل
بالفعل وان امكن مع أنه ورد الاستعاذة من أشياء ولم تقع بالفعل مثل اللهم إنى أعوذ بك
من الكفر والفقر بالنسبة للؤمن الغنى وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت ومثل
اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومثل
اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم ولأن الشارع عنده
الأمر الذى لم يقع بالفعل ولكن وقوعه محقق ينزله منزلة الواقع بالفعل حتى أنه ربما عبر عنه
بما يدل على الماضى كما فى قوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه (قوله) فقلت إن
الحيرة فى هذا إنما تأتى لمن يجهلون اللغة العربية فالعامة يجهلون البلاغة فى كلام
العرب (يقال للأستاذ) لست بمصيب فى قولك لأن العامة الذين وصفتهم بما ذكرت
إذا سمعوا شيئاً ورد عن الشارع اعتنقوه واعتقدوه حقا فلم تحصل لهم حيرة البتة

وإنما تحصل الحيرة لمن يدعى العلم وليس بعالم كالأستاذ وسائله إن كان له سائل (قوله) ولكن الأدباء وهم قوم أعطوا حظا من علم اللغة هم الذين يفهمون أمثال هذا المقام (ساقط) عن درجة الاعتبار لأن هـذا المقام لا يحتاج إلى فهم (قوله) ان القرآن فى أعلى طبقات البلاغة إلى قوله حصلت لهم الحيرة (يقال له) القرآن فى أعلى طبقات البلاغة (مسلم) ولكن موضوع البحث فى غير القرآن فالذى أراه أنك معتوه تحب ثرثرة الكلام (قوله) أما نحن فلاحيرة عندنا (يقال له) الحيرة التى لا بعدها ولاقبلها حيرة تماثلها عندك لوشعرت بمقام نفسك ولكن جهلك المركب هو الذى جرك إلى الطعن فى الأمور المنصوص عليها شرعا تارة وإلى التأويل الفاسدة تارة أخرى (قوله) إن فى علم البيان إلى قوله الذى كنى باللفظ عنه (لانتعرض له) لفساده من حيث موضوع البحث لأنه لا كناية فيه بل اللفظ مستعمل فيما وضع له والأستاذ فى هـذا الموضوع أجهل من توما الحكيم (قوله) فههنا نقول هذا المسيح الدجال الذى يظهر العجائب وناره جنة وجنته نار ويقتله المسيح ابن مريم يعنى على رأى المسلمين وأما عند الأستاذ فلامسيح يأتى ولادليل فى الدين يدل على مجيئه كما تقدم له فى سورة المائدة راجع كلامه هناك (قوله) له أى للمسيح الدجال معنيان كمسئلة جبان الكلب (كذب خالص)من شائبة الصدق بل لفظ المسيح الدجال المستعاذ منه والمنذر به فى سالف الأزمان لم يستعمل فى غير ماوضع له كما تقدم (قوله) وإذا لم نستعمل هذا العلم إلى قوله اشعار العرب ونحوها (لغو) (قوله) فقال ولكن لابد للكناية من قرينة فما هى القرينة هنا قلت هنا قرائن الى قوله يجب علينا أن ندرسها (كذاب) فى قوله قرائن لأنه لا قرينة واحدة فضلا عن قرائن ولكن الحياء شعبية من الايمان كما ورد (قوله) فقال وما هى قلت كيف تستعيذ من فتنة المسيح ولا فتنة الآن وهل يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شىء لاوجود له وهل ينذر الأنبياء أقوامهم بما لاوجود له (هو عين كلام) السائل المتقدم وقد تقدم رده بأوضح رد وقد تقدم لى أنى قلت لك الذى يظهر لى أن السائل والمجيب واحد وهو الأستاذ وقد قلت لك أيها الناظر إنا سننبهك عليه فها هو (قوله) فقال إذن المستعاذ منه كل من كان ظاهره الصلاح وباطنه الخداع إلى قوله إذا هى تمنع العلم عنهم (كذب) (قوله) كل هؤلاء استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم منهم إلى آخر مقاله (كذب) كذب كذب .

﴿ المسئلة السابعة والخمسون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى صفحة ٨٩ ذكر بدء الخلق

قال تعالى (قل) يامحمد (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) فى نوبتين (وتجعلون له أنداداً) أى ولا يصح أن يكون له ند (ذلك) الذى خلق الأرض فى نوبتين نوبة جعلها جامدة بعد أن كانت كرة غازية ومرة جعلها ستا وعشرين طبقة فى ستة أدوار ظاهرة فى علوم طبقات الأرض فجمودها نوبة ونظام طبقاتها نوبة (رب العالمين) لاربها وحدها فهو مربى كل عالم فلئن رباها فى نوبتين فقد ربى غيرها فى نوبتين أو أكثر (وجعل فيها رواسى) جبالاثوابت (من فوقها) مرتفعة عليها لتكون أساسها فى الأرض وهى الطبقة الصوانية التى تقدم الكلام عليها فى علم طبقات الأرض فى سورة هود وغيرها (وبارك فيها) أى وأكثر خيرها وذلك بالأنهار المبتدئة من الجبال المذكورة الحافظة من حيث أصلها للأرض أن تتبدد الخازنة لمائها ومعادنها كالذهب والنحاس والحديد (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها كل ذلك حصل فى نوبتين فيكون خلق الأرض وجعل الرواسى فوقها واكثار خيرها وتقدير أقواتها من أنواع الحيوان والنبات كل ذلك (فى أربعة أيام) فهذا كالفذلكة لما تقدم استوى (سواء) استواء (للسائلين) أي الذين يسألون الأقوات وهو كل حيوان على وجه الأرض قال تعالى (يسئله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن) ولما فرغ من الكلام عليها أخذ سبحانه يذكر السماء على سبيل الترتيب الذكرى أى ان الأرض أولا فى الذكر (ثم استوى إلى السماء) أى قصد نحوها يقال استوى إلى مكان كذا إذا توجه اليه (وهى دخان) أى مادة غازية نارية أشبه بالدخان أو بالسحاب أو بالسديم وتسمى اليوم فى العلم الحديث عالم السديم ثم ذكر هنا كلاما ينزه العاقل عن ذكره (فقال) الله (لها) أى لتلك العوالم السماوية (وللأرض) أى جنس الأرض التى دارت حولها وهى مآت الملايين (ائتيا طوعا أو كرها)شئتما أم أبيتما (قالتا)السموات والأرضون (أتينا طائعين) وهذا دلالة على الحركة المستمرة المعبر عن سببها بالجاذبية فهى حركة أشبه بحركة المعشوق فهى تجرى جرى طاعة لاجرى قسر والدليل المشاهد على ذلك اننا نرمى الحجر إلى أعلى قسرا فيأبى إلا أن ينزل إلى الأرض بطريق الجاذبية فهو مجذوب إلى الجسم الذى هو أكبر منه هكذا الأرض مجذوبة إلى الشمس التى هى أصلها وهى حركة دورية بالطوع لا بالقصر لأن الحركة القسرية كرمي الحجر إلى أعلى وهي سريعة الزوال أما حركة الطاعة فهى الدائمة مادام المطيع متخلقاً بخلقه الذى هو عليه (فقضيهن سبع سموات فى يومين) أى

نوبتين دلالة على النظام والسير بالحكمة كما تقدم فى خلق الأرضين ومن هذا يفهم كيف قال (فقال لها وللأرض) الخ ذلك الدلالة على أن حركة الاتيان منهما مصطحبة فبينما نرى الأرض دائرة حول نفسها وحول الشمس نرى الشمس دائرة حول نفسها وحول شمس أكبر آلاف آلاف منها فهذا هو السبب فى ذكرها معا أى انه قال لهما معا ائتيا وأجاباه معا وحقيقة الأمر كذلك لأن الأرض لما كانت من ضمن الشمس كانت دائرة من ضمن أجزائها فالقول كان لها معا وهو الآن لهما معا وانما قدم الأرض فى الذكر على السماء للسبب المتقدم أولا ولأنها تم تكوينها بعد البرودة وأما أكثر الشموس فلا يزال هناك من زمن طويل حتى تبرد وتصير أرضين (وأوحى فى كل سماء أمرها) شأنها وما يتأتي حملها عليه اختيارا ثم ذكر ماهو أهم لنا فقال (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان هذا العالم الذى نشاهده وهو أقرب الينا الذى نراه مرصعاً بالنجوم وهو الذى نسميه السماء الدنيا ولو أننا ارتفعنا الى بعض عوالمه لرأيناه سماء أخرى بكواكب غير هذه وهكذا الى آخرها فهو سبحانه يقول انه زين سماء الدنيا بهذه المصابيح المتلألئة المتوهجة ثم يقول (و) حفظناها (حفظاً) من الآفات ومن أن يدرك سرها من لا يتأهلون لمعرفتها (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ فى القدرة والعلم . (أقول) وبالله أستعين ان الأستاذ لايزال يلحد فى آيات القرآن بتحريف ألفاظها عن مدلولاتها العربية و بتكذيبه الله تعالى ضمنا و بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنا الذى هو فى قوة كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننبهك أيها الناظر على ذلك كله إن شاء الله تعالى (قوله) فى نوبتين تفسيراً لقوله تعالى (فى يومين) فتفسيره اليومين بالنوبتين إخراج منه للفظ القرآن عن مدلوله المعروف عند كل ناطق بالضاد قال فى مختار الصحاح اليوم معروف وجمعه أيام فى القاموس اليوم وجمعه أيام (قوله) فى تفسير (ذلك) الذى خلق الأرض فى نوبتين نوبة جعلها جامدة بعد ان كانت كرة غازية نارية (كذب محض) لأنه لادليل له على ماقاله عقلا ولا شرعاً ومستنده قول الملحدين لاينظر اليه ولا يعول عليه لما تقدم لنا من أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض قابلة للانتفاع بها من أول مرة وكذب من يقول إنها كانت كرة غازية نارية (قوله) ومرة جعلها ستا وعشرين طبقة إلى قوله ونظام طبقاتها نوبة (هذا كلام الكافرين) الملحدين بل الدهريين فلا تجد مسلماً منذ بدأ الاسلام الى يومنا هذا يفسر قوله تعالى (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) بهذا التفسير الذى فسر به الأستاذ

(قوله) فى حق الجبال وهى الطبقة الصوانية الى قوله وغيرها (لايعول عليه) لأنه لادليل عليه (قوله) فى تفسير قوله تعالى (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها كل ذلك حصل فى نوبتين (يقال فيه) ماقيل فى سابقه وهو أن اليوم لايطلق على النوبة (قوله) ولما فرغ من الكلام عليها أخذ سبحانه يذكر السماء على سبيل الترتيب الذكرى أى أن الأرض أولا فى الذكر يعنى لا الترتيب الرتبى أى فى الوجود بل السماء عند الأستاذ رتبتها فى الوجود متقدمة على رتبة الأرض لأن الأرض عنده منفصلة عن الشمس المتأخرة عن وجود السماء فهو بقوله هذا مكذب لله تعالى بإفكه عنه فى قوله تعالى ثم استوى إلى السماء الآية بعد قوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين الآية فهو افاك أثيم وثم تفيد الترتيب الرتبى لا الذكرى ومكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الذى أجاب به عن سؤال اليهود المتقدم لفظه. وفيه ان الله خلق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وانه خلق السماء يوم الخميس وانه خلق الكواكب والشمس والقمر فى يوم الجمعة أنظر لفظ الحديث فيما تقدم فكيف يكون الأستاذ مؤمنا إذا كذب الله ورسوله وألحد فى آيات الله بالتحريف (قوله) (فقال) الله (لها) أى تلك العوالم السماوية (فيه تحريف) لضمير لها العائد إلى السماء والسماء ليس مدلولها عوالم وانما مدلولها البناء المحكم الشديد الذى هو سقف محفوظ على الأرض (قوله) فى تفسيره (وللأرض) أى جنس الأرض التى دارت حولها وهى مآت الملايين (فيه تكذيب لله) حيث قال فى سورة الطلاق (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) وفيه تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا حيث أخبر فى أحاديث متعددة بأن الأرضين سبع مثل السموات فالله صادق فى خبره والرسول صلى الله عليه وسلم صادق فى خبره أيضاً بالدلائل القاطعة فباء الأستاذ بالكذب والخيبة والخسران المبين حيث لم يتبع خبر رب العالمين ولم يصدق بخبر الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام أبد الآبدين ودهر الداهرين وصدق بقول الدهريين (قوله) هكذا الأرض مجذوبة إلى الشمس التى هى أصلها (قول باطل) وقائله مارق لأن الأرض مخلوقة قبل الشمس كما تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تكون الشمس أصلا للأرض قائل هذا ملحد يشاقق الله ورسوله والأرض ثابتة لامتحركة والقائل بحركتها يكفر شرعا أنظر المسئلة الموفية عشرين (قوله) فبينما نرى الأرض دائرة حول نفسها وحول الشمس نرى الشمس دائرة حول نفسها وحول شمس أكبر آلاف الآلاف منها

(قول باطل) وسخافة من قائله فالمسلمون سلفهم وخلفهم لم يرأحد منهم ذلك ولم يرد نص من كتاب أوسنة على ذلك ولا يهتدى العاقل إلى المغيبات فلم يبق إلا هذيان أهل الهيئة ومن كان على شاكلتهم وهؤلاء لا يصدقهم فيما يدعونه مما هو مخالف لظواهر الشريعة إلا من طبع الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة اللهم احفظنا واخواننا من الزيغ والزلل (قوله) فهذا هو السبب إلى قوله ثم تكوينها بعد البرودة (تقدم رده) (قوله) وأما أكثر الشموس فلا يزال هناك من زمن طويل حتى تبرد وتصير أرضين (هذا قول الكافرين) فلا يجوز جعله تفسيراً لكلام رب العالمين ولا يصح أبد الآبدين ودهر الداهرين وانما هو هذيان وأباطيل (قوله) فى تفسير قوله تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان هذا العالم الذى نشاهده وهو أقرب إلينا الذى نراه مرصعا بالنجوم وهو الذى نسميه السماء الدنيا ولو ارتفعنا إلى بعض عوالمه لرأيناه سماء أخرى بكواكب غير هذه وهكذا إلى آخرها (قول الكفار) وأهل الضلال والمؤمنون لا يعلمون إلا السماء الدنيا المزينة بزينة الكواكب التى أخبر بها ربهم وفوقها السماء الثانية وفوقها الثالثة إلى السابعة ولا زينة بهن والقول بغير هذا ليس بصدق لأنه لا دليل عليه

﴿ المسألة الثامنة والخمسون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ فى الجزء الحادى والعشرين صفحة ٢٠٦ تفسير آية وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض بغير ما فسرت به سابقا فقالت ساسا (١) وهل أنت دابة الأرض التى يرسلها الله للناس إذا وقع القول عليهم فتكلمهم ان الناس كانوا لا يؤمنون بآيات الله فقالت باسا (٢) أتنكرين على رأى وتسخرين منى فلأكن أنا ومثلى من دواب الأرض معلمات لهذا الشيخ وليكن هو ناقلا عنا ولتتضح الحقائق الآن لأولى الألباب أتظنين أن الكتب السماوية يكتفى فيها بظواهر ألفاظها هل فهمت معني قوله تعالى تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وكيف يكون الايقان وأى إيقان يأتى من أجل دابة تتكلم وتكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن أليست هذه من خوارق العادات أولم يتذكر المسلمون قصة سحرة فرعون إذ سجدوا لما عرفوا علما لموسى فوق علم السحر فأبطله فأما بنواسرائيل فان خوارق العادات التى ظهرت على يد موسى كفروا بها لما رأوا عجل السامرى وهل ذكرت هذه القصة فى القرآن إلا لأجل أن يفهم المسلمون الذين منهم هذا الشيخ الذى نعلمه نحن الآن وهو ينشر

---

(١) و (٢) اسمان خياليان له

لهم آية (ومامنعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ومانرسل بالآيات إلا تخويفاً) فاذا كانت ناقة ثمود وأمثالها لاترسل إلا تخويفا وإذا كان آخر الأنبياء قيل له (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) فهل بعد هذا كله تظنين أن اليقين الذى عيرت الدابة الناس بعدم اتصافهم به يأتى لهم بمجرد نطقها وهل هى إلا من خوارق العادات المرسلات للتخويف وهل يكون اليقين إلا بالتعقل الذى يفهم من آية (وفى خلقكم ومايبث من دابة آيات لقوم يوقنون) فدراسة عجائب كل دابة مبثوثة فى الأرض هى التى بها يكون اليقين أما نطق دابة مثلى ومثلك أمام هـذا الشيخ وأمام جميع الناس فى صحوهم لا فى الحال البرزخية كما هى الحال الآن مع هذا الشيخ فان هذه ليست من العجائب فليست تورث اليقين بل تكون آية يؤمن بها الناس ولا يقين إلا بالتعقل والفهم وعليها تكون الآية لها ظاهرها ورمزها فهى كناية والكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه فظاهرها أن دابة تنطق فى آخر الزمان وهذا الظاهر لاغبار عليه ولا انكار له وباطنها هو الحقيقة وهو الوقوف على أسرار التكوين لاسيما فى عالم الحيوان والانسان أشار إليه فى أكثر آيات القرآن وفى السجود إذ يقول المصلى سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره الخ فدراسة هذه العجائب فى جسم الانسان والحيوان هى التى تورث اليقين وهذا معنى (واسجد واقترب) بخلاف ذكر الركوع فليس فيه إلا خشوع السمع والبصر والمخ وليس فيه التعرض لخلق هذه الأعضاء فالراكع عابد والساجد مفكر موقن اذا أدرك وعلم مايقوله وهذا هو الذى تقوله دابة الأرض (ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون) وهذا نظير قول نُصَيب يمدح عبدالعزيز :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم نعم غامره

فبابك أرحب أبوابهم ودارك مأهولة عامره

الى أن قال : وكلبك آنس بالزائريـ ـن من الأم بالابنة الزائره

فههنا مدح نصيب عبدالعزيز بأن كلبه أكثر إيناسا بزائرى عبدالعزيز من ايناس الأم بابنتها التى هى أحب الناس اليها حين تزورها وهذا المعنى ليس مقصودا لأنه لاقيمة له ولكن القيمة راجعة لما يلزمه وذلك أنه يلزم من ذلك أن الكلب الذى اعتاد أن ينبح كل طارق قد اعتاد الزائرين فكفّ عن النباح بل زاد على ذلك أنه أنس بهم ومقتضى ذلك كله الوصف بالكرم إذن المعنى الظاهرى

غير مقصود والمعنى الكنائى هو المقصود وهذا نجده فى جميع الكنايات فليكن هكذا فى القرآن وهو أفصح من كلام العرب فيقال انوجود دابة فى آخرالزمان تكلم الناس لامانع منه كما لامانع يمنع من وجود كلب لعبد العزيز يأنس بالزائرين ولكن المعنى المقصود ليس وجود الدابة كما أن المعنى المقصود فى كلام نصيب ليس وجود الكلب الذى يأنس بالزائرين بل المقصود أن يكون هناك يقين للناس بدراسة العلوم العقلية كما كان المقصود فى كلام نصيب الوصف بالكرام ومن أهمها علم كل دابة في الأرض ودراستها فهذه هى التى تشد اليها الرحال فلما سمعت هذا القول وأنا مغشي على عجبت كل العجب ولم أجد حجة أرد بها هذا الكلام عن نفسى لأنى إذا قلت من أنكر الدابة ربما فسق أو كفر يكون الجواب لا انكار بل الباب مفتوح لها ولامانع من كلامها وان قلت نكتفى بنطق الدابة فى آخر الزمان ونؤمن بذلك ونسكت أجدأن ذكرالاتقان فى الآية يمنعى من ذلك ولكنى قلت فى نفسى إن هذه المحاورة العجيبة ترد على انا لأنى ذكرت فى كتاب الأرواح وذكرت نظيره عند تفسير هذه الآية فى سورة النحل ان هذه الآية تشير إلى علم الأرواح وجعلت ذلك مجازاً وانشرح صدرى لذلك فان الأرواح الآن قد خاطبت الناس فهى أشبه بدابة ظهرت من الأرض كلمت الناس وأطلت هناك فى هذا المعنى فهذا الذىقالته الناموستان الآن يغاير ما كتبته سابقا وهذا والله أحق بالقرآن مما كتبته فى تفسير الآية هناك فما كدت أتم هذا الخاطر حتى سمعت ساسا تقول لباسا أتظنين أن هذا الشيخ يأنس بكلامك كما أنس كلب عبد العزيز بالزائرين فقالت نعم يأنس به ويسره فقالت انه فسر الآية بغير ذلك فقالت وفوق كل ذى علم عليم ففى هذه الليلة جاءه فتوح أكمل ونفسه تقبل الفتوح وهل للعلم آخر فقالت ساسا لباسا ماتقولين فيما يروى أن الدابة تكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن (أو كما روى) فقالت باسا هذا أمر اليوم ظهر أن هذا الزمان قد ظهرت فيه هذه البوادر إن الذين يدرسون هذه العلوم قسمان قسم يدرسها ويريد معرفة الحقائق وعنده ذكاء فهؤلاء يصلون لليقين والقسم الآخر يدرسون لأجل نيل الشهادة فحسب ويكتفى بالظواهر ولما كانت الأمم اليوم تعشق الحرية ظهر القسم الأول أمام الثانى بأنه موقن مصدق بعقله والقسم الآخر منكر لأنه لم يصل للحقائق والقسمان الآن يظهران مافى نفوسهما أمام الناس فالأول قد كتب علىوجهه مؤمن

والثانى قد كتب على وجهه كافر وهذه الكتابة كتابة واضحة معنوية بحيث أن الرجل اليوم يجلس مع كثير من متعلمى هذه العلوم فيجدهم لا يعقلون لها نتيجة إلا الشهادة التى أخذها من المدارس والذى أوقعهم فى ذلك الدراسة الظاهرة لأنها توجب الشك وإذا جلس مع من تعمقوا فى الدراسة يجدهم موقنين والسبب هو نفس علم الطبيعة وأهمها الدواب وهذا قوله تعالى يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً ومايضل به إلا الفاسقين فاذا كان القرآن يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً هو كلام الله فهكذا فعل الله وهو الطبيعة بها الضلال لقوم والهدى لآخرين وظهور الضلال والهدى للناس اليوم أوضح من الكتابة على الوجوه فقالت ساسا لباسا ماالذى نأمر به هذا الشيخ حتى يقوم من مجلسنا هذا بفائدة تامة فى معنى الرحمة العامة فى بسم الله الرحمن الرحيم لأنه إلى الآن لم يصل للمقصود ذلك لأنه يفكر فى معنى الرحمة ويريد تطبيقها على مافى السورة من القتال والكفر الخ وهذه المقدمات كلها نتيجتها أمر واحد وهو أن كلام الدواب أمثالنا لبنى آدم ليس المقصود منه إلا معرفة الحقائق ولكن أين هى الحقائق التى يأخذها الناس منا على يد هذا الشيخ الماثل أمامنا فقالت باسا أولا ليبين هل الموت عدل ثانيا ليدرس أمثالنا من الحشرات ثالثا ليفكر فى تراكم القاذورات فى المادة وفى الأخلاق ثم قالتا معا نودعك الله وطارتا فما كادتا تطيران حتى زالت غشيتى ورجعت إلى حسى ومن عجب أن هذه كلها لم تتجاوز ٢٠ ثانية وهنا رأيت نفسى مغمورة فى النور مبتهجة منشرحة وتجلت لى معان كانت مخبوءة مغطاة على عقلى وكأن هذه الجملة التى نطقت بها باسا كشفت الغطاء عن عقلى وأحسست بتجليات لم أنل نظيرها فيما سبق انتهى من هذيانه باختصار

﴿ المسئلة التاسعة والخمسون بعد المائة ﴾ فى بيان انحراف الأستاذ عن سنن المسلمين فى تفسير قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وارتكابه التحلم والخيال فى ساسا وباسا ليتوصل لغرضه المشغوف به وهو علم الحيوان وقد قيل حبك للشىء يعمى ويصم . وقد ثبت ذلك عيانا فى الأستاذ حتى أداه ذلك إلى ارتكاب التحلم الوارد النهى عنه من تحلم بغير حلم كلف يوم القيامة بعقد شعيرتين وليس بعاقد وذلك كناية عن طول مكثه فى النار إن مات مسلما أو خلوده فيها ان مات كافراً وارتكاب تفسير آيات كثيرة بغير علم وحملها على غير محملها الشرعى وارتكابه الحث على

تعلم علوم الفرنجة مع تحققه ضررها لأولاد المسلمين بخروجهم عن دين الاسلام كماهو معلوم وصرح هو نفسه به وسننبهك على ذلك فى تحلمه على ساسا وباسا ويجوز أن يكون مادعاه ليس بحلم بل هى رؤيا حقيقة وان ساسا و باسا شيطانتان لا ناموستان وهو قريب لتعليمهما له مايضره ولا ينفعه ولو اقتصر الاستاذ على تعلم علوم المسلمين المأخوذة من الكتاب والسنة وهما البحران اللذان لاساحل لهما وسفينتهما العمل بما فيهما لماضل فى نفسه ولما حث المسلمين على الضلال المبين (قوله) تفسير آية و إذا وقع القول عليهم إلى قوله بغير مافسرت به سابقا (يقال له) ليتك لم تفسر سابقا ولا لاحقا لأن كلا منهما معوج عن سبيل المؤمنين (قوله) فقالت ساسا وهل أنت دابة الأرض التى يرسلها الله للناس إذا وقع القول عليهم فتكلمهم ان الناس كانوا لايؤمنون بآيات الله فقالت باسا أتنكرين علىّ رأيى إلى قوله لأولى الألباب (يقال للأستاذ) ان باسا لم تجب عن سؤال ساسا وتكلمت عن شيء لم تسأل عنه أهى جاهلة بالجواب أم عالمة به وهى أنها ليست هى ولم تجب بالحقيقة لكونها شيطانة و إنما دأب الشياطين التمويه عن الحقائق فموهت عن ساسا بما أجابت به و إن لم تسأل عنه أولا ساسا ولاباسا و إنما هو شيء تخيلته واخترعته من نفسك وادعيت الحلم به ولايخلو حالك يأستاذ من أحد الأمرين (قولها) تظنين أن الكتب السماوية يكتفى فيها بظواهر ألفاظها (يقال لباسة الأستاذ) إن الكتب السماوية فيها المتشابه والمحكم فالمتشابه نؤمن به لكونه من عند الله ولا نبحث عن معناه وأما المحكم فهو الذى ظهرت دلالته على معناه فنعتقد معناه إن كان من المعتقدات ونعمل بمقتضى معناه إن كان من العمليات (قولها) هل فهمت معنى قوله تعالى (تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون) (يقال لباسة الأستاذ) ان فهم معنى كلام الدابة للناس واضح ليس فيه غموض حتى يسأل عنه افهم أم لم يفهم وهو اخبار عن أمر واقع وهو معنى عدم ايقان وإيمان الناس بالآيات التي أوجدها الله وانفرد بايجادها الدالة على وجوده ووحدانيته وعدم إيقان و إيمان الناس بالآيات التى أظهرها معجزة لرسله تصديقا لرسله فى دعواهم الرسالة من عند الله تعالى (قولها) وكيف يكون الايقان وأى إيقان يأتى من أجل دابة تتكلم (يقال لباسة الأستاذ) ماأجهلك إن الآية ليس فيها مايدل على أن الايقان يحصل بتكليم الدابة للناس و إنما فيها أن الدابة تخبر عن حال الناس الذين هم فى زمن خروجها أو هو عدم إيقانهم و إيمانهم بآيات

الله تعالى ولازيادة على ذلك (قولها) وتكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن (يقال لها) الروايات فيما تصنعه الدابة مع الناس كثيرة منها ماأخرجه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال حذيفة يارسول الله من أين تخرج الدابة قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من تحتهم تحرك القناديل وتشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول مايبدو رأسها ملحمة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر (قولها) أو لم يتذكر المسلمون إلى قولها عجل السامرى (يقال لباسا) إن المسلمين على ذكر وعلم من ذلك فلاحاجة لهم بقولك (قولها) وهل ذكرت هذه القصة فى القرآن إلا لأجل أن يفهم المسلمون الذين منهم هذا الشيخ الذى نعلمه نحن الآن إلى قوله إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (يقال لها) لم تذكرى ماذا يفهمه المسلمون من ذكر هذه القصة فى القرآن على دعواك وماهذا إلا جهل منك أو تلاعب بعقل الشيخ إن كنت شيطانه الذى يستبشر برؤياه عند مايفيق من غشاوته إن كان صادقا فيها (قولها) فهل بعد هذا كله تظنين أن اليقين الذى عيرت الدابة الناس بعدم اتصافهم به يأتى لهم بمجرد نطقها (يقال لها) ياباسة الأستاذان نطق الدابة وتكليمها للناس ليس المراد من ذلك أن الايقان يحصل للناس بتكليمها لهم البتة لأن الناس فى ذلك الوقت ميؤس من إيقانهم ومن ايمان من لم يكن مؤمنا من قبل وإنما المراد من الآية مجرد الخبر بأنها تكلمهم بما كلمتهم ماأجهلك ياباسة الأستاذ بدين المسلمين أظنك ياباسا تجهلين معنى وإذا وقع القول عليهم معناه حق القول عليهم وبيان ذلك هو ماأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود قال أكثروا من الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قيل وكيف يرفع مافى صدور الرجال قال يسرى عليهم ليلا فيصبحون منه قفراً وينسون قول لاإله إلا الله ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع القول عليهم وأخرج ابن جرير والفريابي عن مجاهد فى قوله (وقع القول عليهم) قال حق القول عليهم (قولها) وهل يكون اليقين إلا بالتعقل الذى يفهم من آية (وفى خلقكم ومايبث من دابة آيات لقوم يوقنون) (يقال لها) اليقين الذى هو الايمان بالله

يحصل بالتعقل والتفكر فى آيات الله مع ضميمة هداية الله (قولها) فدراسة عجائب كل دابة مبثوثة هى التى بها يكون اليقين (يقال لها) اليقين الذى اخبرت الدابة بنفيه عن الناس فى زمانها هو الايمان بالله تعالى وبتوحيده وهذا يحصل بالتفكر فى مصنوعات الله المرئية بحاسة البصر حسب ما ذكر فى الكتاب والسنة ولا يتوقف على دراسة عجائب كل دابة مبثوثة فى الأرض وانما هذه نفثة منك ياباسا نفثها فى رُوع الأستاذ تركته يفارق بها جماعة المسلمين (قولها) أما نطق دابة مثلى ومثلك إلى قولها إلا بالتعقل والفهم (يقال لها) إن جميع ماذكرته من أول كلامك إلى هنا هو توطئة وتمهيد لقولك (وعليها تكون الآية لها ظاهرها ورمزها فهى كناية) يقال لها كذبت وافتريت على الآية من أن لها ظاهرا ورمزاً فتكون من باب الكناية بل الآية ليس لها إلا ظاهرها ولا رمز لها البتة (قولها) والكناية لفظ اطلق وأريد لازم معناه (يقال لها) هذا تعريف فى حد ذاته ولا منازعة فيه (قولها) فظاهرها ان دابة إلى قولها ولا انكار له (يقال لها) ذلك الظاهر هو المراد لله تعالى (قولها) وباطنها هو الحقيقة إلى قولها في عالم الحيوان والانسان (يقال لها) كذبت وافتريت ليس لها باطن يخالف الظاهر بل باطنها وظاهرها شيء واحد وهو مجرد خبرها بوصف الناس فى زمنها فمدعى خلاف ذلك يثبت مدعاه ولن يستطيع ذلك (قولها) أشار اليه فى أكثر الآيات إلى قولها شق سمعه و بصره لا يدل شيء مما ذكر على مدعاها فهى تهرف بما لا تعرف كتلميذها الذى تعلمه الافتراآت (قولها) فدارسة عجائب كل إلى قوله اليقين (تقدم رده) ويوضح لك رد ذلك أشد الوضوح ان الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان كانوا موقنين ولم يدرس أحد منهم علم الحيوان والانسان (قولها) وهذا معنى واسجد واقترب إلى قوله إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون (يقال) ياباسا ان ما ادعيته فى (واسجد واقترب الخ) لا يمكنك أن تثبتيه بل معنى قوله تعالى (واسجد واقترب) اسجد لربك وتقرب اليه بالسجود لا غير اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الا تسمعونه يقول اسجد واقترب اه والراكع والساجد كل منهما عابد لربه موقن بربوبيته فالتفرقة بينهما جهل (قولها) وهذا نظير قول نصيب إلى قوله والمعنى الكنائى هو المقصود (يقال لها) ان الكناية فى كلام نصيب ظاهرة ومرادة لنصيب وكلام الدابة للناس ليس فيه كناية قطعاً و إخبار الله بكلامها ليس كناية أيضا لأنه لا يعلم ان الله تعالى اخبر بكلامها ويريد بذلك الاخبار معنى آخر لازم لمعنى اخباره إلا بوحى منه ولا وحى فتكون باسا شيطانة كاذبة دجالة فاسقة بدعواها إرادة الله شيئاً لم يرده

ومصدقها فى دعواها يوصف بأوصافها (قولها) وهذا نجده فى جميع الكنايات تعنى ان كل كلام فيه كناية فالمقصود منه المعنى الكنائى لا المعنى الحقيقى لذلك الكلام وليس المراد ان كل كلام تصح فيه الكناية كما هو موضح فى محله (قولها) فليكن هكذا فى القرآن وهو افصح من كل كلام العرب (يقال لباسا)الشيطانة تستعمل الكناية فى القرآن بل فيه أنواع المجاز غير أن تكليم الدابة للناس لا كناية فيه كما تقدم فارجعى ياباسا بخُفَّى حُنَين (قولها) فيقال ان وجود دابة فى آخر الزمان إلى قولها تشد اليها الرحال (تكرار) وتقدم رد ذلك ردا محكما لا يقبل النقض (قول) الأستاذ فلما سمعت هذا القول وأنا مغشى على عجبت كل العجب (يقال) للأستاذ تلميذ ساسا وباسا قولك سمعت وأنا مغشى على يدل دلالة واضحة على أن قصته مخترعة لأن المغشى عليه يكون عند فقده الشعور فلا يسمع شيئاً (قوله) ولم أجد حجة أرد بها هذا الكلام عن نفسى (يقال له) كيف تجد حجة ترد بها ما هو ديدنك وما أنت مشغوف به وتحث المسلمين عليه فى مواطن كثيرة مما تسميه تفسيرا هذا إذا كان ماتدعيه صدقا وان كان مختلقا فبخ على بخ (قوله) لانى إذا قلت إلى قوله لا مانع من كلامها (لغو) وحشو (قوله)وان قلت نكتفى بنطق الدابة فى آخر الزمان ونؤمن بذلك ونسكت (يقال لتلميذ ساسا وباسا) لو اقتصرت على ذلك لكنت متأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اقتصر على ذلك ولم يبين خلافه والله سبحانه وتعالى يقول (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) وكنت مقتديا بالسلف الصالح فى اقتصارهم على ذلك لأنه لو كان فى الآية معنى الكناية الذى تدعيه لبينوه وهم أرباب اللسان العربي وفرسان البلاغة ولكن غلبت عليك شقوتك فخالفت الجميع وأنت ياتلميذ بالنسبة لهم مثلك مايقال أين أنت يا صعلوك مع الملوك (قوله) أجد أن ذكر الايقان فى الآية يمنعنى من ذلك (يقال له) يمنعك لجهلك بمعنى الايقان فى الآية وقد تقدم بيانه (قوله) ولكنى قلت فى نفسى إلى قوله واطلت هناك فى هذا المعنى (هذيان) وثرثرة كلام بلا جدوى (قوله) فهذا الذى قالته الناموستان يغاير ما كتبته سابقا (يقال له) هذيت سابقاً وهذت الناموستان لاحقا ونحن لسنا ممن يروق عقله بالهذيان (قوله) وهذا والله أحق بالقرآن مما كتبته سابقا فى تفسير الآية هناك (يقال للتلميذ) ليس ماقلته سابقا ولا ماقالته شيختاك لاحقا بأحق بالقرآن بل القرآن تنزه ساحته عن هذيانك وهذيان شيختيك (قوله)فما كدت أتم هذا الخاطر حتى سمعت ساسا تقول لباسا أتظنين أن هذا الشيخ يأنس بكلامك إلى قولها وهل للعلم آخر (يقال)لساسا ان تلميذكما

يأنس بكلامكما ويأخذه مسلماوان سبق له مايخالفكما يضرب عنه صفحا لأن الضلال الذي علمتماه إياه لايصل اليه بنفسه (قوله) فقالت ساسا لباسا ماتقولين فيما يروى أن الدابة تكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن (أو كما روى) فقالت باسا هو أمراليوم ظهر إلى قولها ويكتفي بالظواهر (قول باسا) هذا أمر اليوم ظهر (ساقط) عن درجة الاعتبار لأنه لم يطابق السؤال وكذب من جهة أخرى لأن ماتدعيه ظاهراً ليس بظاهر ظهور مايقع فى زمن الدابة لأن المؤمن لايعرف الكافر بسواد وجهه والكافر يعرف المؤمن بنور وجهه فينادى المؤمن الكافر ياكافر والكافر ينادى المؤمن يامؤمن ولا يتأثر الكافر من ذلك وجعلها المتعلمون بعلوم الفرنجة قسمين قسم يريد الوصول للحقائق وقسم يريد نيل الشهادة ليس إلا وادعت ان الأول يصل لليقين دون الثاني وهى كاذبة فيما تقول إن أرادت اليقين الذى نفته الدابة عن الناس الذين هم فى زمنها لأن المراد به الايمان والاقرار بوحدانية الله والاعتراف برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم والمتوغلون فى علوم الفرنجة وهم أهلها ومن سلك نهجهم وانتحل نحلتهم هؤلاء كلهم لايوقنون وإذا أيقن فرد منهم نادرا فلا حكم له لأنه يوجد فى غير المتعلمين من يوقن ايقانا ثابتا هداية من الله تعالى (قولها) ولما كانت الأمم اليوم تعشق الحرية إلى قولها كتابة واضحة معنوية (تقدم رده) (قولها) بحيث ان الرجل اليوم يجلس مع كثير من متعلمى هذه العلوم إلى قولها وظهور الضلال والهدى للناس اليوم أوضح من الكتابة على الوجوه (كذب صريح) كما تقدم بيانه نعم أناأريد أسأل ساسا وباسا وتلميذها من أين أتى الضلال لأولاد المسلمين أليس من تعلمهم علوم الفرنجة وعلم الطبيعة ونحوها فلو اقتصروا على تعلم علوم المسلمين وساروا سير المسلمين لما ضلوا فمع علمكما وعلم تلميذكما بضلال من تعاطى هذه العلوم تحثون المسلمين على تعلمها وتشنون الغارة الشعواء على من تباعدعنها واقتصر على تعلم علوم الدين وترون أن من لم يتعلمها لايطلق عليه اسم العالم عندكن فأنتن اذن غارّات للسلمين بالله والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز ولا يغرنكم بالله الغرور فأنتن نائبات عن الغرور الكبير حفظ الله تعالى المسلمين من شركن (قوله) فقالت ساسا لباسا إلى قوله وطارتا (كلام تمجه النفوس) وتسأم من تتبعه فلا فائدة فيه (قوله) فما كادتا تطيران حتى زالت غشيتى ورجعت إلى حسى ومن عجب ان هذه كلها لم تتجاوز ٢٠ ثانية (يقال له) أن المدة التى هى عشرون ثانية لاتكفى

لمحاورة شيختيك والذى يظهرلى ان ماذكرته هواختلاق منك ترويجا لبضاعتك الكاسدة لتروج عند السذج (قول التلميذ) وهنا رأيت نفسى مغمورة فى النور مبتهجة منشرحة (يقال له) اختلط عليك الأمر فلم تميز بين النور والظلمة كما انك لم تميز بين الحق والباطل والصدق والكذب فما تسميه تفسيراً مشحونا بالكذب والكفر والهذيان ولم تشعر بذلك (قوله) وتجلت لى معان كانت مخبوءة مغطاة على عقلى وكأن هذه الجملة التى نطقت بها باسا كشفت عن عقلى الغطاء وأحسست بتجليات لم أنل نظيرها فيما سبق (يقال له) اعلك تجلت لك طرق الضلالات ومسالك الغوايات وسبل النزغات وبذلك بعدت عن نهج الخيرات ومهيع السعادات ليتك ياتلميذ تراجع نفسك قبل حلولك فى رمسك وتندم على أمسك نسأل الله تعالى أن لايجعل مصيبتنا فى ديننا وان يختم بالصالحات اعمالنا والمسلمين آمين

﴿ المسئلة الموفية ستين بعد المائة ﴾ أقول ان الذى ورط الأستاذ وأوقعه فى مهامه التهلكة هو عجبه بنفسه وظنه فى نفسه انه على منصة عظيمة مع أن العجب من أقبح الخصال والعجب هو استعظام يحصل للنفس بسبب عمل أو عصبية وما أشبه ذلك وهو محرم بالكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم الآية ذكر الله تعالى ذلك فى معرض الانكار عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وتشمل الأستاذ الآية (قل هل أنبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

﴿ المسئلة الحادية والستين بعد المائة ﴾ اعتذر فيها لذوى الالباب فيما اسهبت فيه من تتبع نبذة قليلة من زلقات ونزغات وضلالات وكفريات الأستاذ أولاً والتلميذ آخرا ولو أردت تتبع جميع هذيانه فما يسميه تفسيرا لكان مجلدات ولكن الاشارة إلى القليل منه تغنى اللبيب ثم أنى ألقى معذرتى أيضا لمن ينظر فى مسائلى واطلب من فضله إذا رأى فيها صوابا أذاعه وإذا رأى خطأ أصلحه بالحسنى واستغفر الله لى فى خطئى وليعمل على إنى من نوع الانسان وحكمه معلوم والحمد لله الذى هدانا لهذا ولغيره نسأله تعالى قبوله والنفع به لى ولمن طالعه باخلاص وتفهم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وعلى من تبعهم باحسان إلى يوم الدين . وكان الفراغ من تبييضها ضحوة يوم الأربعاء الموافق التاسع والعشرين من شوال من سنة ١٣٥٢ هـ

فهرست المسائل الكافية للبيان إجمالا لما عليه محتويه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

اصلاح ماعثرنا عليه من الخطإ بعد الطبع فى المسائل الكافية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	٦	السادقات	الصادقات
«	٧	للآراء	لآراء
«	٩	المبين	المتين
«	٢١	وذكرت	وان أذكر
«	٢٣	الكافيه	الكافيّه
٣	٩	يقصده	يعضده
٨	١٤	ونكاحهم جميع الانس	ونكاحهم الانس
«	٢٢	بنت شيطان	بنت شيصان
١٢	١٤	فى نحر	فى نجر
«	٢٧	ابن أبى جرير	ابن جرير
١٣	٢٥	الزراعة	للزراعة
١٦	١٠	اتحد	اتحدا
«	٢١	ان من	ان زمن
١٨	١٤	إذ لم	إذا لم
٢٠	١٥	حسبما ما يأتى	حسبما يأتى
٢١	١١	وابنى مردويه	وابن مردويه
٢٢	٢٤	بكثرتهم	لكثرتهم
٢٣	١٤	صفد العيون	صغار العيون
٢٧	٦	حكم نظر من ذكرت الخ	حكم نظر الاجنبى للمسلمة بل الخ
٢٩	٧	ابن مردويه	وابن مردويه
٣٠	٢٦	قال فاعطنى	قالت فاعطنى
٣٥	٢٥	عنهما	عنها
٤٠	١٨	(وترى كل	(وترك كل
٤٤	٩	ومن أذاهم	ومن آذاهم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٦	٦	الا يعطف	ان لا يعطف
٤٨	١٢	فلا يعود	فلا يعول
٤٨	١٨	ولا تجارة	ولا التجارة
٦٣	٢٧	كلما	وكلما
٦٩	٦	لفيثاغوس	لفيثاغورس
٧٢	٦	أن تسير	أن تصير
٧٣	٢١	بيوم	ليوم
٧٤	٢٢	آ أأنتم	أأنتم
٧٥	١٨	وسبلا	سبلا
٧٨	١٠	هو بسطحها	هو بسطها
٨٢	٢٦	فيه اشارة إلى أن الضمير إلى الأرض	فيه اشارة إلى أن الضمير راجع الى الأرض
٨٦	١٦	بضم سين	بضم السين
٩٢	٥	أنها نفسها	لا أنها نفسها
١٠١	٢١	فى غاية الشفافة	فى غاية الشفافية
١٠٦	١٦	نظامنا	نظامها
١٠٧	١٠	فضيعا	فظيعا
١١٤	١٦	من سماء	من السماء
١١٨	٢٨	عن يمينة	عن يمينه
١٢٠	٢	القراءة	القرآن
١٢٤	١	ولا اتسع	ولا تسع
١٢٨	١٣	فلا تلوم	فلا تلم
...	٢٠	لم تركت	لم ترك
١٣٠	١٠	تشبه الطرق	تشبه طرق
١٤١	١٨	يرون لهم	يروق لهم
١٤٥	٢٠	و ون	ويرون

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٥٠	١٨	لاام قبلها	لام قبلها
١٥١	١٣	فيه تفضيل	فيه تفصيل
١٥٦	٤	الاصلاح	الاصطلاح
١٥٨	١٧	قضاة البسر	قضاة البشر
١٦٢	١	احتمالات	احتمالان .
...	١٩	حقيقة	حقيقته
١٦٧	٢٨	و بين)	ومين)
١٦٨	٢٤	فان	في أن
١٦٩	١٨	القاضي لكفره	القاضي بكفره
١٧٣	٢٤	والمتعارفة	المتعارفه
١٧٤	٤	على ما طلعت	على ما أطلعت
١٧٥	١٧	والا تعتقد به	والا تقتد به
١٧٧	٩	المفشر	المفسر
...	٢٨	نجاته	فنجاته
١٧٨	١١	وأما مالم نر	وأما مالم يُر
١٧٩	١	سيارة	سيارات
...	٥	من	عن
...	٩	تريون	تر ليون
...	٢٤	وأرضا	أرضا
١٨٦	١٢	المجال	الجمال
١٨٤	١٣	يحتاج	لا يحتاج
١٨٩	٢٦	ورموا العالم	ودمروا العالم
١٩٠	١٩	عادكم	عادا كم
١٩٢	٢٧	لا نحو	إلى نحو
١٩٥	٢٥	وجد عللا	وجد خللا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٢	٢٥	وصاحبها	صاحبها
٢٠٦	١	لا على الطريق	لا على طريق
٢٠٨	٢٦	على أن يخبط	على أنه يخبط
٢١٥	٦	فحين يأتيكم	فحين يأتينكم
٢١٧	٤	التى	الذى
٠٠٠	٢٥	وقد ذكرها الله فى القرآن لهذا	وهل ذكرها الله فى القرآن إلا لهذا؟
٢١٩	١	أراضين	أرضين
٢٢٠	٥	أن قوله	أقول أن قوله
٢٢٢	١٤	أن يفهمها العامة	أن يفهمها إلا العامة
٠٠٠	١٥	أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم	أما أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم
		واجتنبوا الحقائق اذ الاجدر	واجتلوا الحقائق فالاجدر
٠٠٠	٢٢	أن تتكلم	أن يتكلم
٢٢٤	١٣	تفاضل الـ ء	تفاضل البلغاء
٢٢٥	١	ياسدالدى بالقرآن الذى	ياسيدى بالقرآن الذى
		هو سيكلام	هو سيد كلام
٠٠٠	٢٣	التحريم	التحرير
٢٢٦	٢	مدينة	مدَنية
٠٠٠	٠	المدينة	المدَنية
٠٠٠	٩	المدينة	المدَنية
٠٠٠	١٠	إشارة إلى النبى	إشارة الى أن النبى
٠٠٠	٢٣	المدينة	المدَنية
٠٠٠	٢٦	والمعادن	والمعارف
٠٠٠	٢٨	لا تعن نبياً	لا تعنى نبياً
٢٢٧	٥	الذى القيت	الذين القيت
٢٢٩	١٣	بعدم	لعدم
٢٣٠	٨	لمعناها الحقيقى	لمعناها المقصود لله تعالى دون معناها الحقيقى

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٣١	٣	وهو يشعر	وهو لا يشعر
٢٣٢	٢٣	من أكبر	أكبر من
٢٣٣	٢٨	حاتم فى الآية	حاتم عن الضحاك فى الآية
٢٤٣	٩	لتفرقتا	لتفرقت
٢٤٧	١٩	لا يستطيعون يرفعوا	لا يستطيعون أن يرفعوا
٢٥١	٢٣	ولأن الشارع	لأن الشارع
٢٥٢	٢٤	أنا	أنّى
٢٥٣	٢٦	لا بالقصر	لا بالقسر
٢٥٨	٧	بالكرام	بالكرم
...	١١	الاتقان	الايقان
٢٦٠	٢٨	أو هو	وهو
٢٦٢	٢٦	ليس كناية	ليس فيه كناية
٢٦٣	٢٠	مثلك	مثل
٢٦٤	٧	لأن المؤمن لايعرف	لأن المؤمن من يعرف
...	٩	المتعلمون	المتعلمين
٢٦٥	١٧	الآية	آية
٢٦٧	٥	الضرورة	بالضرورة
٢٧٢	٢١	٢٥٩	٢٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة الشيخ اسماعيل بن أبى بكر المقرى اليمنى المتوفى سنة ٨٣٧ فى الحث عن التجافى عن دار الغرور والاستعداد لأهوال يوم البعث والنشور

إلى كم تماد فى غرور وغفلة * وكم هكذا نوم إلى غير يقظة

لقد ضاع عمر ساعةٌ منه تشترى * بملء السما والارض أيّةَ ضيعة

أتنفق هذا فى هوى هـذه التى * أبَى الله أن تسوى جناح بعوضة

أترضى من العيش الرغيد تعيشهُ * مع الملإ الأعلى يعيش البهيمة

فيادرة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها هونا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويك استفق لا تفضحنها بمشهد * من الخلق إن كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثير غرورها * تعاملنا فى نصحها بالخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هى أحسنت * أساءت وإن ضاقت فثق بالكدورة
ولو نلت فيها ملك قارون لم تنل * سوى لقمة فى فيك منها وخرقة
وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن * لتنزعه من فيك أيدى المنية
فدعها وأهليها بقسم وخذ كذا * بنفسك عنها فهى كل الغنيمة
ولا تغتبط منها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدى عليك من التقى * فانك فى سهو عظيم وغفلة
مجالس ذكر الله ينهاك أن ترى * بها ذاكر الله ضعف العقيدة
إذا شرعوا فيها تنحيت قائما * قيامك ذا قل لى إلى أى لعنة
ولو كان لهوا أو أحاديث زينة * وثبت وثوب الليث نحو الفريسة
تصلى بلا قلب صلاة بمثلها * يصير الفتى مستوجبا للعقوبة
تصلى وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
صلاة أقيمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
واعجب منها أن تديل بفعلها * كمن قلد المذلول بعض صنيعة
وأن يعتريك العجب فيها بكونها * لما قد حوته من رياء وسمعة
فويلك تدرى من تناجيه معرضا * وبين يدى من تنجنى غير مخبت
تخاطبه إياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
أما تستحى من مالك الملك أن يرى * صدودك عنه ياقليل المروءة

ذنوبك فى الطاعات وهى كثيرة * إذا عددت تكفيك عن كل زلة
سبيلك أن تستغفر الله بعدها * وإن تتلافى الذنب منها بتوبة
فياعاملا للنار جسمك لين * فجربه عريانا بحر الظهيرة
وجربه فى لسع الزنابير تجترى * على نهش حياة هناك عظيمة
وإن كنت لا تقوى فويلك ما الذى * رماك إلى إسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية * وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فأنت عليه منك أجرى من الورى * لما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر * فلم لم تصدق فيهما بالسوية
فكيف تُرَجّي العفو من غير توبة * ولست تَرَجّى الرزق إلا بحيلة
وها هو بالأرزاق كفل نفسه * ولم يتكفل للانام بجنة
وما زلت تسعى فى الذى قد كفيته * وتهمل ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن تارة * على حسب ما يقضى الهوى بالقضية
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا * ولا تخزنا وانظر إلينا برحمة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا * يقيناً يقينا كل شك وريبة
الهى اهدنا فيمن هديت وخذبنا * إلى الحق نهجا تابعا للطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل أهمنا * وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على الذى * جعلت به مسكا ختام النبوة
وآل وصحب أجمعين وتابع * وتابعهم من كل انس وجنة

ومن قصيدة محتوية على مكارم اخلاق كتب بها عبد الملك بن ادريس الاندلسى وهو بالحبس إلى ابنه

واعلم بأن العلم أرفع رتبة * وأجل مكتسب وأسنى مفخر
ويضمر الاقلام يبلغ أهلها * ماليس يبلغ بالجياد الضمر
والعلم ليس بنافع أربابه * مالم يفد علما وحسن تبصر
فاذا دُفعت إلى قرين فابله * قبل التقارض والتشارك واخبُر
لا يستفزك منظر حسن بدا * حتى تقابله بحسن المخبر
كم من أخ يلقاك منه ظاهر * باد سلامته وباطنه وَرِى

واشرح لـكل ملمة صدراً وخذ * بالحزم فى كل الامور وشمر
واستنصح البر التقى وشاور الـ * فطن الذكى تكن ربيح المتجر
واخزن لسانك واحترز من نطقه * واحذر بوادر غيه ثم احذر
واصفح عن العوراء ان قيلت وعد * بالحلم منك على السفيه المعور
وكل المسيء إلى اساءته ولا * تتعقب الباغى ببغى تنصر
فكفاك من شر سماعك خبره * وكفاك من خير قبول المخبر
وإذا سئلت لجدوان قل الجدى * جهد المقل إزاء جهد المكثر
واشكر لمن أولاك براً انه * حق عليك ولا تكن بالممترى
ليس الحريص بزائد فى حرصه * بأتم حيلته هشيمة إذخر
أو ما رأيت غنى قوم موسراً * ولبيبهم يشقى بحال المعسر
قد أوعب التكوين كل مكون * مذ أحكم التقدير كل مقدر
فلو ابتغيت بكل جهد نيل ما * سبق القضاء بمنعه لم تقدر

ومثلها وصية يزيد بن الحكم الثقفى لابنه بدر

يابدر والامثال يضـ * ـربها لذى اللب الحكيم * دم للخليل بوده
ما خير ود لايدوم * واعرف لجارك حقه * والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيف يو * ما سوف يحمد أو يلوم * والناس مبتنيان محـ
ـمود البناية أو ذميم * واعلم بنى فانه * بالعلم ينتفع العليم
ان الأمور دقيقها * مما يهيج له العظيم * والتبل مثل الدين تقـ
ضاه وقد يلوى الغريم * والبغى يصرع أهله * والبغى مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيـ * ـد أخا ويقطعك الحميم * والمرء يكرم للغنى
ويهان للعدم العديم * قد يقتر الحول التقى * ويكثر الحمق الاثيم
يملى لذاك ويبتلى * هذا فأيهما الهضيم * والمرء يبخل للحقو
ق وللـكلالة ما يسيم * ما بخل من هو للمنو * ن وريبها غرض رجيم
ويرى القرون أمامه * همدوا كما همد الهشيم * وتخرب الدنيا فلا
بؤس يدوم ولا نعيم * كل امرىء ستئيم منـ * ـه العرس أو منها يئيم
ما علم ذى ولد أيثـ * ـكله أم الولد اليتيم

﴿ تمت ﴾